تَعْيِينُ مَكَانِ النَّارِ

فِي ضَوءِ نُصُوْصِ الْوَحْيَيْنِ وَالآثَارِ

وفي آخره: بعض قصائد المؤلف

تأليف

أ.د. سُعود بن عيد بن عمير الصاعدي

الأستاذ في الجامعة الإسلامية في المدينة

كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية

عضو مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(ح) سعود بن عيد الصاعدي، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصاعدي، سعود بن عيد بن عمير

تعيين مكان النار في ضوء نصوص الوحيين والآثار. ومعه بعض قصائد المؤلف.

سعود بن عيد الصاعدي – المدينة المنورة، ١٤٣٦هـ

١٦٥ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٣-٨٠٦٥-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- الجنة، والنار. ٢- القرآن- مباحث عامة. ٣- الحديث- مباحث عامة. ٤- أدب.

ديوي: ٢٤٣ ١٤٣٦/٤٦٠٩

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٤٦٠٩

ردمك: ٣-٨٠٦٥-٠١-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية، سنة/ ١٤٣٦هـ

من منشورات

دارة الفضائل

المدينة المنورة- جوال ٠٥٤١٣٣٠١٣٦

ولا إله إلا الله عدة للقائه

عن عُبادة بن الصّامت–رضي الله تعالى عنه– عن النّبيّ–صلّى الله عليه وسلّم– قال: (من شهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّدًا عبده ورسوله، وأنّ عيسى عبد الله، ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنّة حقّ، والنّار حقّ أدخله الله الجنّة على ما كان من العمل). رواه الشّيخان (خ٣٤٣٥، م٢٨).

المقدّمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده، ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ آل عمران، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ النساء، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ الأحزاب[1].

أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهُدى هدى محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة[2].

والله-جل ثناؤه- قد رغبنا في الجنة، ودخولها بالحث على المبادرة بالأعمال الصالحة؛ فقال-تعالى- في سورة آل عمران: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي-صلى الله عليه وسلم- يعلمها أصحابه. رواها جماعة، ومنهم: أبوداود في سننه (كتاب: النكاح، باب: في خطبة النكاح) ٢/ ٢٠٣ ورقمه/ ٢١٢٠. وينظر في ألفاظها، وطرقها: خطبة الحاجة للألباني.

(٢) هذا لفظ كان النبي-صلى الله عليه وسلم- يقوله في خطبته عقب حمد الله، والثناء عليه. رواه مسلم في (كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة) ٢/ ٥٩٢ ورقمه/ ٨٦٧.

مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾، وقال في سورة الحديد: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾، وقال في سورة السجدة في ثواب الصالحين: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾،

وفي المتفق عليه[1] من حديث أبي هريرة–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؛ فاقرءوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾).

وخوفنا من النار، وحذرنا منها بالبعد عما نهانا عنه في نصوص كثيرة، ومنها قوله–تعالى– في سورة البقرة: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾، وقال في سورة التحريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾، أي: فاتقوا أن

(١) رواه أبو عبدالله البخاري في (كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة) ٤/ ١١٨ ورقمه/ ٣٢٤٤، وأبو الحسين مسلم في (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها) ٤/ ٢١٧٤ ورقمه/ ٢٨٢٤، واللفظ للبخاري.

تصلوا النار بعد قيام الحجة عليكم بالقرآن، وهي نار حطبها الذي توقد به: الناس، والحجارة. وعلموا بعضكم بعضًا من طاعة الله ما تقون به من تعلمونه النار، وتدفعونها عنه إذا عمل به. واعلموا أن على هذه النار ملائكة من ملائكة الله، غلاظ على أهل النار، شداد عليهم، لا يخالفون الله في أمره الذي يأمرهم به، وينتهون إلى ما يأمرهم به ربهم[1].

وقال في سورة الأعراف: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾، وقال في سورة الزمر: ﴿ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ ﴾.

قال الطبري[2] في تفسر هذه الآية: (يقول تعالى ذكره: هذا الذي أخبرتكم أيها الناس به مما للخاسرين يوم القيامة من العذاب تخويف من ربكم لكم، يخوفكم به لتحذروه، فتجتنبوا معاصيه، وتنيبوا من كفركم إلى الإيمان به، وتصديق رسوله، واتباع أمره ونهيه، فتنجوا من عذابه في الآخرة؛

(١) انظر: تفسير أبي جعفر الطبري (١/ ٣٨٠-٣٨٢)، و(٢٣/ ٤٩١-٤٩٢).

(٢) المصدر نفسه (٢١/ ٢٧٢).

﴿ فَٱتَّقُونِ ﴾ بأداء فرائضي عليكم، واجتناب معاصي، لتنجوا من عذابي وسخطي)اهـ.

وفي المتفق عليه[1] من حديث عدي بن حاتم–رضي الله عنه– قال: ذكر رسول الله–صلى الله عليه وسلم– النار، فأعرض وأشاح، ثم قال: (اتقوا النار). ثم أعرض وأشاح حتى ظننا أنه كأنما ينظر إليها، ثم قال: (اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة).

وعباد الله المؤمنون يخافونها ويجتنبون الأعمال الموصلة إليها؛ لأنه دار هلاك وفضيحة، وهي بئس المنظر والقرار؛ قال الله–تعالى– في سورة آل عمران في دعائهم: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾ ﴾، وقال في سورة الفرقان: ﴿ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٦٦﴾ ﴾.

وعن عبدالعزيز بن صهيب قال: سأل قتادة أنسًا: أي دعوة كان يدعو بها النبي–صلى الله عليه وسلم– أكثر؟ قال: كان أكثر دعوة يدعو بها يقول: (اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب

(١) رواه البخاري في (كتاب: الجمعة، باب: الصدقة قبل الرد) ٢/ ١٠٩ ورقمه/ ١٤١٣، ومسلم في (كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار) ٢/ ٧٠٣ ورقمه/ ١٠١٦، واللفظ له.

النار). قال: وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه. متفق عليه[1]، ولفظه لمسلم.

---

(١) رواه البخاري في (كتاب: التفسير، سورة: البقرة) ٤/ ١٦٤٤ ورقمه/ ٤٢٥٠، ومسلم في (كتاب: الذكر والدعاء، باب: فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ٤/ ٢٠٧٠ ورقمه/ ٢٦٩٠.

(٢) نسبة إلى (جربوع بن سليمان) المتقدم ذكره في جرّ النسب. وكان من أهل القرن العاشر الهجري)، أمّرته الدولة العثمانية، وكان يقوم على تأمين الحجاج، وقوافل الدولة العثمانية ما بين مدينة (**رابغ**، وهو واد غرب المملكة، دون الجحفة–وهما موضعان للإحرام –، على بعد ١٩٥كم من ينبع) إلى موضع ثكنة عسكرية تركية (ما زالت آثارها قائمة) تقع في (**الغائر**، وهو موضع معروف على بعد ٩٠كم جنوب المدينة، على طريق الهجرة، قرب جبل وَرِقان. وهو أحد المواضع التي مر بها النبي–صلى الله عليه وسلم– في الهجرة، وهو من ديار الصواعد من عوف).

وانتقلت إمارة جربوع بن سليمان إلى أولاده من بعده، وهي اليوم بيد الشيخ/ سعد بن عبدالله الجربوعي. وأمانة القبيلة بيد والدي–حفظه الله–. والقبيلة اليوم في نحو ألف رجل، ينتمون إلى خُصلتين أساسيتين، إحداهما: بنو عطية بن جماعة بن جربوع (وفيهم أمانة القبيلة)، وبنو سعيد بن جربوع (وفيهم الإمارة، ويقال لهم: السعايدة). وللقبيلة سبع خُصل: السعايدة (خصلة واحدة). ولبني جماعة عدة خصل: بنو سَليم بن عطية، وبنو سُليم، وبنو سالم، وبنو غنيمة، والحباوية، والمفارجة.

وفي (الغاير) يقول أحد الشعراء العامة، في لحن الكسرة:

لي سَـيِّدٍ مَـا عَطَـى الغَـايِرْ ... وَلا شَـافْ وِرقَـانْ بِعيُونِـهْ

وَلا شَـافْ دَمَّ الحشَـا سَـايِرْ ... وَالـتُّرْكْ بُمْ خَمْـسْ يَرمُونِـهْ

وقام اعتقاد أهل السنة والجماعة على أن الجنة في السماء، واختلفوا في تعيين مكان النار على أقوال متعددة، مبنية على أدلة مختلفة!

وإنه كثيرًا ما كانت تدفعني الرغبة العلمية إلى الحق بدليله في تعيين مكان النار؛ لاختلاف النصوص الواردة فيها، واختلاف أهل العلم في مسألته؛ ولذا أحببت أن أجمع المرويات الواردة في هذه المسألة العلمية العقدية، والحديثية، والتفسيرية، والمهمة بأطرافها كلها؛ لتحقيقها، وتوضيح الحق بدليله في هذا التصنيف الفريد في بابه، المبني على المنهج العلمي الدقيق، والمتضمن للترتيب، والتوثيق، والمناقشة، والترجيح.. . وسميته: (**تعيين مكان النار في ضوء نصوص الوحيين والآثار**). وأدرجت في آخره بعض قصائدي–والله سبحانه الموفق–.

أهمية البحث:

الكتابة في موضوع البحث لها أهميتها الثمينة، وقيمتها العالية. ومما يبين ذلك:

وفي وثائقي الرسمية أني ولدت في (سطحة الغاير، سنة: ١٣٩٠هـ)، وهو اسم يطلق على قمة (الغاير)، والصواب: أني ولدت في (الأروح)، في أحد الربيعين من سنة: ١٣٩١هـ، كما أخبرتني أمي: فاطمة بنت عبداللطيف الخُيِّرية المطرّفية–حفظها الله–. و(الأروح) موضع قريب من (الغاير)، في جنوبه الشرقي. وجاء ذكر الموضع الأول في الوثائق لشهرته.

انظر: معجم المعالم الجغرافية (ص/ ٢٢٣)، ومعجم معالم الحجاز، كلاهما للبلادي (٤/ ٥)، و(٦/ ٢١٩).

أولًا: أني تناولت فيه جمع ودراسة ما وقفت عليه من الأحاديث، والآثار في تعيين مكان النار، ودرستها، وحكمت عليها مسترشدًا بأقوال أهل العلم المتقدمين، والمتأخرين.

ثانيًا: أني درستها، وخرجتها على وفق خطة علمية، ومنهج مؤصل سوف يأتي شرحهما بالتفصيل-إن شاء الله تعالى-.

ثالثًا: أني لم أر من عُني بجمع مرويات هذا الباب مع ما لذلك من الأهمية البالغة، والفائدة العالية. وددت لو أنّ غيري قد كفاني المؤونة، وتحمّل التبعة.

رابعًا: أن البحث فيه خدمة علمية لعلوم متعددة، ومن أهمها: علوم العقيدة الإسلامية، وتفسير القرآن العظيم، والحديث الشريف.. . ولا سيما ما يدخل في هذا الأخير من علم مشكل الحديث[1].

(١) وهو الذي يقول فيه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ٦): (وإني نظرت في الآثار المروية عنه-صلى الله عليه وسلم- بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذووا التثبت فيها، والأمانة عليها، وحسن الأداء لها فوجدت فيها أشياء مما يسقط معرفتها والعلم بما فيها عن أكثر الناس، فمال قلبي إلى تأملها، وتبيان ما قدرت عليه من مشكلها، ومن استخراج الأحكام التي فيها، ومن نفي الإحالات عنها)اهـ.

وعرفه نور الدين عتر في منهج النقد (ص/ ٣٣٧) بقوله: (ما تعارض ظاهره مع القواعد فأوهم معنى باطلًا، أو تعارض مع نص شرعي آخر)اهـ.

أسباب كتابته:

لكتابة هذا البحث في موضوعه أسباب كثيرة، ودوافع عديدة.. . ومن أهمها:

أولًا: ما أرجوه من الثواب من الله–تبارك وتعالى–، وأن يكون من الأعمال التي لا تنقطع بالموت. وما في ذلك من خدمة سنة النبي–صلى الله عليه وسلم–، وعقيدة السلف الصالح، وذلك من أعظم الأعمال، وأزكى الأفعال.

ثانيًا: ما أرجوه من إفادة نفسي بهذا البحث، ومن يصل إليه من إخواني المسلمين على وجه العموم، وطلاب العلم منهم على وجه الخصوص.

ثالثًا: ما أُراه من الحاجة الملجئة، والضرورة الماسة لجمع ما ورد في بابه، ودراسته، وبيان أحكامه؛ ليعبد المرء ربه، ويدعو إليه على علم، وبصيرة.

رابعًا: تنبيه من يفتي، أو يُعلّم غيره بعضَ المرويات الواردة في هذا الباب عن جهل، أو ظن بالثبوت إلى أن يتمسك بالحق، ويدعو إليه.

خامسًا: إثراء الدراسات العلمية المتعلقة بالتوحيد، والإيمان، واليوم الآخر، والجنة، والنار، ونحو ذلك.

سادسًا: الجواب على المخالفين في هذه المسألة، ولا سيما من العقلانين المعاصرين الذين يرون أن الشمس هي النار! وانتشر قولهم في مواقع الإنترنت، والتواصل الاجتماعي، واغتر بهم عدد من الجهال.

سابعًا: التخويف من النار.

خطة البحث:

كتبت البحث في مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وعدد من الفهارس.

فأما المقدمة فذكرت فيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، وخطته، ومنهجه، وغير ذلك.

وأما التمهيد فذكرت فيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعيين مكان الجنة.

والفرع الثاني: سؤال بعضهم النبي-صلى الله عليه وسلم- عن مكان النار.

والفرع الثالث: بيان أنه يؤتى بالنار يوم القيامة كأنها سراب، لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها.

وأما المباحث فهي سبعة، وذكرت فيها أقوال أهل العلم في تعيين مكان النار. **فالمبحث الأول** ذكرت فيه القول الأول: أن النار في السماء.

والمبحث الثاني ذكرت فيه القول الثاني: أن النار في الأرض. وفيه تسعة مطالب:

- ✧ المطلب الأول: أنها البحر يحول إلى النار الكبرى.
- ✧ المطلب الثاني: أنها تحت البحر، والبحر غطاؤها.
- ✧ المطلب الثالث: أنها تحت سبعة أبحر.
- ✧ المطلب الرابع: أنها في الأرض السابعة.

✧ المطلب الخامس: أنها تحت الأرض السابعة السفلى.

✧ المطلب السادس: أنها في الأرض، من غير تعيين مكان لها.

✧ المطلب السابع: أنها في باطن الأرض، في موضع لا يُدرى أين هو؟

✧ المطلب الثامن: أنها موضع سور بيت المقدس الشرقي.

✧ المطلب التاسع: أنها في الطريق من مكة إلى بيت المقدس.

والمبحث الثالث ذكرت فيه القول الثالث: أن النار محيطة بالدنيا.

والمبحث الرابع ذكرت فيه القول الرابع: أن النار تُخلق بعد قيام الساعة.

والمبحث الخامس ذكرت فيه القول الخامس: أن النار خارجة عن هذا العالم، منفكة عن السماء والأرض، ولا مجال للسؤال عن مكانهما.

والمبحث السادس ذكرت فيه القولين السادس، والسابع: أن الشمس هي النار.

والمبحث السابع ذكرت فيه القول الثامن: التوقف في تعيين مكان النار.

ثم ذكرت **الخاتمة**، وفيها أهم النتائج، والتوصيات التي توصلت إليها، وتغني في الجملة المطلعَ عليها من المتعجلين عن الرجوع إلى صحف الكتاب.

ثم ذكرت **ثبت** المصادر، والمراجع.

ثم أوردت في ملحق خاص: عددًا من **القصائد** العلمية، والأدبية.

ثم ذكرت **فهرس** الموضوعات.

منهج كتابته:

سرت في كتابة هذا البحث بعد استعانتي بالله، وتوكلي عليه وحده لا شريك له على المنهج التالي المبني على الأسلوب العلمي، المتضمن للترتيب، والتوثيق، والمناقشة، والترجيح، دون مجرد الجمع، والتنظيم:

أ/ منهجي في الدراسة الحديثية

أولًا: جمع المرويات، وتخريجها، والحكم عليها

١- جمعت ما وقفت عليه من المرويات الواردة في موضوع البحث من كتب السنة.

٢- عُنيت بإيراد جميع طرقها التي وقفت عليها.

٣- عزوت كل طريق إلى جماعة من مخرجيه، مع عزوه إلى جميع مواضعه في الكتب الستة؛ لأهميتها.

٤- ذكرت صاحب اللفظ.

٥- ذكرت ما وقفت عليه من طرقها، وتكلمت عليها.

٦- ذكرت اختلاف الطرق مع بيان الصحيح، أو الأشبه منها، وأحكام أهل العلم عليها.

٧- ذكرت ما ترجح لدي في الحكم على أسانيد المرويات ومتونها؛ بناء على ما يقتضيه النظر فيما سار عليه جمهور أهل الحديث، واختاروه من القواعد والضوابط. وهذا في ما إذا كان الحديث ليس في الصحيحين، أو

أحدهما؛ لأن مجرد العزو إليهما أو إلى أحدهما يكفي للدلالة على ثبوت الحديث.

ثانيًا: تراجم الرواة

١- ترجمت للرواة الضعفاء، والمختلف فيهم من الكتب الأصيلة في الجرح والتعديل، مهتمًا بإيراد أقوال الحافظين الذهبي، وابن حجر فيهم. واخترت في مراتبهم ما يناسب أحوالهم جرحًا، أو تعديلًا بناءً على ما يقتضيه النظر فيما سار عليه جمهور أهل الحديث في قواعد الجرح والتعديل، وضوابطهما.

٢- ترجمت لهم في أول موضع وردوا فيه. وإذا تكرر أحدهم فأذكر مرتبته، ولا أحيل على مكان ترجمته-خشية التطويل-.

ب/ منهجي في جمع المادة العلمية

أولًا: جمع أقوال أهل العلم، وعزوها إلى مصادرها.

١- جمعت المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من مصادرها الأصيلة الشرعية، والوضعية. سواء أكان ذلك من المظان أم غيرها.

٢- جمعت نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية في الموضوع، أو التي استدل بها بعض أهل العلم، ووثقتها.

٣- جمعت أقوال الأئمة العلماء من كتب التفسير، وعلوم القرآن، والشروح الحديثية، وكتب الفقه، وغيرها؛ مهتمًا بالمصادر الأصيلة.

٤- ذكرت أقوال السلف في الموضوع: إجماعهم، واختلافهم. ونقلت ما وقفت عليه من أقوال فقهاء الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم من كبار فقهاء المسلمين.

٥- رتبت أصحاب الأقوال في القول الواحد ترتيبًا زمنيًا.

ثانيًا: الأدلة، والترجيح

١- ذكرت الأقوال مقرونة بأدلتها من المنقول، والمعقول.

٢- ذكرت اعتراضات أصحاب الأقوال بعضهم على بعض فيما ذهبوا إليه، واستدلوا به.

٣- رجحت بين الأقوال. واهتممت عند الترجيح بالنظر إلى ما ورد من الأدلة في القرآن الكريم. وما ورد من الأدلة الثابتة في سنة النبي ﷺ. وما ورد في سائر أدلة الأحكام الشرعية المتفق عليها، وهي: الإجماع الثابت، والقياس الصحيح.

٤- اهتممت بنقل ما وقفت عليه من النصوص عن المحققين من أهل العلم الذين تطمئن النفوس إلى اختياراتهم الفقهية، وترجيحاتهم العلمية.

ج/ خدمتي للنّص

١- نظمت نص البحث على خطة علمية، سبق أن شرحتها.

٢- ضبطت الألفاظ، والأسماء المشكلة، ونحوهما بالحروف.

٣- وضعت علامات الترقيم المناسبة.

٤- شرحت الألفاظ الغريبة من كتب غريب الحديث على وجه الخصوص. ونقلت من كتب الشروح الحديثية، وغيرها في ذلك عند الحاجة.

٥- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من كتاب ربنا-جل ثناؤه-، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٦- علقت على ما يحتاج إلى تعليق.

***

هذا، والله ربي أعلم، وصلى الله، وسلم على نبينا محمد بن عبدالله القرشي، القائل: (إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال)، رواه: الشيخان[1] من حديث أبي هريرة الدوسي-رضي الله تعالى عنه-.

كتبه

أ.د. سُعود بن عيد بن عمير بن عامر بن صويلح بن سَلِيم بن عطيّة بن جماعة بن جربوع بن سعيدان بن سليمان-ويقال: سليمان بن سعيدان- بن جلغاف بن مُطرّف الحربيّ، العوفيّ، المُطرِّفي، الجربوعيّ، أبو عبدالله الصّاعديّ، المدنيّ. عفا الله عنه، وعن والديه، وذريته، ومشايخه، وسائر المسلمين، وأدخلهم الجنّة برحمته، وأعاذهم من النّار بمغفرته (آمين). في ٧/ ٣/ ١٤٣٦هـ. المدينة، حي عروة بن الزّبير.

جوال ٠٥٠٥٣١٦٦٠٧

d.saudsa@gmail.com

(١) أبو عبدالله البخاري (١/ ٤٦٣) ورقمه/ ١٣١١، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج (١/ ٤١٢) ورقمه/ ٥٨٨.

تَمهِيدٌ

وفيه ثلاثة فروع:

✧ الفرع الأول: تعيين مكان الجنة

الجنة هي الدار التي أعدها الله لمن وحّده، وأطاعه. قال ابن فارس[(١)]: (الجيم، والنون أصل واحد، وهو: الستر، والتستر. فالجنة: ما يصير إليه المسلمون في الآخرة. وهو ثواب مستور عنهم اليوم. والجنة: البستان؛ وهو ذاك لأن الشجر بورقه يستر)اهـ. وقال ابن الأثير[(٢)]: (دار النعيم في الدار الآخرة. من الاجتنان، وهو: الستر؛ لتكاثف أشجارها، وتظليلها بالتفاف أغصانها. وسميت بالجنة، وهي: المرة الواحدة من مصدر "جنّه جنًا" إذا ستره. فكأنها سترة واحدة؛ لشدة التفافها، وإظلالها)اهـ.

والجنة مخلوقة، ولا تفنى باتفاق أهل السنة والجماعة[(٣)]، قال ابن القيم في حادي الأرواح[(٤)]: (لم يزل أصحاب رسول الله، والتابعون، وتابعوهم، وأهل السنة والحديث قاطبة، وفقهاء الإسلام، وأهل التصوف، والزهد على

---

(١) مقاييس اللغة (١/ ٣٧٧).

(٢) النهاية لابن الأثير (باب: الجيم مع النون) ١/ ٣٠٧.

(٣) انظر: عقيدة السلف للصابوني (ص/ ١٣٩-١٤٠)، والعقيدة الطحاوية وشرحها لابن أبي العز (ص/ ٤٢٠)، والفصل في الملل لابن حزم (٤/ ٦٩)، ويقظة أولى الاعتبار لصديق القنوجي (ص/ ٣٧).

(٤) (ص/ ١١).

اعتقاد ذلك، وإثباته، مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب، والسنة، وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم)اهـ.

ودعا الله–تعالى– إلى دخولها؛ قال الله–تعالى– في سورة آل عمران: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾، وقال في سورة الحديد: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾؛ فهي مخلوقة، وموجودة؛ لقوله ﴿أُعِدَّتۡ﴾، والإعداد هو: التهيئة. و﴿أُعِدَّتۡ﴾: فعل ماضٍ، يدل علي أن الإعداد قد وقع[1]. وقال ابن عادل في تفسيره[2]: (احتج أهل السنة على أن الجنة مخلوقة بقوله–تعالى–: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾)اهـ.

وقال السعدي في تفسيره[3]: (أمرهم–تعالى– بالمسارعة إلى مغفرته، وإدراك جنته التي عرضها السماوات والأرض، فكيف بطولها؟ التي أعدها الله للمتقين، فهم أهلها، وأعمال التقوى هي الموصلة إليها)اهـ.

وقد دلت النصوص القطعية من الكتاب، والسنة على أن الجنة في السماء، ومن ذلك قوله–تعالى– في سورة البقرة في قصة آدم وزوجه،

(١) انظر: تفسير القرطبي (٤/ ٢٠٥)، والبحر المحيط لأبي حيان (١/ ١٧٦)، و(١٠/ ١١١)، وتفسير العثيمين (١/ ٣٠).

(٢) اللباب (٤/ ٢٠٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (١/ ١٤٨).

وإبليس: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾، فأهبطهم الله من الجنة التي هي في السماء إلى الأرض[1].

وقال في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾، وهو مقتض أن الجنة في السماء؛ لأن المكذبين الكافرين لا تفتح لهم أبواب السماء ليدخلوا الجنة التي هي فيها[2].

قال النحاس[3]: (وقوله-جل وعز-: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، قيل: يعني أبواب الجنة؛ لأن الجنة في السماء)اهـ. وقال ابن عرفة[4]: (قوله-تعالى-: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ دليل على أن الجنة في السماء)اهـ.

وقال في سورة الذاريات: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾، قال السمعاني في تفسيره[5]: (وأراد بالذي وُعِدنا: الجنة)اهـ. وسيأتي[6] أنه قد

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢٤٠-٢٤١)، وتفسير السعدي (ص/ ٤٩-٥١).

(٢) انظر: تفسير السمعاني (٢/ ١٨٢)، وزاد المسير (٢/ ١١٩)، وفتح القدير للشوكاني (٢/ ٢٣٤).

(٣) معاني القرآن (٣/ ٣٤).

(٤) التفسير (٢/ ٢٢٥).

(٥) (١/ ٣٥٧).

(٦) في القول الأول (ص/ ٣١).

فسرها ابن عباس–رضي الله عنهما–، وتلاميذه: عطاء بن أبي رباح، ومجاهد، والضحاك، وغيرهم بما يدل على أن جزاء الأعمال مكتوب في السماء، والقضاء والقدر ينزل منها، والجنة والنار فيها[1].

وقال في سورة النجم: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾، قال السمعاني في تفسيره[2]: (وفي الآية دليل على أن الجنة في السماء، وأنها مخلوقة. ومن زعم أنها غير مخلوقة فهو كافر بهذه الآية)اهـ[3].

وروى الشيخان[4] من حديث عبدالله بن عباس–رضي الله عنهما– قال: (انخسفت الشمس على عهد رسول الله–صلى الله عليه وسلم–)، فذكر حديثًا قال فيه مرفوعًا: (إني رأيت الجنة، فتناولت عنقودًا، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا. وأُريت النار، فلم أر منظرًا كاليوم قط أفظع)! الحديث.

وروى الشيخان[5]–كذلك– من حديث أبي هريرة–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (احتج آدم، وموسى. فقال

(١) وانظر: العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٦١، ١٢٦٣)، وفتح القدير (٥/ ١٠٢).

(٢) (٥/ ٢٩١).

(٣) وانظر: فتح القدير للشوكاني (٥/ ١٥٦).

(٤) البخاري (٢/ ٣٧) ورقمه/ ١٠٥٢، ومسلم (٢/ ٦٢٦) ورقمه/ ٩٠٧.

(٥) المصدران نفسيهما، البخاري (٩/ ١٤٨) ورقمه/ ٧٥١٥، ومسلم (٤/ ٢٠٤٢) ورقمه/ ٢٦٥٢.

موسى: يا آدم، أنت أبونا خيبتنا، وأخرجتنا من الجنة. فقال له آدم: أنت موسى، اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة)؟ فقال النبي-صلى الله عليه وسلم-: (فحج آدم موسى، فحج آدم موسى).

وروى البخاري[1] من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، أراه فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة).

وروى مسلم[2] من حديث أنس بن مالك-رضي الله عنه-قال: (والذي نفس محمد بيده، لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا). قالوا: وما رأيت، يا رسول الله؟ قال: (رأيت الجنة، والنار).. . والأدلة في هذا الباب كثيرة جدًا.

وسيأتي[3] ما يقتضي مجاورة النار للجنة، وأنه ليس بينهما إلا جبل الأعراف الوارد في قوله-تعالى- في سورة الأعراف: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾، الآيات. والسور الوارد في قوله-تعالى- في سورة الحديد: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن

(١) (٤/ ١٦) ورقمه/ ٢٧٩٠.
(٢) (١/ ٣٢٠) ورقمه/ ٤٢٦.
(٣) (ص/ ٤٣-٤٤).

﴿قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾، وهو الحجاب المذكور في الأعراف. قال الحسن، وقتادة: (هو حائط بين الجنة، النار)اهـ. وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: (هو الذي قال الله–تعالى–: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾)اهـ. نقله عنهم: ابن كثير في تفسيره[1]، ثم قال: (وهكذا روي عن مجاهد–رحمه الله–، وغير واحد، وهو الصحيح)اهـ، والله الموفق.

وعلى هذا قام اعتقاد أهل السنة والجماعة؛ قال البربهاري[2] فيما يجب الإيمان به: (والإيمان بأن الجنة حق، والنار حق. والجنة، والنار مخلوقتان. الجنة في السماء السابعة، وسقفها العرش)اهـ. وقال أبو الحسين العمراني[3]: (وعندنا أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن الجنة في السماء)اهـ.

***

(١) (٨/ ١٧).
(٢) شرح السنة (ص/ ٢٧).
(٣) الانتصار (٣/ ٦٥٣).

✧ الفرع الثاني: سؤال بعضهم النبيَّ-صلى الله عليه وسلم- عن مكان النار

النار اسم من أسماء جهنم. وهي نار الله المحرِقة-نعوذ بالله منها-. قال ابن فارس[1]: (النون، والواو، والراء أصل صحيح يدل على إضاءة، واضطراب، وقلة ثبات. منه: النور، والنار. سُميّا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأن ذلك يكون مضطربًا سريع الحركة)اهـ.

والنار هي الدار التي أعدها الله لمن كفر به، وعصاه. قال الله-تعالى- في سورة الحج: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾. قال الجرجاني[2] في تعريفها: (جوهر لطيف، محرق)اهـ. وقال المناوي[3]: (جوهر لطيف، يفرط لشدة لطافته في ذاته المتجمد بالحر المفرط، وفي تجميد المتميع بالبرد المفرط، ذكره الحرالي[4]. وقال غيره: جسم لطيف، مضيء، حار من شأنه الإحراق)اهـ. وهي مخلوقة، ولا تفنى باتفاق أهل السنة[5].

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٢٩٤).

(٢) التعريفات (ص/ ٣٠٧).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (ص/ ٦٨٩).

(٤) هو: علي بن الحسن، أبو الحسن الأندلسي (ت/ ٦٣٧هـ)، صاحب مؤلفات في العربية، وغيرها. انظر: تأريخ الإسلام (٤٦/ ٣٣٦).

(٥) وللبعض قول ضعيف بالفناء، انظر: عقيدة السلف للصابوني (ص/ ١٣٩-١٤٠)، والفصل في الملل (٤/ ٦٩)، ومراتب الإجماع كلاهما لابن حزم (ص/ ١٧٣).

وَطلب تعيين مكانها –نسأل الله العافية والسلامة منها– ورد في سؤال رجل لرسول الله–صلى الله عليه وسلم–، وفي استشكال كتيه هرقل عظيم الروم –وفي رواية قيصر– إلى رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، في حديثين متعددين.

ويحسن قبل الخوض في غمار مسألة تعيين مكان النار، وأدلتها أن أورد هذين الحديثين مبينًا حكميهما من حيث القبول، والرد.

فأما الحديث الأول فقد رواه: إسحاق بن راهويه[(١)]–واللفظ له–، والبزار[(٢)]، وابن حبان[(٣)]، والحاكم[(٤)]، كلهم من طرق عن أبي هشام المغيرة ابن سلمة المخزومي عن عبدالواحد بن زياد عن عبدالله بن عبدالله بن الأصم عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة–رضي الله عنه– قال: جاء رجل إلى رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، فقال: يا محمد، أرأيت جنة عرضها السماوات والأرض، فأين النار؟ قال: (أرأيت هذا الليل الذي قد كان ألبس عليك كل شيء أين جعل)؟ فقال: الله أعلم. قال: (فإن الله يفعل ما يشاء).

وهكذا قال ابن راهويه، والحاكم: عبدالله بن عبدالله. وقال غيرهما: عبيدالله بن عبدالله! قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعلم له علة، ولم يخرجاه)اهـ، ووافقه الذهبي في التلخيص.

---

(١) المسند (١/ ٣٩٩) ورقمه/ ٤٣٧.

(٢) المسند له (١٦/ ٢٢٤) ورقمه/ ٩٣٨٠.

(٣) الصحيح (كما في الإحسان ١/ ٣٠٦ ورقمه/ ١٠٣).

(٤) المستدرك (١/ ٩٢).

والحديث أورده الألباني في السلسلة الصحيحة[1]، وتعقبهما بقوله: (إنما هو على شرط مسلم فقط؛ لأن عبدالله بن عبدالله الأصم لم يرو عنه البخاري، وهو ثقة كما قال ابن معين وغيره. وهو أخو عبيدالله بن عبدالله الأصم، وكلاهما ذكرهما ابن حبان في الثقات[2]، أكبرهما عبدالله. وكلاهما يروي عن عمهما يزيد بن الأصم، وعن كل منهما عبدالواحد بن زياد كما في الجرح والتعديل[3]، وغيره؛ فكأنه لذلك اختلف الرواة، أو المخرجون في راوي هذا الحديث: هل هو عبدالله المكبر؟ أم عبيدالله المصغر؟ فوقع في مسند إسحاق، ومستدرك الحاكم مكبرًا، ووقع في الإحسان، وفي مسند البزار مصغرًا)اهـ!

وخالف أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري أبا هشام المخزومي فأرسل الحديث؛ فإن البزار لما روى الموصول قال عقبه: حدثنا أبو كامل: حدثنا عبدالواحد بن زياد: حدثنا عبيدالله بن عبدالله بن الأصم عن عمه يزيد بن الأصم عن النبي-صلى الله عليه وسلم-، ولم يقل: عن أبي هريرة-رضي الله عنه-!

وكأن هذه الرواية ترجح أن الحديث من طريق عبيدالله المصغر-والله أعلم-. وأبو كامل[4]، وأبو هشام[5] ثقتان حافظان. ولعل عبدالواحد استعجل مرة فأرسل الحديث.

---

(١) (٦/ ٩٢٥) ورقمه/ ٢٨٩٢.
(٢) (٧/ ٣٦، ١٤٢).
(٣) (٥/ ٩١) ت/ ٤٢٠، و(٥/ ٣٢١) ت/ ١٥٢٧.
(٤) انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٢٦٩) ت/ ٤٧٥٨.
(٥) انظر: المصدر نفسه (٢٨/ ٣٦٦) ت/ ٦١٣٠.

وأما الحديث الآخر فقد انفرد بروايته–فيما أعلم–: عبدالله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد–مولى آل معاوية– عن التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله–صلى الله عليه وسلم– عن رسول الله–صلى الله عليه وسلم– به. ورواه عن ابن خثيم جماعة.

فرواه: الإمام أحمد بن حنبل[(١)]–وهذا مختصر من لفظه–، وأبو عبيد[(٢)]، وابن زنجويه[(٣)]، جميعًا عن إسحاق بن عيسى عن يحيى بن سليم[(٤)] الطائفي. ورواه: أحمد بن منيع[(٥)]، وعبدالله بن الإمام أحمد[(٦)] عن سريج بن يونس، كلاهما عن عباد بن عباد المهلبي. ورواه: عبدالله بن الإمام أحمد –كذلك–[(٧)]، وأبو يعلى[(٨)]، كلاهما عن حوثرة بن أشرس عن حماد بن

(١) المسند (٢٤/ ٤١٦-٤١٩) ورقمه/ ١٥٦٥٥.

(٢) الأموال (٢/ ٩٠) ورقمه/ ٥٤١.

(٣) الأموال له (٢/ ٣٠٦) ورقمه/ ٧٤٦.

(٤) وقع في المطبوع من المسند: (سليمان)، والصواب ما أثبته. وسمي على الصواب في: تأريخ ابن عساكر (٢١/ ٥٨)، والإتحاف للبوصيري (٧/ ١٦) ورقمه/ ٢/ ٦٣٤٣.

(٥) المسند (كما في: الإتحاف للبوصيري ٥/ ١٠٢ ورقمه/ ١/ ٤٦٥٠).

(٦) زوائده على المسند (٢٧/ ٢٤٢-٢٤٤) ورقمه/ ١٦٦٩٣. ورواه من طريقه: ابن عساكر في تأريخه (٢/ ٣٨).

(٧) المصدر نفسه (٢٧/ ٢٤٤-٢٤٥) ورقمه/ ١٦٦٩٤. ورواه من طريقه: ابن عساكر في تأريخه (٢/ ٤٠-٤١).

(٨) المسند (٣/ ١٧٠) ورقمه/ ١٥٩٧. ورواه من طريقه: ابن عساكر في كتابه المتقدم (٢/ ٣٩).

سلمة. ورواه: الطبري[1] عن يونس عن ابن وهب عن مسلم بن خالد (هو: الزنجي). ورواه: ابن عساكر[2] بسنده عن عبدالله بن براد عن عبدالله بن إدريس عن نوح بن أبي الفرات. ورواه: المزي[3] مرة بسنده عن الطبراني عن أبي زرعة عبدالرحمن بن عمرو الدمشقي، ومرة أخرى[4] بسنده عن عبدالله ابن الإمام أحمد عن أبيه، كلاهما عن عفان عن وهيب بن خالد، كلهم عن ابن خثيم عن سعيد بن أبي راشد قال:

لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بحمص، وكان جارًا لي شيخًا كبيرًا قد بلغ الفند، أو قرب. فقلت: ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، ورسالة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى هرقل؟ فقال: بلى. فذكر حديثًا فيه طول. وفيه أن التنوخي قال: فإذا في كتاب صاحبي: "تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين! فأين النار"؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (سبحان الله! أين الليل إذا جاء النهار)؟ قال: فأخذت سهمًا من جعبتي، فكتبته في جلد سيفي. فلما أن فرغ من قراءة كتابي، قال: (إن لك

(١) التفسير (٧/ ٢٠٩) ورقمه/ ٧٨٣١.
(٢) تأريخه (٢١/ ٥٨).
(٣) تهذيب الكمال (١٠/ ٤٢٦) ت/ ٢٢٦٧.
(٤) المصدر نفسه (١٠/ ٤٢٧).

حقًا، وإنك رسول، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها؛ إنا سفر مرملون[(١)]، الحديث.

وللطبري: سعيد بن أبي راشد عن يعلى بن مرة قال: لقيت التنوخي، فذكر الحديث. زاد في إسناده: يعلى بن مرة! وقال ابن عساكر من طريق نوح بن أبي الفرات: سعيد بن أبي راشد قال: رأيت رجلًا على باب معاوية، فقالوا: هذا **الجهني** رسول قيصر إلى رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، فذكر حديثه.

وساقه ابن كثير في البداية والنهاية[(٢)] عن الإمام أحمد، ثم قال: (هذا حديث غريب، وإسناده لا بأس به، تفرد به الإمام أحمد[(٣)])اهـ.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد[(٤)]، وعزاه إلى عبدالله بن الإمام أحمد، وأبي يعلى، وقال: (ورجال أبي يعلى ثقات، ورجال عبدالله بن أحمد كذلك)اهـ.

وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة[(٥)]، وحكم بضعفه. وذكره عرضًا في السلسلة الصحيحة[(٦)] عن الإمام أحمد، والطبري، وضعفه. وقال شعيب

(١) أي: نافدة أزوادنا، قليل طعامنا. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (ص/ ٢٣).

(٢) (٥/ ١٩-٢١).

(٣) يعني: عن أصحاب الكتب الستة.

(٤) (٨/ ٢٣٤-٢٣٦).

(٥) (٨/ ١٦٣) ورقمه/ ٣٦٨٦.

(٦) (٦/ ٩٢٧).

الأرنؤوط في تعليقه على المسند: (حديث غريب، وإسناده ضعيف لجهالة سعيد بن أبي راشد؛ فلم يرو عنه غير عبدالله بن عثمان بن خثيم، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، وباقي رجاله عدا التنوخي رجال الصحيح)اهـ.

ومدار أسانيد الحديث على عبدالله بن عثمان بن خثيم، وهو: المكي، صدوق في الحديث[1].

ولكن شيخه: سعيد بن أبي راشد لم يرو عنه إلاّ هو[2]. قال الذهبي، وقد ترجم لراشد في الميزان[3]: (عن يعلى بن مرة. وعنه عبدالله بن عثمان بن خثيم وحده)اهـ. ولم أر من وثقه غير ابن حبان[4]، وتوثيقه له لا يكفي لمعرفة حاله. ومرة يرويه عن التنوخي، ومرة أخرى يرويه عن يعلى بن مرة الثقفي عن التنوخي! ولكن في إسناد الطبري بذكر يعلى بن مرة: مسلم بن خالد، وهو: الزنجي، المكي، ضعيف كثير الغلط. قال البخاري[5]: (منكر الحديث)اهـ. وضعفه: أبو حاتم[6]، والنسائي[7]، وغيرهم[8]. والإسناد من غير ذكر يعلى بن

(١) قاله ابن حجر في التقريب (ص/ ٥٢٦) ت/ ٣٤٨٩.
(٢) انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٤٢٦).
(٣) (٢/ ١٣٥) ت/ ٣١٧٠.
(٤) الثقات (٤/ ٢٩٠).
(٥) الضعفاء الصغير (ص/ ٢١٩) ت/ ٣٤٢.
(٦) كما في: الجرح والتعديل (٨/ ١٨٣) ت/ ٨٠٠.
(٧) الضعفاء (ص/ ٢٣٨) ت/ ٥٦٩.
(٨) انظر: الميزان (٥/ ٢٢٧-٢٢٨) ت/ ٨٤٨٥.

مرة أشبه؛ لأنه خالفه جماعة من الثقات، فلم يذكروه. وقال أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري: (وعندي أن ذكره في هذا الإسناد مقحم خطأ)اهـ.

ولكنه مال إلى أن سعيد بن أبي راشد هو الصحابي! وليس له دليل يُعول عليه!

وقد قال الحافظ ابن حجر[1] في أواخر ترجمة الصحابي: (وأما سعيد بن أبي راشد شيخ عبدالله بن عثمان بن خثيم، روى عنه عن رسول قيصر حديثًا فأظنه غير هذا)اهـ، وما ظنه هو الصحيح.

والخلاصة: أن الحديث ضعيف الإسناد، لا حجة فيه. والسؤال فيه عن مكان النار حسن لغيره بالحديث الأول.

وليس في الحديثين بيان لتعيين مكان النار بالتحديد، ولكن في الحديث الأول سؤال تعنت، وأجاب عليه النبي–صلى الله عليه وسلم– بجواب مسكت بذكر الليل والنهار في مقابل السماوات والأرض، ومقابل الجنة والنار.. . وأن الله يفعل ما يشاء؛ فجعل النار حيث شاء كما جعل الليل حيث شاء[2].

وفي الحديثين: جواز السؤال عن مكان النار؛ خلافًا لبعض الشيعة القائلين أن الجنة، والنار ليستا جزءًا من هذا العالم، فلا مجال للسؤال عن مكانيهما[3]!

(١) الإصابة (٣/ ١٠٢) ت/ ٣٢٥٧.

(٢) وانظر: تفسير السمعاني (١/ ٣٥٧).

(٣) انظر ما سيأتي (ص/ ١٢٤).

وذكر ابن عادل في اللباب[1] أنه روي عن طارق بن شهاب: أن ناسًا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب، وعنده أصحابه، فقالوا: أرأيتم قولكم: وجنة عرضها السماوات والأرض! فأين النار؟ قال عمر: (أرأيتم إذا جاء النهار أين يكون الليل؟ وإذا جاء الليل أين يكون النهار). فقالوا له: إنه لمثلها في التوراة. ومعناه: حيث شاء الله. ولم أقف عليه مسندًا.

وليس في كون الجنة عرضها السماوات والأرض، المذكور في قول الله -تعالى- في سورة آل عمران: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ ما ينفي وجود النار في السماء؛ لأن العرض هنا مستعمل في السعة، وليس في مقابل الطول؛ لظهور أنه لا طائل في معنى ما يقابل الطول. وهذا كقوله-تعالى- في سورة فصلت: ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ ٤٩﴾. ومنه قول العديل[2] الشاعر لما فرّ من وعيد الحجاج الثقفي:

وَدونَ يدِ الحجّاجِ مِنْ أَنْ تنَالَنِي بِسَاطٌ لأيدِي اليَعمُلاتِ عَرِيضُ

وتشبيه عَرض الجنة بعرض السماء والأرض أي: مجموع عرضيهما؛ لقصد تقريب المشبه بأقصى ما يتصوره الناس في الاتساع. وليس المراد تحديد ذلك العرض[3].

---

(١) (٥/ ٥٣٨).

(٢) ابن الفرخ العجلي. شاعر مقل، من شعراء الدولة الأموية. انظر: الأغاني (٢٢/ ٣٢٨).

(٣) انظر: الكامل للمبرد (٢/ ٧٥)، والأغاني (٢٢/ ٣٣١)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٤٠٨).

وأجاب السمعاني[1]، والبغوي[2] في تفسيريهما، وابن عادل في اللباب[3]، وغيرهم بأن المقصود أن باب الجنة في السماء، وعرضها كما أخبر–تعالى–.

وقال ابن كثير[4]، وقد ذكر الحديث: (وهذا يحتمل معنيين، أحدهما: أن يكون المعنى في ذلك أنه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل إذا جاء النهار ألا يكون في مكان وإن كنا لا نعلمه. وكذلك النار تكون حيث يشاء الله –عز وجل–، وهذا أظهر)، ثم قال: (الثاني: أن يكون المعنى: أن النهار إذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب فإن الليل يكون من الجانب الآخر. فكذلك الجنة في أعلى عليين فوق السماوات تحت العرش، وعرضها كما قال الله–عز وجل–: ﴿كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحديد٢١]، والنار في أسفل سافلين. فلا تنافي بين كونها كعرض السماوات والأرض، وبين وجود النار–والله أعلم–)اهـ.

ومعلوم أن الليل، والنهار كليهما من آيات الله، ويظهران على وجه الأرض، يولج الله هذا في هذا، وهذا في هذا، ويغشي الليل النهار بعظيم قدرته، وكمال علمه، وجلال حكمته؛ قال–تعالى– في سورة آل عمران: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ

(١) (١/ ٣٥٧).
(٢) معالم التنزيل (٢/ ١٠٤).
(٣) (٥/ ٥٣٩).
(٤) التفسير (٢/ ١١٨).

﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾. وقال في السورة نفسها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾. وقال في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾، والآيات في هذا المعنى كثيرة جدًّا.

وإذا كان الليل، والنهار كلاهما يظهران على وجه الأرض فإنه لا يمنع شيء أن تكون الجنة، والنار جميعًا في السماء؛ والله قدير، وفعّال لما يريد؛ قال-تعالى- في سورة البقرة: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾. وقال في المائدة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾﴾. وقال في البروج: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾.

✧ الفرع الثالث: بيان أنه يؤتى بالنار يوم القيامة كأنها سراب[1]، لها سبعون ألف زمام[2]، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها

يوم القيامة يوم عظيم هوله، شديد خطره، وأهواله مبينة في الكتاب، والسنة. ومن ذلك قوله-تعالى- في مفتتح سورة الحج: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢﴾.

وجاء في حديث عبدالله بن عمرو-رضي الله عنهما- في أهوال يوم القيامة عن النبي-صلى الله عليه وسلم-: (ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتًا، ورفع ليتًا[3]. فأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله[4]. فيصعق، ويصعق الناس. ثم يرسل الله-أو قال: ينزل الله- مطرًا كأنه

(١) بمهملة، ثم موحدة: وهو الذي يتراءى للناس في الأرض القفر، والقاع المستوي وسط النهار في الحر الشديد لامعًا مثل الماء. انظر: شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٦)، وفتح الباري لابن حجر (١١/ ٤٥٠).

(٢) الزمام-بكسر الزاي-، وهو الذي يجعل في أنف البعير دقيقًا؛ ليقاد به. انظر: النهاية لابن الأثير (خطم) ٢/ ٥٠، وشرح النووي على مسلم (١/ ١٧٢).

(٣) الليت: صفحة العنق. وإصغاؤه: إمالته. وهما ليتان من جانبي العنق. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي (ص/ ٢٦٢).

(٤) أي: يُطينه، ويصلحه. قاله النووي في شرحه على مسلم (١٨/ ٧٦).

الطل[1]، أو الظل فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون. ثم يقال: يا أيها الناس، هلموا إلى ربكم ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ الصافات: ٢٤. ثم يقال لهم: أخرجوا بعث النار. فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين. قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيبًا، وذلك يوم يكشف عن ساق) أخرجه مسلم[2].

ومن أهوال يوم القيامة، وتخويف الله عباده منه، ومن النار: أنه- تعالى- يأتى بالنار في ذلك اليوم كأنها سراب، لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها!

فقد روى الشيخان[3] من حديث أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه- قال: قلنا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: (هل تضارون في رؤية الشمس، والقمر إذا كانت صحوًا)؟ قلنا: لا. قال: (فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما). ثم قال: (ينادي مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع

---

(١) هو: الندى الذي ينزل من السماء في الصحو. والطل-أيضًا-: أضعف المطر. قاله ابن الأثير في النهاية (طلل) ٣/ ٣٠٠.

(٢) في (كتاب: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: في خروج الدجال.. .) ٤/ ٢٢٥٨ ورقمه/ ٢٩٤٠.

(٣) رواه البخاري في (كتاب: التوحيد، باب: قول الله-تعالى-: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة: ٢٢-٢٣) ٩/ ١٢٩ ورقمه/ ٧٤٣٩. ورواه مسلم في (كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية) ١/ ١٦٧ ورقمه/ ١٨٣.

صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر، أو فاجر، وغُبّرات[1] من أهل الكتاب. ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب. فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله. فيقال: كذبتم، لم يكن لله صاحبة، ولا ولد. فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا. فيقال: اشربوا. فيتساقطون في جهنم)، الحديث. واللفظ للبخاري.

وروى مسلم[2] من حديث عبدالله بن مسعود–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها).

وسوف يأتي في حديث أن جويبرًا أخرج في تفسيره عن معاذ بن جبل–رضي الله عنه– قال: سئل رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: من أين يجاء بجهنم يوم القيامة؟ قال: (يجاء بها من الأرض السابعة، لها سبعون ألف زمام معلق)، الحديث. ولكنه حديث لا حجة فيه، ولا يُعتمد على مثله؛ لأنه منكر.

والحديثان الأولان فيهما دلالة على أن نار جهنم تنقل في بعض الأحيان من مكان إلى آخر، حيث يؤتى بها في عرصات يوم القيامة تجرها

---

(١) بضم الغين المعجمة، وفتح الباء الموحدة المشددة، أي: وبقايا. انظر: شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٦).

(٢) في (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين) ٤/ ٢١٨٤ ورقمه/ ٢٨٤٢.

الملائكة على الصفة المذكورة في الحديثين. وذلك قبل دخول أهل الجنةِ الجنةَ كما دل عليه حديث أبي سعيد-رضي الله عنه- المتقدم في سائر لفظه، وغيره من الأدلة. ثم دلت النصوص أن النار عقب ذلك تكون مجاورة للجنة كما سيأتي بيانه-إن شاء الله تعالى-[1].

***

(١) (ص/ ٤٧، وما بعدها).

قال مقيده–عفا الله تعالى عنه، وجعله من الداعين إلى السنة والجماعة–:

هذا، واعلم رحمك الله–تبارك وتعالى–، وأجارك من النار، ودار البوار: أنه قد اختلف أهل العلم–رحمهم الله– في تعيين مكان النار، هل هي في الأرض، أو في السماء، أو غير ذلك على ستة أقوال، وسأُوردها في ستة مباحث:

المبحث الأول

وفيه القول الأول: أن النار في السماء

وكون النار في السماء هو قول جماعة من أهل العلم المحققين، والعلماء المعتبرين، وسوف يأتي ذكرهم–إن شاء الله تعالى–[1]، ومجموع أدلتهم في إثني عشر دليلًا:

(١) وانظر: التخويف من النار (ص/ ٦٩)، ويقظة أولي الاعتبار لصديق القنوجي (ص/ ٤٦).

الدليل الأول: قوله-تعالى- في سورة الذاريات: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾، قال الألوسي في روح المعاني[1]: (وهو ظاهر في أن النار في السماء، وفيه خلاف)اهـ. وذلك أن (في) تفيد الظرفية المكانية؛ لأن أصل وضعها اللغوي للوعاء، والظرف، وما قُدر تقدير الوعاء. وتأتي بمعنى وسط، وبمعنى داخل، وبمعنى على. قال سيبويه: (أما "في" فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمه.. .)إلخ[2].

وجاء عن عبدالله بن عباس-رضي الله عنهما-[3] أنه قال في قول الله-تعالى-: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾: (ومن السماء يأتي رزقكم، يعني المطر. ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ يعني: الجنة. ويقال ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾ على رب السماء رزقكم. ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من الثواب، والعقاب)اهـ. ومعلوم أن الثواب في الآخرة بالجنة، ونعيمها. وأن العقاب بالنار، وجحيمها.

وهذا القول له حكم الرفع إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه في التفسير، ولا مجال للرأي فيه. قال الحاكم في المستدرك[4] عن الشيخين:

---

(١) (٢٧/ ١٠).

(٢) انظر: مختار الصحاح (ف ي ا) ص/ ١٦٦، ولسان العرب (فيا) ١٥/ ١٦٧.

(٣) تنوير المقباس (١/ ٤٤١).

(٤) (١/ ٧٩، ٢١١).

(وتفسير الصحابي عندهما مسند)اهـ. وقال–مرة–[1]: (وقد اتفقا على أن تفسير الصحابي حديث مسند)اهـ.

وبتفسير ابن عباس–رضي الله عنهما– هذا قال تلاميذه؛ فقد ذكر ابن المنذر في تفسيره[2] عن مجاهد بن جبر أنه قال في قوله–تعالى–: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾، قال: (الجنة، والنار)اهـ.

وذكر هذا عن مجاهد، والضحاك بن مزاحم جميعًا: مكي بن أبي طالب في تفسيره[3]، وابن رجب في التخويف من النار[4]، وغيرهما.

وفي تفسير مجاهد[5] أنه قال: (﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾، يعني: الجنة. قال: يقول: الجنة في السماء). ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال: (يعني: الخير، والشر)اهـ.

ونقل الطبري[6]، والسمعاني[7]، والبغوي[8]، والألوسي[9]، وغيرهم في تفاسيرهم أن مجاهدًا نفسه قال–مرة–: (أي: والذي توعدونه من خير، وشر)اهـ.

---

(١) المصدر نفسه (١/ ٧٢٦).
(٢) كما في: لوامع الأنوار (٢/ ٢٣٧).
(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية (١١/ ٧٠٨٩).
(٤) (ص/ ٦٧، ٦٩).
(٥) (١/ ٦١٩).
(٦) التفسير (٢٢/ ٤٢١).
(٧) التفسير له (٥/ ٢٥٥).
(٨) معالم التنزيل (٧/ ٣٧٥).
(٩) روح المعاني (٢٧/ ١٠).

ونقل الواحدي في تفسيره[1] عن الكلبي أنه قال في الآية: (من الخير، والشر)اهـ. والكلبي اسمه: محمد بن السائب رافضي، متهم بالكذب[2]. وفي قول غيره غنية عن قوله.

وهذا المعنى المنقول عن مجاهد، والكلبي اختاره ابن الجوزي[3]، والخازن[4] في تفسيريهما.

ونقل السمعاني[5]، والبغوي[6] عن عطاء بن أبي رباح أنه قال في قوله-تعالى-: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾: (من الثواب، والعقاب)اهـ.

ونقل الواحدي[7]، والسمعاني[8]، والبغوي[1]، جميعًا في تفاسيرهم عن عطاء في قوله-تعالى-: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ قال: (﴿وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ من الجنة، والنار)اهـ.

---

(١) الوسيط (٤/ ١٧٦).

(٢) انظر: أحوال الرجال (ص/ ٥٤) ت/ ٣٧، والمجروحين (٢/ ٢٥٣)، والكشف الحثيث (ص/ ٢٣٠) ت/ ٦٦٧، وتنزيه الشريعة (١/ ١٠٥) ت/ ١٢٧، وقانون الموضوعات للفتني (ص/ ٢٩٠).

(٣) زاد المسير (٤/ ١٦٧).

(٤) لباب التأويل (٤/ ١٩٤).

(٥) التفسير (٥/ ٢٥٥).

(٦) معالم التنزيل (٧/ ٣٧٥).

(٧) الوسيط (٤/ ١٧٦).

(٨) التفسير (٥/ ٢٥٥).

وهذه الأقوال المتقدمة في تفسير الآية متقاربة المعنى، ذكرها الشوكاني[٢] في تفسيره، وقدم منها قول من قال إن المقصود: الجنة، والنار. ثم قال: (والأولى الحمل على ما هو أعم من هذه الأقوال؛ فإن جزاء الأعمال مكتوب في السماء، والقضاء والقدر ينزل منها، والجنة والنار فيها)اهـ. وقال صديق حسن خان[٣] مثله.

(١) معالم التنزيل (٧/ ٣٧٥).
(٢) فتح القدير (٥/ ١٢١).
(٣) فتح البيان (١٣/ ١٩٨).

والدليل الثاني: ما رواه الشيخان[1] من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: كان أبو ذر-رضي الله عنه- يحدث: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (فُرّج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل -صلى الله عليه وسلم-، ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة، وإيمانًا، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي، فعرج بي إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح. قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد-صلى الله عليه وسلم-. فقال: أرسل إليه؟ قال: نعم. فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة، وعلى يساره أسودة. إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح، والابن الصالح. قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه؛ فأهل اليمين منهم أهل الجنة. والأسودة التي عن شماله أهل النار. فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى)، الحديث.

وقوله (أسودة)، أي: شخوص. وكل شخص سواد من متاع، أو إنسان، أو غيره. وجمع السواد: أسودة. ثم أساود جمع الجمع. قاله الحميدي[2]. وقال ابن الأثير[3]: (وأسودة: جمع قلة لسواد، وهو: الشخص؛ لأنه يرى من بعيد أسود)اهـ.

---

(١) البخاري (١/ ٧٨) ورقمه/ ٣٤٩، ومسلم (١/ ١٤٨) ورقمه/ ١٦٣.

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين (ص/ ٢٢٢).

(٣) النهاية (باب: السين مع الواو) ٢/ ٤١٨.

وقال النووي[١]: (قال أهل اللغة: "السواد" الشخص. وقيل: "السواد" الجماعات. وأما النسم–فبفتح النون، والسين–. والواحدة: نسمة. قال الخطابي، وغيره: هي نفس الإنسان. والمراد: أرواح بني آدم)اهـ. وقال المناوي[٢]: (والمراد: جماعة من بني آدم)اهـ. وقال الملا علي القارئ في المرقاة[٣]: (أي: أشخاص من أولاده)اهـ.

ثم إن ما ورد في هذا الحديث من ذكر النسم يفسره ما سيأتي[٤] في حديث حذيفة–رضي الله عنه– من رؤية الجنة، والنار. وهذا كله دال على رؤيةِ ذواتٍ رؤيةً حقيقية.

ولكن حديث أنس–رضي الله عنه– فيه إشكال مع قوله–تعالى– في سورة الأعراف: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾، وما سيأتي[٥] في حديث البراء–رضي الله عنه–.

وأجاب القاضي عياض[٦] عن الاعتراض على الحديث بأن أرواح الكفار لا تفتح لهم أبواب السماء كما هو نص القرآن: باحتمال أن الجنة كانت من جهة يمين آدم، والنار في جهة شماله، فكان يكشف له عنهما،

(١) شرحه على مسلم (٢/ ٢١٨).
(٢) التيسير (٢/ ١٦٨).
(٣) (٩/ ٣٧٦٩).
(٤) (ص/ ٣٨).
(٥) (ص/ ٤٧).
(٦) كما في: لوامع الأنوار (٢/ ٥٣).

ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء أن تفتح لها أبواب السماء، ولا تلجها.اهـ. وهذا مستلزم وجود النار في السماء.

واستظهر ابن رجب في شرحه على البخاري[1] أن آدم-عليه السلام- في السماء الدنيا ينظر إلى نسم بنيه عن يمينه، وشماله. ونسم بنيه مستقرة في مستقرها: فنسم المؤمنين في الجنة، ونسم الكافرين في النار، وليست عند آدم في السماء الدنيا.

وقال ابن حجر في الفتح له[2]: (وظاهره أن أرواح بني آدم من أهل الجنة، والنار في السماء! وهو مشكل)اهـ، ثم ذكر كلام القاضي عياض الآتي.

وقال العيني في العمدة[3] في شرح قوله-صلى الله عليه وسلم-: (نسم بنيه): (النسم: بفتح النون والسين. والنسمة: نفس الروح، وما بها نسمة أي: نفس. والجمع: نسم، قاله ابن سيده. وقال الخطابي: هي النفس. والمراد: أرواح بني آدم. وقال ابن التين: ورويناه "نسيم بني آدم"، والأول أشبه. وقال القاضي عياض: "فيه دلالة أن نسم أهل النار في السماء"، ثم قال: "قد جاء أن أرواح الكفار في سجين، وأن أرواح المؤمنين منعمة في الجنة، فكيف تكون مجتمعة في السماء؟ وأجاب بأنه يحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتًا فصادف وقت عرضها مرور النبي. فإن قلت: لا تفتح أبواب السماء لأرواح الكفار كما هو نص القرآن! قلت: يحتمل أن الجنة كانت

(١) فتح الباري (٢/ ٣١٥).
(٢) (١/ ٤٦١).
(٣) (٤/ ٤٣-٤٤).

في جهة يمين آدم، والنار في جهة شماله، وكان يكشف له عنهما. ويحتمل أن يقال: إن النسم المرئية هي لم تدخل الأجساد بعد، وهي مخلوقة قبل الأجساد ومستقرها عن يمين آدم، وشماله، وقد أعلمه أيما يصيرون إليه؛ فلذلك كان يستبشر إذا نظر إلى من عن يمينه، ويحزن إذا نظر إلى من عن يساره)اهـ.

والدليل الثالث: ما أخرجه أبو داود الطيالسي[(١)]–ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة[(٢)]–، والإمام أحمد[(٣)]–وهذا مختصر من لفظه– في مسنديهما، والطحاوي في شرح المشكل[(٤)]، كلاهما من طرق عن الحجاج ابن منهال، كلاهما (الطيالسي، وحجاج) عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان–رضي الله عنه–: أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم– قال: (أُتيت بالبراق–وهو دابة أبيض، طويل، يضع حافره عند منتهى طرفه–، فلم نزايل ظهره أنا، وجبريل حتى أتيت بيت المقدس، ففتحت لنا أبواب السماء، ورأيت: الجنة، والنار)، الحديث.

وأورده البوصيري في الإتحاف[(٥)] عن أبي داود الطيالسي، وقال عقبه: (هذا إسناد رواته ثقات)اهـ.

وابن بهدلة صدوق في الحديث[(٦)]؛ فالإسناد: حسن. قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على مسند الإمام أحمد: (إسناده حسن من أجل عاصم ابن بهدلة، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح)اهـ.

وفي قوله–صلى الله عليه وسلم–: (ففتحت لنا أبواب السماء، ورأيت: الجنة، والنار) إثبات لرؤية النار في السماء، وهي رؤية بصرية؛ لأن

---

(١) ورقمه/ ٤١١.

(٢) (٢/ ٣٦٤).

(٣) (٣٨/ ٣٥٦-٣٥٧) ورقمه/ ٢٣٣٣٢.

(٤) شرح مشكل الآثار، ورقمه/ ٥٠١٤.

(٥) (٧/ ٢٢٨) ورقمه/ ٥٧٤٧.

(٦) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٣٢٠-٣٢١)، والجرح والتعديل (٦/ ٣٤٠) ت/ ١٨٨٧، والتقريب (ص/ ٤٧١) ت/ ٣٠٧١.

الإسراء والمعراج كان بالروح والبدن جميعًا[١]، والرؤية البصرية لا تكون إلا لشيء مستقر ومُشاهد، وموجود ومحسوس.

والحديث ذكره الخلال في كتاب السنة[٢] في رواية المرّوذي عن الإمام أحمد بلفظ يرفعه: (رأيت ليلة أسري بي الجنة، والنار في السماء، فقرأت هذه الآية: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢﴾، فكأني لم أقرأها قط). ولم أقف عليه مسندًا بهذا اللفظ.

وقال ابن رجب[٣]، وقد ذكر بعض أدلة أصحاب هذا القول، ومنها حديث حذيفة هذا: (وهذا كله ليس بصريح في أنه رأى النار في السماء كما لا يخفى. وأيضًا فعلى تقدير صحة ذلك اللفظ لا يدل على أن النار في السماء، وإنما يدل على أنه رآها وهو في السماء، والميت يرى في قبره الجنة والنار، وليست الجنة في الأرض. وقد رأى النبي–صلى الله عليه وآله وسلم– في صلاة الكسوف الجنة، والنار وهو في الأرض[٤]. وكذلك في بعض طرق الإسراء: حديث أبي هريرة[٥]: "أنه مر على أرض الجنة، والنار في مسيره إلى بيت المقدس"، ولم يدل شيء من ذلك على أن الجنة والأرض[٦]؛ فحديث حذيفة إن ثبت أنه رأى الجنة، والنار في السماء؛ فالسماء ظرف للرؤية لا للمرئي–والله تعالى أعلم–)اهـ.

---

(١) انظر: زاد المعاد (٣/ ٣٦)، وعمدة القارئ (٤/ ٣٩)، وروح المعاني (١٥/ ٧).

(٢) كما في: التخويف من النار لابن رجب (ص/ ٦٩). والخبر لم أره في المقدار المطبوع من كتاب السنة.

(٣) التخويف من النار (ص/ ٦٧).

(٤) انظر: صحيح مسلم (٢/ ٦٢٢) ورقمه/ ٩٠٤.

(٥) سيأتي (ص/ ٩٩).

(٦) هكذا العبارة في الطبعة المعتمدة! وهي كذلك في الطبعة الثانية، بتحقيق بشير محمد عيون، نشر: مكتبة المؤيد (الطائف)، ودار البيان (دمشق)، سنة:

وقال السفاريني[1] نحو قوله؛ فإنه قال عقب ذكره دلالة حديث حذيفة-رضي الله عنه- على أن النار في السماء: (وليس في هذا ونحوه حجة على أن النار في السماء؛ لجواز أن يراها في الأرض وهو في السماء. وهذا الميت يرى وهو في قبره الجنة، والنار، وليست الجنة في الأرض، وثبت أنه-صلى الله عليه وسلم- رآهما وهو في صلاة الكسوف وهو في الأرض)اهـ.

وقولاهما متعقبان بأن الأدلة المتقدمة صريحة في كون النار في السماء. وما ورد في رؤية الميت في قبره للجنة، والنار فهو محمول على مقتضيات الحساب، والجزاء، والله-جل ثناؤه- فعال لما يريد كما قال في سورة هود: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾. ورؤية النبي-صلى الله عليه وسلم- للجنة والنار وهو في الأرض محمول على المعجزة، ومقتضيات تبليغ الرسالة، وقد قال -تعالى- في أواخر سورة الشورى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾.

وما تقدم نقله عن ابن رجب من أن السماء ظرف للرؤية لا للمرئي محتمل من اللفظ، **ولكنه** متعقب بأنه تأويل يحتاج إلى دليل، وليس موجودًا. وكذا هو متعقب بما في اللفظ من العموم؛ لأن متعلق قوله: (في السماء) يُفسر بكونٍ عام، وهذا الكون يُقصد به المكان كما هو ظاهر اللفظ، وهو الذي تعضده الأدلة.

١٤٠٩هـ. وصواب العبارة فيما أرى: (ولم يدل شيء من ذلك على أن الجنة في الأرض).

(١) لوامع الأنوار (٢/ ٢٣٩).

ومما يؤيد هذا: اللفظ الآخر للحديث؛ فإن فيه مرفوعًا: (رأيت ليلة أسري بي الجنة، والنار في السماء، فقرأت هذه الآية: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾، فإن الحرف (في) في أصل اللغة يدل على الظرفية المكانية، وحمل اللفظ على ظاهره هو الأصل.

والدليل الرابع: ما ذكره السفاريني[1] من حديث أبي هارون العبدي –وضعفه جدًا– عن أبي سعيد الخدري في صفة الإسراء: (أنه–صلى الله عليه وسلم– رأى الجنة، والنار فوق السماوات)، ثم قال: (ولو صح لحمل على ما ذكرناه–أيضًا–)اهـ

والحديث الذي أشار إليه رواه: الطبري في تهذيب الآثار[2]، والآجري في الشريعة[3]–وهذا مختصر من لفظه–، كلاهما من طريق معمر عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري–رضي الله عنه– في قول الله–عز وجل–: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء١]، قال: حدثنا النبي–صلى الله عليه وسلم– عن ليلة أسري به، قال نبي الله–صلى الله عليه وسلم–: (أُتيت بدابة هي أشبه الدواب بالبغل)، فذكر حديثًا قال فيه: (فإذا أنا برجل كهيئته يوم خلقه الله–عز وجل– لم يتغير منه شيء، وإذا هو تعرض عليه أرواح ذريته، فإذا كان روح

(١) لوامع الأنوار (٢/ ٢٣٩). وانظر: يقظة أولي الاعتبار (ص/ ٤٧).
(٢) (١/ ٤٢٧–٤٢٩) ورقمه/ ٧٢٥.
(٣) (٣/ ١٥٢٩) ورقمه/ ١٠٢٧.

مؤمن قال: روح طيب، وريح طيبة، اجعلوا كتابه في عليين. وإذا كان روح كافر قال: ريح خبيثة، وروح خبيث، اجعلوا كتابه في سجين. فقلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا أبوك آدم. فسلم علي، ورحب بي)، الحديث. وروى الطبري[1]، وابن أبي زمنين[2] في تفسيريهما بعضه، دون الشاهد.

وأبو هارون اسمه: عمارة بن جوين[3] البصري. شيعي، خارجي، متهم في الحديث[4]. وما تقدم من الأدلة يُغني عن حديثه.

***

(١) (٧/ ٢٧) ورقمه/ ٨٧٢٣.

(٢) (٤/ ١٣٦).

(٣) بضم الجيم، وفتح الواو، وبعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها، وآخره نون. عن ابن ماكولا في الإكمال (٢/ ١٧٣).

(٤) انظر: الضعفاء لابن الجوزي (٢/ ٢٠٣) ت/ ٢٤٢٧، وتقريب التهذيب (ص/ ٢٩٩) ت/ ١٧٤١.

ومما يدل على هذا القول، ويؤيده:

الدليل الخامس: ما جاء في سورة الأعراف من قوله–جل ثناؤه–: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ٤٥ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ٤٦ ۞ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٨ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٤٩ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٥١ وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥٢﴾؛ فإنها آيات بينات تدل على مجاورة النار للجنة، والجنة في السماء. وما في الآيات من نداء أصحابِ الجنة أصحابَ النار، والعكس، وما بينهم من المخاطبة دال على أن أهل الجنة يشرفون من علو على أهل النار، وأن بين أصحاب الجنة وأصحاب النار حجابًا يقال له: ﴿ٱلۡأَعۡرَافِ﴾.

و﴿ٱلْأَعْرَافِ﴾: سور، لا من الجنة، ولا من النار، يشرف على الدارين، وينظر مِنْ عليه حال الفريقين، وهو المذكور في قوله-تعالى- في سورة الحديد: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ ﴾[1].

قال ابن عباس[2]: (والأعراف هو: السور الذي بين الجنة، والنار)اهـ. وسئل مرة عنه، فقال[3]: (جبل بين الجنة، والنار. وإنما سمي الأعراف لأنه مشرف على الجنة، والنار)اهـ. وقال البيهقي[4]: (﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ يقول: بين الجنة، والنار سور)اهـ. وقال ابن الجوزي[5]: (والسور هو: الحائط، له باب إلى الجنة، وهو حائط بين الجنة والنار، باطن ذلك الحائط في الرحمة، ﴿وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يعني: جهنم. والباطن فيه الرحمة يعني: الجنة)اهـ. وهذا هو **الدليل السادس**.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٤٤٩-٤٥٠)، و(٢٣/ ١٨٢-١٨٣)، وتفسير الشوكاني (٢/ ٢٣٦)، وتفسير السعدي (ص/ ٢٩٠).

(٢) كما في: البعث والنشور للبيهقي (١/ ١٠٤).

(٣) كما في: الكبائر للذهبي (ص/ ٤١).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) بستان الواعظين (ص/ ٧٨).

وتقدم[1] النقل عن مجاهد، والحسن البصري، وقتادة، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وغير واحد، وصححه ابن كثير: أن السور هو الحجاب المذكور في الأعراف، وأنه حائط بين الجنة، النار.

وقال ابن حزم[2] في معرض سياقة للأدلة على صحة خلق الجنة، والنار: (وأخبر النبي–عليه السلام–: أن النار اشتكت إلى ربها، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف؛ فذلك أشد ما يوجد من الزمهرير، وأشد ما يوجد من الحر[3]. **فصح بهذا كله أن النار مخلوقة، وأنها محاذية إلى الجنة**؛ لقوله–تعالى–: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾. وقال–عز وجل–: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾. **ومن خالف هذا فإنما دل على عظيم جهله، وعماه عن إدراك الحقائق**. وكان منذر بن سعيد يذهب إلى مثل هذا موافقًا لقولنا إلا أنه وقعت له وَهْلة)! ثم ذكر قوله في خلق الجنة.

ومقتضى هذا القول المتين لابن حزم أنه يرى أن النار مخلوقة، وأنها في السماء. والإنكار، والتعنيف على من يقول غير ذلك.

---

(١) (ص/ ١٩–٢٠).

(٢) الأصول والفروع (ص/ ١١١). وهذا النص لابن حزم أفادنيه فضيلة الشيخ: أبو عبدالرحمن، عبدالله بن سالم بن نافع الصاعدي. حفظه الله، وبارك له في علمه، وذريته.

(٣) انظر الحديث في البخاري (١/ ١١٣) ورقمه/ ٥٣٧، ومسلم (١/ ٤٣١) ورقمه/ ٦١٧.

الدليل السابع: ما جاء في سورة الصافات من قوله-تعالى- في أهل الجنة: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾. وفي الآيات أن صاحب الجنة قال لإخوانه فيها: هل أنتم مطلعون معي على قريني الذي كان مكذبًا، ومنكرًا للبعث؟ فاطلع إلى النار فرأى قرينه في وسط العذاب وغمراته، والعذاب قد أحاط به[1]. والاطلاع لا يكون إلا عن قرب، وأكرمه الله من خلاله برؤية قرينه الكافر في النار، وهو في الجنة.

الدليل الثامن: ما جاء في سورة المطففين من قوله-تعالى-: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾.

وقد ساق الطبري في تفسيره[2] عن قتادة قال: (﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾: ذكر لنا أن كعبًا كان يقول: "إن بين الجنة والنار كُوى[3]، فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو كان له في الدنيا اطلع من بعض الكوى؛ قال الله-جل ثناؤه-: ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾، أي: في وسط النار. وذُكر لنا أنه رأى جماجم القوم تغلي)اهـ.

---

(١) انظر: تفسير السعدي (ص/ ٧٠٣).

(٢) (٢٤/ ٣٠٤).

(٣) جمع كوة، وهي: الثقب في البيت، والخرق في الحائط، ونحوه.
انظر: لسان العرب (كوى) ١٥/ ٢٣٥.

قال ابن عباس[١] في آية المطففين: (ينظرون إلى أهل النار)اهـ. ونقل القرطبي[٢]، والشوكاني[٣]، والقنوجي[٤] عن مقاتل بن حيان مثله.

وأسند الطبري[٥] عن الضحاك قال: كان ابن عباس يقول: (السور بين أهل الجنة والنار، فيفتح لأهل الجنة أبواب فينظرون وهم على السرر إلى أهل النار كيف يعذبون، فيضحكون منهم. ويكون ذلك مما أقر الله به أعينهم؛ كيف ينتقم الله منهم)اهـ.

ثم أسند عن سفيان بن ليث: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾، قال: (يُجاء بالكفار حتى ينظروا إلى أهل الجنة في الجنة على سرر، فحين ينظرون إليهم تغلق دونهم الأبواب، ويضحك أهل الجنة منهم؛ فهو قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾)اهـ.

وقال السمرقندي في تفسيره[٦]: (يعني: المؤمنين الصالحين لفي نعيم في الجنة ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾، يعني: على سرر في الحِجال ينظرون إلى أهل النار. ويقال: ينظرون إلى عدوهم حين يعذبون)اهـ.

واطلاع أهل الجنة على أهل النار، ونظرهم إليهم دليل على التجاور بين مكانيهما.

---

(١) تنوير المقباس (٢/ ١٣٣).
(٢) التفسير (١٩/ ٢٦٤).
(٣) فتح القدير (٥/ ٤٨٧).
(٤) فتح البيان (١٥/ ١٣٥).
(٥) التفسير (٢٤/ ٣٠٤).
(٦) بحر العلوم (٣/ ٥٥٨).

الدليل التاسع: ما جاء عند الشيخين[1] من حديث أبي هريرة–رضي الله عنه– في ذكر الرؤية، وفيه مرفوعًا: (فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: "اللهم سلم، سلم")، وفيه: (فمنهم من يوبق بعمله، ومنهم من يخردل ثم ينجو، حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم، ويعرفونهم بآثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا[2]، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل[3]. ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة، والنار. وهو آخر أهل النار دخولًا الجنة، مقبل بوجهه قِبَل النار، فيقول: يا رب،

(١) رواه البخاري في (كتاب: الأذان، باب: فضل السجود) ١/ ١٦٠–١٦١ ورقمه/ ٨٠٦، ومسلم في (كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية) ١/ ١٦٣ ورقمه/ ١٨٢، وهذا مختصر من لفظ البخاري.

(٢) أي: احترقوا. انظر: التوضيح لابن الملقن (٧/ ٢٠٤).

(٣) الحبة–بكسر الحاء–: بذر البقل، أو حب الريحان، أو غيرهما. وماء الحياة: هو الذي من شربه، أو صب عليه لم يمت أبدًا. وشبه نباته بنبات الحبة؛ لبياضها، ولسرعة نباتها؛ لأنها تنبت في يوم وليلة إذا رويت من المياه، وترددت في غثاء السيل. فإذا خرجت إلى موضع في حميل السيل غرزت عرقها فيه لحينها فنبتت بسرعة. انظر: المصدر نفسه (٧/ ٢٠٥).

اصرف وجهي عن النار؛ قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها[1]. فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا، وعزتك. فيعطي الله ما يشاء من عهد، وميثاق. فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال: يا رب، قدمني عند باب الجنة. فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود، والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت! فيقول: يا رب، لا أكون أشقى خلقك)، فذكر الحديث في إدخاله الجنة.

وفي هذا الحديث من الفوائد: أن الصراط (وهو: الجسر المضروب على متن جهنم) يفضي إلى أرض بين النار والجنة، والجنة بعدها. وأن من صُرف وجهه عن النار يُقبَل به على الجنة، ويراها. وهاتان الفائدتان مؤيدتان لمجاورة النار للجنة، وأن النار في السماء.

ثم إن "بين" الوارد في قوله–صلى الله عليه وسلم–: (ويبقى رجل بين الجنة، والنار) ظرف يفيد معنى "الوسْط" بين شيئين، أو أكثر، تقول: (جلست بين القوم)، كما تقول: (وسْط القوم)[2].. . والحظ هذا المعنى لهذا الظرف فيما يأتي من الأدلة.

---

(١) قوله: (قشبني) هو بقاف مفتوحة، ثم شين معجمة مخففة مفتوحة. ومعناه: سمّني. وكل مسموم: قشيب. وقوله: (ذكاؤها) أي: لهبها، واشتعالها، وشدة وهجها. انظر: المصدر نفسه (٧/ ٢٠٥-٢٠٦).

(٢) انظر: لسان العرب (بين) ١٣/ ٦٦.

الدليل العاشر: ما جاء عند البخاري[1] من حديث أبي سعيد الخدري–رضي الله عنه– عن رسول الله–صلى الله عليه وسلم– قال: (إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة[2] بين الجنة والنار، فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا نقوا، وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة. فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا).

وفي هذا الحديث من الفوائد: أن القصاص من المظالم يكون على قنطرة بين الجنة، والنار. وفي هذا ما يدل على تجاورهما في السماء.

قال القرطبي[3]: (وقد ذكر الدراقطني حديثًا ذكر فيه: أن الجنة بعد الصراط)، ثم قال: (قلت: ولعله أراد بعد القنطرة بدليل حديث البخاري– والله أعلم–. أو يكون ذلك في حق من دخل النار وخرج بالشفاعة، فهؤلاء لا يحبسون بل إذا خرجوا بثوا على أنهار الجنة.. . وقد صح عن النبي–صلى

(١) في (كتاب: المظالم والغصب، باب: قصاص المظالم) ٣/ ١٢٨ ورقمه/ ٢٤٤٠.

(٢) ما عبر عليه من جسر، وغيره. انظر: غريب الحديث للحربي (١/ ١٣).

وعقد القرطبي في التذكرة (ص/ ٧٦٧) بابًا قال في ترجمته: (باب: ذكر الصراط الثاني، وهو القنطرة التي بين الجنة والنار)، ثم تكلم عنه.

(٣) التذكرة (٧٦٨–٧٦٩).

الله عليه وسلم- أنه قال: "أصحاب الجَّد[1] محبوسون على قنطرة بين الجنة والنار؛ يسألون عن فضول أموال كانت بأيديهم"[2])اهـ.

الدليل الحادي عشر: ما جاء عند مسلم[3] من حديث عبدالله بن عمر-رضي الله عنهما-: أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار أُتى بالموت حتى يُجعل بين الجنة والنار، ثم يُذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة، لا موت. ويا أهل النار، لا موت؛ فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم).

وفي هذا الحديث من الفوائد: أن ذبح الموت يكون بين الجنة، والنار. وفي هذا ما يدل على تجاورهما في السماء. والموت يُذبح على السور الذي بين أهل الجنة، وأهل النار؛ لما رواه الترمذي[4] من حديث أبي هريرة-رضي

---

(١) وقع في المطبوع: (الجنة)، وهو تحريف. وأصحاب الجد هم: ذوي الحظ في الدنيا، والغنى. كما في: غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٢٥٨).

(٢) لم أقف على حديث بهذا اللفظ. ولعل القرطبي قصد بعض معنى حديث أسامة-رضي الله عنه- عن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: (قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجَّدِ محبوسون، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار. وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء). رواه البخاري (رقم/ ٥١٩٦)، ومسلم (رقم/ ٢٧٣٦).

(٣) في (كتاب: الجنة وصفة نعيمها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء) ٤/ ٢١٨٩ ورقمه/ ٢٨٥٠.

(٤) في (كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار) ٤/ ٦٩١ ورقمه/ ٢٥٥٧.

اله عنه-: أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: (يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد)، فذكر حديثًا فيه: (فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار. قال: أُتي بالموت ملببًا، فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة، وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة. فيطلعون خائفين. ثم يقال: يا أهل النار. فيطلعون مستبشرين، يرجون الشفاعة. فيقال لأهل الجنة، وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقولون هؤلاء، وهؤلاء: قد عرفناه، هو الموت الذي وكل بنا. فيضجع، فيذبح ذبحًا على السور الذي بين الجنة، والنار. ثم يقال: يا أهل الجنة، خلود لا موت. ويا أهل النار، خلود لا موت).

وقال: (هذا حديث حسن صحيح)اهـ، وهو كما قال. وفي ذكر الطريق، أو السور بين الجنة، والنار أحاديث أخرى، تركتها خشية الإطالة، ولأنه يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق[1].

الدليل الثاني عشر: ما جاء عند أبي داود[2]، وغيره من حديث أبي هريرة الدوسي-رضي الله عنه-: أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: (لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء، فقال: أي رب، وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها. ثم حفها بالمكاره، ثم قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء، فقال: أي رب، وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد). قال: (فلما خلق الله النار قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء،

(١) انظر: المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٠١) رقم/ ٧٨١٨، و(٨/ ٢٠٥) رقم/ ٧٨٩٠، والمعجم الأوسط (٣/ ٢٤٩) رقم/ ٣٠٥٣، و(٥/ ٥١) رقم/ ٤٦٤٤، والمعجم الصغير (١/ ٣٩٨) ورقمه/ ٦٦٦.

(٢) السنن (٤/ ٣٨٠) ورقمه/ ٤٧٤٦.

فقال: أي رب، وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها. فحفها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء، فقال: أي رب، وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها).

والحديث سكت عنه أبو داود فهو صالح عنده، أو حسن؛ لقوله[١]: (وما لم أذكر فيه شيئًا فهو صالح)اهـ.

وفي لفظ أورده ابن كثير[٢] مصرحًا أنه قال: (وما سكت عنه فهو حسن)اهـ. وكون ما سكت عنه أبو داود فهو حسن عنده هو ما اختاره جماعة من شيوخ الحديث، كابن الصلاح[٣]، وشرف الدين النووي[٤]، والعراقي[٥]، والسخاوي[٦]، والسيوطي[٧]، وغيرهم إذا لم يصححه غيره من المعتمدين، ولا ضعفه[٨].

---

(١) رسالته لأهل مكة (ص/ ٢٧).

(٢) اختصار علوم الحديث (١/ ١٣٦).

(٣) علوم الحديث (ص/ ٣٩).

(٤) التقريب (١/ ١٦٧).

(٥) التبصرة، وشرحها (١/ ٩٥ – ٩٨).

(٦) فتح المغيث (١/ ٩٠).

(٧) تدريب الراوي (١/ ١٦٧ – ١٦٨).

(٨) ولأهل الحديث أقوال أخرى في توجيه قول أبي داود–المتقدم–، لا أريد أن أطيل بإيرادها. والصواب: أن في المسكوت عنه عند أبي داود ما هو في الصحيحين، أو على شرط الصحة، أو حسن لذاته، أو لغيره، ومنه ما هو ضعيف، لكنه من حديث من لم يجمع النقاد على تركه. فالحق رد المسكوت عنه إلى ما يليق بحاله من صحة، وحسن، وغيرهما–كما قال العراقي، وابن حجر، والسخاوي،

والحديث حسن. والشاهد فيه أن الله-جل ثناؤه- كان يقول لجبريل: (اذهب فانظر إليها). وفيه أن جبريل ذهب فنظر إليها، ثم جاء. ولو كانت النار في الأرض لأمره بالنزول، ولقال: ثم صعد، بدلًا من قوله: (ثم جاء)- والله سبحانه أعلم-.

والأقوال المأثورة عن السلف الصالح المفيدة لتجاور الجنة، والنار، وأن المرء يمكن أن يقف بينهما كثيرة جدًا، ومنها:

ما قاله عبدالله بن الرومي: بلغني أن عثمان-رضي الله عنه- قال: (لو أني بين الجنة والنار، ولا أدري إلى أيتهما يؤمر بي لاخترت أن أكون رمادًا قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير). رواه أبو نعيم في الحلية[1]. ونحوه عن عمر- رضي الله عنه-[2].

وقال عبدالله بن مسعود-رضي الله عنه-: (وددت أن حسناتي فضلت سيئاتي مثقال ذرة. ولو وقفت بين الجنة، والنار لا أدري إلى أيتهما أصير، ثم قيل لي: تمنه. لتمنيت أن أكون ترابًا). رواه ابن المبارك في الزهد[3].

***

وغيرهم-رحمهم الله-. انظر: شرح التبصرة (١/ ٩٧-٩٨)، والنكت لابن حجر (١/ ٤٣٢-٤٤٢)، وفتح المغيث (١/ ٩١).

(١) (١/ ٦٠).

(٢) انظر: التبصرة لابن الجوزي (٢/ ٢١١).

(٣) (ص/ ٣٥٦) رقم/ ١٠٠٥.

المبحث الثاني

وفيه القول الثاني: أن النار في الأرض

وهذا قول جماعة من أهل العلم، وسوف يأتي النص عليهم-إن شاء الله-، وهو أشهر الأقوال[1]. ومجموع أدلة أصحابه في ستة أدلة:

الدليلان الأول، والثاني: قوله-تعالى- في سورة غافر عن آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾، يعني: في مدة البرزخ. قالوا: وقد أخبر أن الكفار لا تفتح لهم أبواب السماء، قال-تعالى- في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠﴾.

الدليل الثالث: ما رواه الإمام أحمد[2] بإسناد صحيح من حديث البراء بن عازب-رضي الله عنه- في قبض روح الكافر، والصعود بها إلى السماء، وفيه مرفوعًا: (حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠﴾ [الأعراف ٤٠]، فيقول الله-عز وجل-: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحًا، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ

(١) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (١/ ٢٩٨)، وروح البيان للخلوتي (٣/ ١٦٦)، وقطف الثمر لصديق القنوجي (ص/ ١٢٩).

(٢) المسند (٣٠/ ٥٠٠) ورقمه/ ١٨٥٣٤.

ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾﴾[الحج٣١]، فتعاد روحه في جسده)[1].

قال شيخنا العثيمين[2] في آية الأعراف: (ولو كانت النار في السماء لكانت تفتح لهم أبواب السماء ليدخلوها؛ لأن النبي-صلى الله عليه وسلم- رأى أصحابها يعذبون فيها، وإذا كانت في السماء لزم من دخولهم في النار التي في السماء أن تفتح أبواب السماء)اهـ.

وليس لهم حجة في آية سورة غافر؛ لأنه ليس المقصود أن النار في الأرض، ولكن يعرض آل فرعون على النار عرض عذاب، أي: يباشرون حرها. كقول العرب: (عرضهم على السيف) إذا قتلهم به، وهو معنى معروف في كلام العرب. وقد ذكر-تعالى- مثل ما ذكر هنا في قوله-تعالى- في سورة الأحقاف: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾، وهذا يدل على أن المراد بالعرض مباشرة العذاب؛ لقوله-جل ثناؤه- في سورتي [الأنعام٣٠]، و[الأحقاف٣٤]: ﴿فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

وقال بعض العلماء: معنى عرض آل فرعون على النار هو: تقريبهم منها، والكشف لهم عنها حتى يروها، كما قال-تعالى- في سورة الكهف: ﴿وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ﴿٥٣﴾﴾.

---

(١) وانظر: التخويف من النار لابن رجب (ص/ ٦٧).

(٢) كما في: مجموع فتاواه ورسائله (٢/ ٦٠-٦١). وانظر: الشرح الممتع (٢/ ٦١).

وقال في سورة الفجر: ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذِۭ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾.

وقال بعض العلماء: في الكلام قلب، وهو مروي عن ابن عباس –رضي الله عنهما–، وغيره. قالوا: والمعنى: ويوم تعرض النار على الذين كفروا. قالوا: وهو كقول العرب: عرضت الناقة على الحوض. يعنون: عرضتُ الحوض على الناقة. ويدل لهذا قوله–عز وجل– في سورة الكهف: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ﴾[1].

وما احتجوا به من آية الأعراف: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ محمول على حالة واحدة، وهي حال روح الكافر إذا قبضت في الحياة الدنيا بدليل ما في حديث البراء بن عازب–رضي الله عنه– المتقدم[2]، وفيه: (حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له، فلا يفتح له).

وأما غير هذه الحالة فقد دلت بعض الأحاديث على وجود أرواح أهل النار في السماء، ومن ذلك: ما رواه الشيخان[3] من حديث أنس بن مالك–رضي الله عنه– قال: كان أبو ذر–رضي الله عنه– يحدث: أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم– قال: (فُرّج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل

(١) انظر: أضواء البيان (٧/ ٢٢٧).

(٢) (ص/ ٤٧).

(٣) البخاري (١/ ٧٨) ورقمه/ ٣٤٩، ومسلم (١/ ١٤٨) ورقمه/ ١٦٣.

جبريل-صلى الله عليه وسلم-)، ثم ذكر حديثًا في المعراج، وفيه مرفوعًا: (علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة، وعلى يساره أسودة. إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح، والابن الصالح. قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه؛ فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى)، الحديث.

وتقدم[1] أنه أجاب القاضي عياض عن الاعتراض على الحديث بأن أرواح الكفار ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ كما هو نص القرآن: باحتمال أن الجنة كانت من جهة يمين آدم، والنار في جهة شماله، فكان يكشف له عنهما، ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء أن تفتح لها أبواب السماء، ولا تلجها.اهـ.

وبناء على ما احتمله القاضي عياض: فإن الجنة، والنار كلتيهما في السماء.

***

(١) (ص/ ٤١).

هذا، واعلم–بارك الله فيك– أن أصحاب هذا القول اختلفوا في تعيين مكان وجود النار في الأرض على تسعة أقوال، وسأوردها مع أدلتها في تسعة مطالب:

✧ المطلب الأول: أنها البحر؛ يُحوّل إلى النار الكبرى

واستدل أصحاب هذا القول بأدلة:

الدليل الأول: قوله–جل ثناؤه– في سورة التكوير: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾﴾، أي: أن البحار تفجر فتصير بحرًا واحدًا، ثم تُسجّر، ثم يُوقد عليها فتصير نارًا، روي هذا عن جماعة من السلف.

ومن تأمل الآية المذكورة فإنه سيعلم علمًا يقينيًّا أنه ليس فيها ما يدل على تعيين مكان النار؛ لأن معناها: إذا البحار اشتعلت نارًا وحَمِيت إذا قامت الساعة. وقال آخرون: معنى ذلك: ملئت من الماء فيفيض بعضها إلى بعض، وتصير شيئًا واحدًا. وقال آخرون: أرسل عذبها على مالحها حتى امتلأت. وقيل غير ذلك. والمشهور الأول؛ فإن البحار تشتعل إذا قامت القيامة، ولكنها ليست هي نار الآخرة المخلوقة، والموجودة منذ القدم في موضعها[1].

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٢٤٢)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٣٣١-٣٣٢)، واللباب (١٦/ ٢٤٠).

ونقل ابن عادل في تفسيره[1] عن القشيري قال: (وهو من "سجرت التنور، أسجره سجرًا" إذا أحميته، وإذا سلط عليه الإيقاد نشف ما فيه من الرطوبة)، ثم نقل عن القفال قال: (وهذا التأويل يحتمل وجوهًا، الأول: أن تكون جهنم في قعر البحار؛ فهي الآن غير مسجرة بقوام الدنيا، فإذا انتهت مدة الدنيا أوصل الله-تعالى- تأثير ذلك النيران إلى البحار فصارت مسجورة بالكلية)، ثم قال: (الثاني: قال ابن عباس: "يكور الله-تعالى- الشمس، والقمر، والنجوم في البحار فتصير البحار مسجورة بسبب ذلك، يبعث الله- تعالى- لها ريحًا دبورًا فتنفخه حتى تصير نارًا، كذا جاء في الحديث. الثالث: أن يخلق الله-تعالى- تحت البحار نيرانًا عظيمة حتى تسجر تلك المياه)، ثم قال ابن عادل: (قال ابن الخطيب: وهذه وجوه متكلفة، ولا حاجة إلى شيء منها؛ لأن القادر على تخريب الدنيا يقدر على أن يفعل في البحار ما شاء من تسجير مياهها، ومن قلب مياهها نارًا من غير حاجة إلى أن يلقي فيها الشمس والقمر، أو يكون تحتها نار جهنم)اهـ.

وسوف يأتي النقل عن الشوكاني أنه قد اعترض على ما نقل بسند كذب عن ابن عباس في تفسيره لهذه الآية لما قال: (جهنم هو هذا البحر الأخضر[2] تنتشر الكواكب فيه، وتكون فيه الشمس والقمر، ثم يستوقد،

---

(١) الموضع المتقدم من اللباب.

(٢) العرب تسمّي الماء: الأسمر. ويسمّون الأسود: أخضرَ، ولذلك يسمّون البحر المالح: خُضارة، وأخضر. ولعل الراوي هنا قصد أي بحر مطلقًا. وذكر الكرماني أن الأخضر صفة لازمة للبحر لا مخصصة. والماء في الأصل لا لون له وإنما تنعكس

فيكون هو جهنم)، بقوله: (وفي هذا نكارة شديدة؛ فإن الأحاديث الكثيرة الصحيحة ناطقة بأن جهنم موجودة مخلوقة على الصفات التي ورد بها الكتاب، والسنة)اهـ.

والدليل الثاني: ما رواه أبو داود[1]، وغيره من حديث عبدالله بن عمرو–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (لاَ يرْكَبُ الْبَحْرَ إلاَّ حَاجٌّ، أو مُعْتَمِرٌ، أوْ غَازٍ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ فإنَّ تَحْتَ الْبَحْرِ نَارًا، وتَحْتَ النَّارِ بَحْرًا).

وفي أسانيده بشر بن مسلم، أورد البخاري حديثه هذا في التأريخ الكبير، وقال[2]: (لم يصح حديثه)اهـ، يعني هذا. وذكره الذهبي[3] في مناكير

الخضرة من انعكاس الهواء وسائر مقابلاته إليه. وقال غيره: إن الذي يقابله السماء، وقد اطلقوا عليها: الخضراء. وتعقبه ابن حجر بأنه يحتمل أن تكون صفة مخصصة؛ لأن البحر يطلق على الملح، والعذب. فجاء لفظ الأخضر لتخصيص الملح بالمراد. ومن أهل العلم من جعل (البحر الأخضر) اسمًا للموضع المعروف اليوم بالمحيط الهندي. ومنهم من جعله اسمًا للماء المحيط بالأرض.

انظر: مقاييس اللغة (باب: الخاء والضاد وما يثلثهما) ص/ ٣٢٢، ومعجم البلدان (١/ ٣٤٤)، والفتح (١١/ ٧٦–٧٧).

(١) في (كتاب: الجهاد، باب: في ركوب البحر في الغزو) ٣/ ١٣ ورقمه/ ٢٤٨٩، ورواه من طريقه: البيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣٣٤).

(٢) (٢/ ١٠٥).

(٣) الميزان (١/ ٢٢٩) ت/ ١٢٤٢.

بشير بن مسلم المذكور، وهو مجهول[1]. والراوي عنه بشر-ويقال: بشير- أبو عبدالله، مجهول مثله[2].

والحديث منكر ضعيف؛ لتفرد بعض المجهولين بروايته من هذا الوجه، ولاضطراب إسناده[3]. قال الإمام الشافعي[4]: (قد ضعفوا إسناد هذا الحديث)اهـ، وقال أبو داود السجستاني[5]: (رواته مجهولون)اهـ. وضعفه -أيضًا-: العيني[6]، والمباركفوري[7]، والألباني[8]، وغيرهم.

والمعروف في الحديث: وقفه على عبدالله بن عمرو، بلفظ آخر. فقد رواه: البيهقي في السنن الكبرى[9] بسنده عن شعبة (وهو: ابن الحجاج) وهمام (يعني: ابن يحيى)، كلاهما عن قتادة عن أبي أيوب (وهو: المراغي

---

(١) انظر: إكمال مغلطاي (١/ ٤٢١) ت/ ٧٧٢، والموضع المتقدم نفسه من الميزان، والتهذيب (١/ ٤٦٧)، وتقريبه (ص/ ١٧٣) ت/ ٧٢٨.

(٢) انظر: الميزان (١/ ٣٢٧) ت/ ١٢٣٠، والتهذيب (١/ ٤٦٢)، وتقريبه (ص/ ١٧١) ت/ ٧١٦.

(٣) وبالاضطراب أعله: المنذري في مختصر السنن (٢/ ٣٨٦) رقم/ ٢٣٧٩، وابن دقيق العيد كما في: البدر المنير (٦/ ٣٠-٣١).

(٤) كما في: معالم السنن للخطابي (٣/ ١٣).

(٥) كما في: خلاصة البدر المنير (١/ ٣٤٤) ورقمه/ ١١٨٧.

(٦) عمدة القاري (١٤/ ٨٧).

(٧) مرعاة المفاتيح (٢/ ٣٥٥).

(٨) السلسلة الضعيفة (١/ ٤٩٠) رقم/ ٤٧٨.

(٩) (٤/ ٣٣٤).

الأزدي) عنه قال: (ماء البحر لا يجزئ من وضوء، ولا من جنابة؛ إن تحت البحر نارًا، ثم ماء، ثم نارًا) –حتى عد سبعة أبحر، وسبعة أنيار–.. . وقال: (هكذا روي موقوفًا)اهـ.

وإسناده صحيح إلى ابن عمرو–رضي الله عنهما–، ولا يضره عنعنة قتادة (وهو: ابن دعامة)؛ لأن أحد الراويين عنه: شعبة، وكان يميز حديثه، ولم يحدث عنه إلا بما صرح فيه بالتحديث[1]. وهذا الموقوف خال من قصد تعيين مكان نار الآخرة. وما ذهب إليه عبدالله–رضي الله عنه– فيه مردود بقوله–صلى الله عليه وسلم– في البحر: (هو الطهور ماؤه)، وهو حديث متواتر[2].

(١) انظر: معرفة السنن للبيهقي (١/ ٨٦)، والنكت لابن حجر (٢/ ٦٣١).

(٢) انظر: نظم المتناثر للكتاني (ص/ ٦٢) رقم/ ٢٣، وأحكام ماء البحر وميتته (ص/ ١٩٢، ٤١٥).

والدليلان الثالث، والرابع: ما ذكره القرطبي في تفسيره[1] من أنه روي عن عبدالله بن عمر، وابن عمرو -رضي الله عنهم- معًا أنه: (لا يتوضأ به؛ لأنه نار، ولأنه طبق جهنم)اهـ، يعنيان: ماء البحر.

ولم أقف على هذين الخبرين مسندين عن أي واحد من راوييه بهذا اللفظ. وليس في المتن حجة تُعتمد! وعلمت اللفظ الوارد في هذا المعنى عن ابن عمرو -رضي الله عنهما- فيما تقدم[2].

وذكر ابن العربي[3]، والقرطبي، وابن دقيق العيد[4] قول عبدالله بن عُمر -رضي الله عنهما- في معرض الاحتجاج لمن يرى عدم إجزاء ماء البحر في الطهارة.

قال ابن العربي: (وكان عبدالله بن عمرو يقول: "هو طبق جهنم". وروي عنه أنه قال: "هو نار")اهـ. وقال القرطبي في تمام كلامه المتقدم: (توقف جماعة في ماء البحر؛ لأنه ليس بمنزل من السماء، حتى رووا عن عبدالله بن عمر، وابن عمرو معًا أنه لا يتوضأ به؛ لأنه نار، ولأنه طبق جهنم)اهـ[5].

---

(١) (١٣/ ٥٣)، و(١٧/ ٦١)، و(١٩/ ٢٣١).
(٢) (ص/ ٥٣-٥٥).
(٣) القبس (١/ ١٤١).
(٤) شرح الإلمام (١/ ٢٣٧-٢٣٨).
(٥) وانظر: أحكام ماء البحر وميتته (ص/ ٢٤٢-٢٤٣).

والدليل الخامس: ما رواه ابن أبي الدنيا[١]، والإمام أحمد[٢]–وهذا مختصر من لفظه–، والبخاري في التأريخ الكبير[٣]، ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتأريخ[٤]، والطبري في التفسير[٥]، والحاكم في المستدرك[٦]، وأبو نعيم في تأريخ أصبهان[٧]، والبيهقي في السنن الكبرى[٨]، وفي البعث والنشور[٩]، كلهم من طرق عن أبي عاصم النبيل عن عبدالله بن أمية عن محمد بن حيي: حدثني صفوان بن يعلى عن أبيه أن النبي–صلى الله عليه وسلم– قال: (البحر هو جهنم). قالوا ليعلى[١٠]! فقال: ألا ترون أن الله –عز وجل– يقول: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا.. .﴿٢٩﴾﴾، الحديث.

وللبخاري في الموضع الأول من التأريخ الكبير: (البحر من جهنم ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا.. .﴿٢٩﴾﴾، والله لا أدخلها حتى أعرض على الله –عز وجل–). وقال أبو نعيم: (كذا في كتابي: محمد بن حيي)اهـ. ثم ساقه،

(١) صفة النار (ص/ ١١٩) ورقمه/ ١٨٥.
(٢) المسند (٢٩/ ٤٧٨) ورقمه/ ١٧٩٦٠.
(٣) (١/ ٧٠) ت/ ١٧٠، و(٤/ ٤١٤) ت/ ٣٥٣٥.
(٤) (١/ ٣٠٨).
(٥) (١٥/ ٢٣٩).
(٦) (٤/ ٥٩٦).
(٧) (١/ ١٨٣).
(٨) (٤/ ٣٣٤).
(٩) رقم/ ٤٥١، ٤٥٢.
(١٠) هكذا! وكأنهم تعجبوا من قوله، أو أنكروه!

قال: (وحدثناه حبيب بن الحسن: ثنا أبو مسلم الكشي: ثنا أبو عاصم: ثنا عبدالله بن أبي أمية: حدثني رجل عن صفوان بن يعلى عن يعلي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- مثله)اهـ؛ فلم يسمه!

ولم يذكر الحاكم في سنده محمد بن حيي، وقال هو، وأبو نعيم: (عبدالله بن أبي أمية). ولم يذكر البيهقي في كتابيه عبدالله بن أمية! والحديث سكت عنه الحاكم، وصححه الذهبي في التلخيص. وذكره السفاريني في لوامع الأنوار، وقال[1]: (رجاله ثقات)اهـ.

ومحمد بن حيي هو: ابن يعلى بن أمية الثقفي، ترجمه البخاري في الموضع الأول من كتابه المتقدم. وترجم لأبيه في الموضع الآخر، ولم يذكر فيهما جرحًا، ولا تعديلًا. والابن ترجمه-كذلك- ابن أبي حاتم[2]، ولم يعرف من حاله بأكثر مما أخذه عن أبيه من كونه روى عن صفوان بن يعلى، وروى عنه عبدالله بن أمية.

والحديث ضعيف الإسناد، منكر المتن. وأبو عاصم هو: الضحاك بن مخلد الشيباني. وعبدالله بن أمية هو: ابن عبدالله بن خالد بن أسيد القرشي، وهو ثقة. والصحابي هو: يعلى بن أبي عبيدة التميمي-رضي الله عنه-، المعروف بيعلى بن مُنْيَة. ومنية: اسم أمه.

---

(١) (٢/ ٢٣٨).

(٢) الجرح والتعديل (٧/ ٢٣٩) ت/ ١٣١٢.

والدليل السادس: ما رواه ابن أبي الدنيا[(١)] –واللفظ له–، وابن أبي حاتم[(٢)] من طريق عمر بن إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن جده مجالد عن الشعبي عن ابن عباس في قوله–تعالى–: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة٤٩]، و[العنكبوت٥٤]، قال: (هو هذا البحر الأخضر، تنتشر الكواكب فيه، وتكور الشمس والقمر فيه، ثم يوقد؛ فيكون هو جهنم)اهـ.

والخبر له حكم الرفع؛ لأنه لا مجال للرأي فيه؛ ولكن راويه عمر بن إسماعيل بن مجالد متروك الحديث، كان يحيى بن معين يكذبه؛ فلا يشتغل بحديثه[(٣)]. وأبوه مختلف فيه، فوثقه يحيى بن معين[(٤)]، وعثمان بن أبي شيبة[(٥)]، وذكره ابن حبان في الثقات[(٦)]، وقال: (يخطئ)اهـ. وقال يحيى[(٧)] –مرة–: (ليس به بأس)اهـ. وقال الإمام أحمد أبو عبدالله[(٨)]، وأبو عبدالله

(١) صفة النار (ص/ ١١٩) ورقمه/ ١٨٣.

(٢) التفسير (٩/ ٣٠٧٥) ورقمه/ ١٧٣٩٤.

(٣) انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٩٩) ت/ ٥١٤، والضعفاء والمتروكون للنسائي (ص/ ٢٢٢) ت/ ٤٦٦، والمجروحين (٢/ ٩٢)، وتهذيب الكمال (٢١/ ٢٧٤) ت/ ٤٢٠٣.

(٤) التأريخ–رواية: الدوري– (٢/ ٣٧).

(٥) كما في: الثقات لابن شاهين (ص/ ٥٢) ت/ ١٥.

(٦) (٦/ ٤٢).

(٧) كما في: الجرح والتعديل (٢/ ٢٠٠) ت/ ٦٧٦.

(٨) العلل ومعرفة الرجال (٣/ ٩)رقم النص / ٣٩٠٥.

البخاري[١]: (صدوق)اهـ. وقال أبو زرعة الرازي[٢]: (هو وسط)اهـ. وقال ابن شاهين[٣]: (صالح)اهـ. وضعفه النسائي[٤]، والعقيلي[٥]، والدارقطني[٦]، وقال الذهبي[٧]: (صدوق)اهـ. وقال الحافظ في التقريب[٨]: (صدوق يخطئ)اهـ.

فالرجل لا بأس به إلا أنه يخطئ، والجمهور على أنه حسن الحديث. ومجالد هو: ابن سعيد الهمداني، ضعيف الحديث يتلقن، وتغير بأخرة[٩]، ولا يُدرى متى سمع منه الراوي عنه. والأثر كذب، لا يُشتغل به، أو بمثله.

ورد الشوكاني[١٠] ما جاء في بعض النصوص من كون البحر يتحول في الآخرة إلى نار جهنم؛ فإنه قال عقب أن أورد أثر ابن عباس المتقدم -آنفًا-: (وفي هذا نكارة شديدة؛ فإن الأحاديث الكثيرة الصحيحة ناطقة بأن جهنم موجودة مخلوقة على الصفات التي ورد بها الكتاب، والسنة)اهـ.

---

(١) كما في: الميزان (١/ ٢٤٦) ت/ ٩٣٠ .

(٢) كما في: الجرح والتعديل (٢/ ٢٠٠)٦٧٦.

(٣) الثقات (ص/ ٥٢) ت/ ١٥.

(٤) الضعفاء والمتروكين (ص/ ١٥١) ت/ ٣٥.

(٥) الضعفاء (١/ ٩٤).

(٦) كما في: سؤالات الحاكم له (ص/ ١٨٢) ت/ ٢٧٦.

(٧) الكاشف (١/ ٢٤٩) ت/ ٤٠٣.

(٨) (ص/ ١٤٣) ت/ ٤٨٠.

(٩) انظر: الضعفاء الصغير (ص/ ٢٣٢) ت/ ٣٦٨، والثقات للعجلي (ص/ ٤٢٠) ت/ ١٥٣٧، والجرح والتعديل (٨/ ٣٦١) ت/ ١٦٥٣.

(١٠) فتح القدير (٤/ ٢٤١).

ومن تأمل الآية فإنه سيعلم أنه ليس فيها حجة على مكان نار الآخرة؛ لأن معناها: أن الكفار إذا دخلوها يوم القيامة فإنها تكون مشتملة عليهم من جميع الجوانب، لا يجدون عنها محيدًا، ولا مخلصًا، ولا يتمكنون من الخروج منها بحال من الأحوال. وليس لهذا المعنى علاقة بمكان وجودها، ومن استدل بها على ذلك فقد تكلّف[1].

والدليل السابع: ما رواه ابن جرير الطبري[2] عن يعقوب عن ابن علية عن داود عن سعيد بن المسيب عن علي أنه قال ليهودي: (أين جهنم)؟ قال: البحر، قال علي: (ما أُراه إلا صادقًا ؛ قال الله–تعالى–: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦﴾)اهـ[3].

وهذا قول رجل من اليهود غير عدل، وغير مسمى، ولا معروفًا! ووقع عند السمعاني[4] بغير إسناد أنه: كعب الأحبار! ولا أدري من أين سماه؟ ولم يجزم علي–رضي الله عنه– بتصديقه، ولو صدقه لم يكن فيما رآه حجة في هذا الموضع.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٢٨٩)، وتفسير ابن كثير (٤/ ١٦١)، وفتح القدير (٢/ ٤١٩).

(٢) التفسير (٢٢/ ٤٥٨)، و(٢٤/ ٢٤٢).

(٣) وانظر: التخويف من النار لابن رجب (ص/ ٦٧).

(٤) التفسير (٥/ ٢٦٨).

وقد روى البخاري[1] من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، و﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا .. ﴿١٣٦﴾﴾، الآية [البقرة١٣٦]).

ويعقوب هو: ابن إبراهيم الأحول. وابن علية اسمه: إسماعيل بن إبراهيم. وداود هو: ابن أبي هند.

وخبر علي-رضي الله عنه- عزاه السيوطي[2]-كذلك- إلى: ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة[3].

(١) (٦/ ٢٠) ورقمه/ ٤٤٨٥.

(٢) الدر المنثور (٧/ ٦٣٠).

(٣) والخبر ليس في المقدار المطبوع منه.

والدليل الثامن: ما رواه أبو نعيم في الحلية[1] بإسناده عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن كعب في قوله-تعالى-: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم٤٨]، قال: (تبدل السماوات فتصير جنانًا، وتبدل الأرض فيصير مكان البحر النار)اهـ.

وأبو جعفر الرازي يقال هو: عيسى بن أبي عيسى، متروك الحديث، مضطرب الحديث[2]. وشيخه شيعي، له أوهام[3]. وكعب هو: ابن ماتع[4] الحميري، المعروف بكعب الأحبار، من مُسلمة أهل الكتاب. وهو مخضرم، من التابعين[5].

(١) (٥/ ٣٧٠).

(٢) انظر: التأريخ الصغير للبخاري (٢/ ٩٧)، والمجروحين (٢/ ١٢٠)، والمتفق والمفترق للخطيب (٣/ ٩٧).

(٣) انظر: التقريب (ص/ ٣١٨) ت/ ١٨٩٢.

(٤) بكسر مثناة فوق، وبعين مهملة. عن المغني لابن طاهر (ص/ ٢١٩).

(٥) انظر: المشاهير لابن حبان (ص/ ١١٨) ت/ ٩١١، وتذكرة الطالب لسبط ابن العجمي (ص/ ٢٤).

والدليل التاسع: ما ذكره مكي بن أبي طالب في تفسيره[1] أنه روي: أن الأوزاعي وقف على بحر الشأم، فقال: (هذا بحر، وتحته نار، وتحت النار بحر، وتحت البحر نار)، حتى أتى على سبعة أبحر، وسبعة أنوار. ثم قال: (ينصب عليه الماء يوم القيامة؛ تشتعل نيرانه فتصير جهنم)اهـ.

وهذا خبر لم أقف على سنده إلى الأوزاعي، واسمه: عبدالرحمن بن عمرو الدمشقي، وهو من أتباع التابعين[2]. والخبر مسوق عنه بصيغة التمريض، وهي تدل على التضعيف عند أهل الحديث[3].

والدليل العاشر: ما رواه الطبري[4]-كذلك- بإسناده عن شعبة (يعني: ابن الحجاج) عن سماك عن عكرمة: قال في قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة٤٩]، قال: (البحر)اهـ.

وسماك هو: ابن حرب الذهلي، قال ابن عمار[5]: (يقولون إنه كان يغلط، ويختلفون في حديثه)اهـ. وقال الذهبي[6]: (هو ثقة ساء حفظه)اهـ. وقال ابن حجر[7]: (صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٠٨٠).
(٢) انظر: الثقات لابن حبان (٧/ ١٦٢).
(٣) انظر-مثلًا-: فتح المغيث (١/ ٦٢).
(٤) التفسير (٢٠/ ٥٥).
(٥) كما في: تأريخ بغداد (٩/ ٢١٦).
(٦) كما في: الكاشف (١/ ٤٦٥) ت/ ٢١٤١.
(٧) التقريب (ص/ ٤١٥) ت/ ٢٦٣٩.

بأخرة، فكان ربما يلقن)اهـ، وشعبة من قدماء أصحابه[1]، لكن حديثه عن عكرمة لا يُحتج به، وهذا من مناكيره عنه، ولم يتابع عليه. وعكرمة هو: أبو عبدالله، مولى ابن عباس، من التابعين.

والدليل الحادي عشر: ما رواه ابن لهيعة عن أبي قبيل قال: (إن البحر الأخضر هو جهنم)اهـ، ذكره ابن رجب[2] عن ابن لهيعة، ولم أقف عليه مسندًا.

وابن لهيعة هو: عبدالله المصري، ضعيف، ومدلس[3]، ولم يصرح بالتحديث. وشيخه أبو قبيل هو: حيي بن هانئ المعافري، تابعي وثقه ابن معين[4]، والإمام أحمد[5]، وأبو زرعة[6]. وقال أبو حاتم[7]: (صالح

(١) انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ١٢٠).

(٢) التخويف من النار (ص/ ٦٥).

(٣) انظر: التأريخ الكبير للبخاري (٥/ ١٨٢)، والضعفاء للعقيلي (٢/ ٢٩٥) ت/ ٨٦٧، والكامل لابن عدي (٤/ ١٤٤)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٢٨٣) ت/ ٣٢٨، والكاشف (١/ ٥٩٠) ت/ ٢٩٣٤، والتقريب (ص/ ٥٣٨) ت/ ٣٥٨٧، وقال سبط ابن العجمي في الاغتباط (ص/ ١٩٠): (العمل على تضعيف حديثه)اهـ.

(٤) كما في: تأريخ الدارمي (ص/ ٢٣٨) ت/ ٩٢٣.

(٥) العلل–رواية: عبدالله– (٢/ ٤٨٠) رقم النص/ ٣١٥١.

(٦) كما في: الجرح والتعديل (٣/ ٢٧٥) ت/ ١٢٢٧.

(٧) كما في: المصدر المتقدم، الحوالة نفسها.

الحديث)اهـ. وضعفه ابن معين[1] -مرة-. وذكره ابن حبان في الثقات[2]، وقال: (وكان يخطئ)اهـ. وقال ابن حجر في التقريب[3]: (صدوق يهم)اهـ، وخبره هذا منكر، وبالله تعالى التوفيق.

(١) كما في: إكمال مغلطاي [١/ ٣٠٧]، أفاده: بشار عواد في تعليقه على تهذيب الكمال (٧/ ٤٩٣). والترجمة غير موجودة في طبعتي من الإكمال.

(٢) (٤/ ١٧٨) .

(٣) (ص/ ٢٨٢) ت/ ١٦١٦.

✧ المطلب الثاني: أنها تحت البحر، والبحر غطاؤها

وهذا القول منقول عن سعيد بن أبي الحسن البصري؛ فقد روى عبدالرزاق في التفسير[١]، والإمام أحمد في الزهد[٢]، كلاهما عن معتمر. قال الإمام أحمد: حدثنا معتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن رجل عن سعيد ابن أبي الحسن قال: (البحر طبق جهنم)اهـ.

وسعيد بن أبي الحسن هو: البصري، أخو الحسن، وهو تابعي، ثقة[٣]. ولكن في الإسناد إليه من لم يسم؛ فهو ضعيف.

وهذا الأثر ذكره السمعاني[٤] عن الحسن البصري نفسه، من غير إسناد!

---

(١) (٣/ ٤٢٦) ورقمه/ ٣٦٠٨.

(٢) (ص/ ٢٨٧).

(٣) انظر: الثقات لابن حبان (٤/ ٢٧٦)، وتهذيب الكمال للمزي (١٠/ ٣٨٥) ت/ ٢٢٥١، والتقريب (ص/ ٣٧٥) ت/ ٢٢٩٧.

(٤) التفسير (٦/ ٦٠).

✧ المطلب الثالث: أنها تحت سبعة أبحر

وإلى هذا ذهب ابن عباس–رضي الله عنهما– في رواية عنه؛ فقد روى أبو نعيم في صفة الجنة[١] قال: حدثنا أبي، وأبو أحمد بن حيان قالا: ثنا محمد بن يحيى بن منده: ثنا أحمد بن إسحاق: ثنا أبو أحمد الزبيري: حدثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد: قلت لابن عباس: أين الجنة؟ قال: (فوق سبع سماوات). قلت: فأين النار؟ قال: (تحت سبع[٢] أبحر مطبقة).

وعزاه ابن القيم في حادي الأرواح[٣]، وابن رجب في التخويف من النار[٤]، والسفاريني في لوامع الأنوار[٥] إلى ابن منده. وزاد ابن رجب أنه ذكر نحو ذلك عن: عبدالله بن سلام، وقتادة. ولم أقف على هذين الأثرين مسندين لأحكم عليهما. وهذه **ثلاثة أدلة** على هذا القول.

وهذه الأخبار الثلاثة لها حكم الرفع إلى النبي–صلى الله عليه وسلم–؛ لأنه أخبار عن غيب، ولا مجال للاجتهاد فيها. وما جاء عن التابعين مما لا مجال للاجتهاد فيه حكمها حكم أقوال الصحابة–رضي الله عنهم– في ذلك؛ فلها حكم المرفوع. وهذا مذهب الإمام مالك. ونص عليه ابن

---

(١) (ص/ ١٥٦) ورقمه/ ١٣٥.
(٢) هكذا! والقاعدة تقتضي تأنيث اللفظ.
(٣) (ص/ ٤٦).
(٤) (ص/ ٦٧).
(٥) (٢/ ٢٣٧).

العربي. وأقرّ السخاوي ما ذهبا إليه، ولم يذكر في المسألة أقوالًا أخرى[١]. وهو ما جرى عليه العمل عند أهل الحديث[٢].

وخبر ابن منده في إسناده: أحمد بن إسحاق، وهو: ابن إبراهيم الجوهري، يعرف بحمويه. ترجمه أبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان[٣]، ولم يذكر فيه جرحًا، ولا تعديلًا. وأبو يحيى هو: القتّات، الكوفي. واسمه: زاذان، وقيل غير ذلك. وهو ضعيف عند أهل المعرفة بالحديث[٤]. وقد تفردا بالخبر فهو منكر.

وأبو أحمد الزبيري، واسمه: محمد بن عبدالله الأسدي، وهو ثقة غير أنه كان كثير الخطأ في حديث سفيان الثوري[٥].

---

(١) انظر: فتح المغيث (١/ ١٥٢-١٥٣). وقال في موضع آخر (١/ ١٦٤): (مقتضى تصحيحهم في قول التابعي "من السنة" وقفه على الصحابي: جعل قول التابعي "قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-" على أن المحدث له بذلك صحابي؛ تحسينًا للظن به)اهـ. وانظر: ما له حكم الرفع للزهراني (ص/ ٦٧).

(٢) انظر-مثلًا-: التمهيد (٥٦/٦)، والأمالي المطلقة (ص/ ١٤٢)، واللآلئ المصنوعة (٢/ ٤٣٧)، وتنزيه الشريعة (٢/ ٣٧٢) رقم/ ٢٧.

(٣) (١/ ١٥٣) ت/ ١١٦.

(٤) انظر: الكامل (٣/ ٢٣٧)، وتأريخ الإسلام (٨/ ٣٢٨).

(٥) انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٢٩٧) ت/ ١٦١١، وتأريخ بغداد (٥/ ٤٠٢) ت/ ٢٩١٩، والتقريب (ص/ ٨٦١) ت/ ٦٠٥٥.

✧ المطلب الرابع: أنها في الأرض السابعة

واستدل من ذهب إلى هذا القول بأدلة:

الدليل الأول: ما أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار[(١)]، قال: حدثنا علي بن الجعد قال: أخبرنا أبو هلال عن قتادة قال: (كانوا يقولون: إن الجنة في السماوات السبع، وإن جهنم لفي الأرضين السبع)اهـ.

وأبو هلال هو: محمد بن سليم الراسبي ، ضعيف لا يُحتج بخبره[(٢)].

وانفرد بالحديث من هذا الوجه عن قتادة.

وقتادة هو: ابن دعامة السدوسي، تابعي[(٣)]، ومدلس[(٤)]، ولم يُسند الخبر، ولا يُدرى أأخذه عن صحابة، أو تابعين، أو عن غيرهم؟ وهو خبر منكر.

---

(١) (ص/ ١١٩) ورقمه/ ١٨٤.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٧٨)، والميزان (٥/ ٢٠) ت/ ٧٦٤٦ ، والتقريب (ص/ ٨٤٩) ت/ ٥٩٦٠.

(٣) انظر: الثقات لابن حبان (٥/ ٢٣).

(٤) كما في: جامع التحصيل (ص/ ١٠٨) ت/ ٤٠.

والدليل الثاني: ما رواه أبو نعيم[1] من طريق عطية عن ابن عباس قال: (الجنة في السماء السابعة، ويجعلها الله حيث يشاء يوم القيامة. وجهنم في الأرض السابعة)اهـ.

والخبر ذكره ابن رجب في التخويف من النار[2] عن أبي نعيم، وضعفه. وعطية هو: العوفي شيعي، مجمع على ضعفه[3]. وهو مدلس[4]، ولم يصرح بالتحديث، وتفرد بالخبر؛ فهو: منكر، ولا سيما مع قوله فيه في الجنة: (ويجعلها الله حيث يشاء يوم القيامة)!

(١) صفة الجنة (ص/ ١٥٣) ورقمه/ ١٣٢.

(٢) (ص/ ٦٧).

(٣) انظر: سؤالات الآجري أبا داود (٣/ ١٠٥) رقم النص/ ٢٤، وتهذيب الكمال (٢٠/ ١٤٥) ت/ ٣٩٥٦، والمغني (٢/ ٤٣٦) ت/ ٤١٣٩.

(٤) انظر: العلل للإمام أحمد–رواية: عبدالله– (١/ ٥٤٩) رقم النص/ ١٣٠٦، والميزان (٣/ ٤٧٦) ت/ ٥٦٦٧، وطبقات المدلسين (ص/ ٥٠) ت/ ١٢٢.

والدليل الثالث: ما رواه أبو الشيخ في العظمة[1] -واللفظ له-، والبيهقي في البعث[2]، كلاهما من طريق علي بن قادم قال: سمعت سفيان الثوري يسأل محمد بن عبيدالله عن هذا الحديث، فقال: يا أبا عبد الرحمن، أين الجنة؟ قال: أخبرني -أو حدثنا- سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء[3] عن عبدالله -رضي الله عنه- قال: (الجنة في السماء السابعة العليا، والنار في الأرض السابعة السفلى). زاد البيهقي: ثم قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾﴾ [المطففين١٨]، ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾﴾ [المطففين٧].

ورواه: أبو نعيم في صفة الجنة[4] من طريق محمد بن يحيى بن منده عن أحمد بن إسحاق عن أبي أحمد الزبيري عن محمد بن عبيدالله[5]، به. وقال في آخره: (والنار في الأرض السابعة، فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء).

وذكره ابن القيم في حادي الأرواح[6]، وابن رجب في التخويف من النار[7] عن البيهقي، وضعف ابن رجب إسناده. ثم قال: (وخرجه ابن منده، وعنده: "فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء")اهـ.

---

(١) (٣/ ١١٠٢) ورقمه/ ٦٠٠.
(٢) (١/ ٤٧٠) ورقمه/ ٤٣٩.
(٣) بفتح الزاي بعدها عين مهملة مفتوحة، فراء. انظر: الإكمال (٤/ ١٨٦)، والمغني (ص/ ١١٩).
(٤) (ص/ ١٥٥) ورقمه/ ١٣٤.
(٥) وقع في المطبوع: (عبدالله)، وهو تصحيف.
(٦) (ص/ ٤٦).
(٧) (ص/ ٦٧).

ومحمد بن عبيدالله هو: أبو عبدالرحمن العرزمي، ترك الناس حديثه[١].
وأبو الزعراء اسمه: عبدالله بن هانئ، قال علي بن المديني[٢]: (لا أعلم روى عن أبي الزعراء إلا سلمة بن كهيل، وعامة رواية أبي الزعراء عن عبدالله)اهـ. وقال البخاري[٣]: (لا يتابع في حديثه)اهـ. وقال النسائي نحو ذلك[٤]. وقال ابن عدي[٥]: (وهذا الذي قاله النسائي كما قال)اهـ. وأورده العقيلي[٦]، وابن عدي[٧]، والذهبي[٨]، وغيرهم[٩] في الضعفاء. ووثقه محمد بن سعد[١٠]، والعجلي[١١]، وذكره ابن حبان في الثقات[١٢]، وهذا من تساهلهم. ولعله

(١) انظر: التأريخ لابن معين-رواية الدوري- (٢/ ٥٢٩)، والعلل للإمام أحمد-رواية عبدالله- (١/ ٣١٣-٣١٤) رقم النص/ ٥٣٩، والتأريخ الكبير للبخاري (١/ ١٧١) ت/ ٥١٣، والديوان (ص ٣٦٤) ت/ ٣٨٦٣، والتقريب (ص/ ٨٧٤) ت/ ٦١٤٨.

(٢) كما في: الجرح والتعديل (٥/ ١٩٥) ت/ ٩٠٢.

(٣) التأريخ الكبير (٥/ ٢٢١) ت/ ٧٢٠.

(٤) كما في: تهذيب الكمال (١٦/ ٢٤١) ت/ ٣٦٢٧.

(٥) الكامل (٤/ ٢٣٥).

(٦) في الضعفاء (٢/ ٣١٤).

(٧) في الكامل (٤/ ٢٣٥).

(٨) في المغني (١/ ٣٦١) ت/ ٣٤٠٧.

(٩) انظر: الميزان (٣/ ٢٣٠) ت/ ٤٦٦٤.

(١٠) في الطبقات الكبرى (٦/ ٧١).

(١١) في تأريخ الثقات (ص/ ٢٨٢) ت/ ٩٠٣.

(١٢) (٥/ ١٤).

-أيضًا- لم يسمع من ابن مسعود-كما قاله: ابن عدي-[1]. وعلي بن قادم هو: الكوفي، وهو صدوق[2].

والدليل الرابع: ما ذكره السفاريني[3] من أن جويبرًا أخرج في تفسيره عن معاذ بن جبل-رضي الله عنه- قال: سئل رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: من أين يجاء بجهنم يوم القيامة؟ قال: (يجاء بها من الأرض السابعة، لها سبعون ألف زمام معلق، مع كل زمام سبعون ألف ملك، تصيح: إلي أهلي إلي أهلي. فإذا كانت من العباد على مسيرة مئة سنة زفرت زفرة فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه يقول: رب نفسي، نفسي).

وعزاه المظهري[4] إلى ابن جرير في تفسيره، وليس فيه فيما أعلم! وجويبر هو: ابن سعيد البلخي، متروك الحديث[5]. ولم أقف على خبره مسندًا، ونكارته ظاهرة. وللطبري[6] نحو بعضه، دون الشاهد من غير طريق معاذ-رضي الله عنه-.

(١) انظر: الكامل (٤/ ٢٣٥).

(٢) قاله ابن سعد في الطبقات الكبرى (٦/ ٤٠٤)، وانظر: التقريب (ص/ ٧٠٣) ت/ ٤٨١٩ .

(٣) لوامع الأنوار (٢/ ٢٣٨).

(٤) التفسير (٥/ ٣٨٣).

(٥) انظر: الميزان (١/ ٤٢٧) ت/ ١٥٩٣.

(٦) انظر: التفسير (١٤/ ٥٢١)، و(١٨/ ١٢١، ٥٤١).

وكون النار يؤتى بها يوم القيامة (لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها) مخرج في صحيح مسلم[١] من حديث عبدالله بن مسعود–رضي الله عنه– مرفوعًا. وليس فيه ذكر موضع الإتيان بها! وهذا مؤيد لنكارة الخبر الأول.

وهذا القول مال إليه ابن عطية[٢]، والبيهقي في البعث والنشور[٣]، وأبو الحسين العمراني[٤].

والبيهقي لما ذكر قول ابن مسعود–رضي الله عنه– المتقدم قال: (حديث البراء بن عازب، وأبي هريرة في عذاب القبر، وما ذكرا عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في موضع روح المؤمن، والكافر يدل على هذا. وقد ذكرناهما في كتاب عذاب القبر[٥])اهـ.

وصححه نعمان الألوسي في جلاء العينين في محاكمة الأحمدين[٦]؛ فإنه قال: (اختلف أقوال المسلمين في وجود الجنة، والنار الآن)، إلى أن قال: (وأما محلهما فالصحيح أن الجنة فوق السماء السابعة، وسقفها العرش. وأن النار في الأرض السابعة)اهـ.

---

(١) (٤/ ٢١٨٤) ورقمه/ ٢٨٤٢.

(٢) المحرر الوجيز (١/ ٢٨٥).

(٣) (١/ ٤٧٠) ورقمه/ ٤٣٩.

(٤) الانتصار (٣/ ٦٥٨)، وعبارته: (والنار تحت الأرضين)اهـ.

(٥) إثبات عذاب القبر (ص/ ٢٩) رقم/ ٥، و(ص/ ٣٧) رقم/ ٢٠–٢٧. و(ص/ ٣٧) رقم/ ٢٨، و(ص/ ٤١) رقم/ ٣٠.

(٦) (ص/ ٤٨٠).

وكذا السفاريني في لوامع الأنوار[1] بقوله، وقد ذكر الاختلاف في ذلك: (والحاصل: أن الجنة فوق السماء السابعة، وسقفها العرش. وأن النار في الأرض السابعة على الصحيح المعتمد-وبالله التوفيق-)اهـ.

وكذا رجحه: محمد بن علي الشوكاني[2].

(١) (٢/ ٢٣٩).

(٢) انظر: فتح القدير (١/ ٢٤٤).

✧ المطلب الخامس: أنها تحت الأرض السابعة السفلى

وإلى هذا ذهب زروق المالكي، وثناء الله المظهري في تفسيره، وفيصل المبارك في تطريز رياض الصالحين.

فقال زرّوق في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني[1] عند قوله: (وأن الله–سبحانه– قد خلق الجنة، فأعدها دار خلود لأوليائه.. .)إلخ: (لم يرد نص صريح في مكان الجنة، والنار. والأكثر على أن الجنة فوق السماوات السبع وتحت العرش؛ تشبثًا بقوله–تعالى–: ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾ [النجم ١٤–١٥]. والنار تحت الأرضين السبع)اهـ.

والمظهري[2] لما ذكر الخبر الموقوف من طريق أبي الزعراء عن عبدالله –رضي الله عنه–، وفيه: (والنار في الأرض السابعة السفلى)، قال: (قلت: يعني تحتها). ولم يذكر دليلًا على التحتية!

وذكر المبارك[3] في فوائد ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة–رضي الله عنه– الآتي[4] في سماع الوجبة: أن قعر النار تحت الأرض السابعة.

وقول زروق بعدم ورود نص صريح في مكان الجنة، والنار متعقب بما تقدم في التمهيد، وبما تقدم في القول الأول.

---

(١) (١/ ٥١).
(٢) (٢/ ١٣٨)، و(١٠/ ٢٢١).
(٣) تطريز رياض الصالحين (١/ ٢٧٣).
(٤) (ص/ ٨٠).

والفرق بين هذا القول، والقول الرابع: أنه ورد في القول الرابع أنها في الأرض السابعة، وفي هذا أنها تحتها.

✧ المطلب السادس: أنها في الأرض، من غير تعيين مكان لها

وإلى هذا ذهب القرطبي، وابن الجوزي، وصديق القنوجي.

والقرطبي ذكر هذا في تفسيره(١)، والتذكرة(٢) جميعًا. ولأصحاب هذا القول عدد من الأدلة:

الدليل الأول: ما أخرجه ابن أبي الدنيا(٣)، والحارث بن أبي أسامة(٤)، وابن خزيمة(٥)، والحاكم(٦)، والبيهقي في الشعب(٧)، وغيرهم من طريق محمد ابن عبدالله بن أبي يعقوب عن بشر بن شغاف عن عبدالله بن سلام قال: (إن أعظم أيام الدنيا يوم الجمعة؛ فيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة. وإن أكرم خليقة الله على الله أبو القاسم–صلى الله عليه وسلم–). قال: قلت: يرحمك الله، فأين الملائكة؟ قال: فنظر إلي، وضحك وقال: (يا ابن أخي، هل تدري ما الملائكة؟ إنما الملائكة خلق كخلق السماء، والأرض، والرياح، والسحاب، وسائر الخلق الذي لا يعصي الله شيئًا. وإن الجنة في السماء، وإن النار في الأرض)، الخبر.

---

(١) (١٧/ ٢).

(٢) (ص/ ٤٥٦-٤٥٧).

(٣) صفة النار (ص/ ١١٧) ورقمه/ ١٧٨.

(٤) كما في: إتحاف الخيرة (٧/ ٢٧) ورقمه/ ٦٣٨٩. وانظره (٨/ ١٦٢-١٦٣) رقم/ ٧٦٩٦.

(٥) عزاه إليه: ابن رجب في التخويف من النار (ص/ ٦٧).

(٦) المستدرك (٤/ ٥٦٨-٥٦٩).

(٧) (١/ ٣٣١) ورقمه/ ٣٦٦.

وهذا مختصر من لفظ الحاكم، وقال عقبه: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وليس بموقوف؛ فإن عبدالله بن سلام على تقدمه في معرفة قديمة من جملة الصحابة[1]، وقد أسنده بذكر رسول الله-صلى الله عليه وسلم- في غير موضع-والله أعلم-)اهـ. ووافقه الذهبي في التلخيص، والبوصيري في الإتحاف[2] على تصحيحه!

والخبر موقوف على ابن سلام، ولذكره النبي-صلى الله عليه وسلم- في بعض مواضع الحديث ليس من الرفع في شيء! ولعله أخذه عن بعض صحف أهل الكتاب، ولا سيما أنه تقدم النقل عن غير واحد من أهل الكتاب نحو هذا.

وخبره هذا له حكم الرفع إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-، ولا سيما أنه مما يتعلق بذكر الآخرة، وما لا مدخل للرأي فيه[3].

ولكن قوله معارض بنصوص أخرى، ومنها ما تقدم[4] في القول الأول من حديث حذيفة بن اليمان-رضي الله عنه-: أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: (ففتحت لنا أبواب السماء، ورأيت الجنة والنار)،

(١) هكذا وقعت العبارة! وفيها اضطراب.

(٢) (٨/ ٨٥، ٢٢٨).

(٣) انظر في هذه المسألة وفروعها: معرفة علوم الحديث للحاكم (ص/ ٢١-٢٢)، والكفاية للخطيب (ص/ ٥٩٣-٥٩٥)، وعلوم الحديث لابن الصلاح (ص/ ٥٠، ٥٣-٥٤)، والنكت لابن حجر (٢/ ٥١٥-٥٣٩)، والمذكرة للشنقيطي (ص/ ٩٥-٩٧)، وما له حكم الرفع من أقوال الصحابة وأفعالهم للدكتور: محمد الزهراني.

(٤) (ص/ ٣٨).

الحديث. وقول النبي-صلى الله عليه وسلم- أولى بالتقديم؛ لأن قول الصحابي ليس بحجة إذا عارض المرفوع[1]. وقد قال-تعالى- في سورة الأحزاب: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾.

والراوي عن ابن سلام: بشر بن شغاف-بفتح المعجمتين-، وهو: الضبي، البصري، ثقة.

(١) انظر: نيل الأوطار (٥/ ١٥٦).

والدليل الثاني: ما نقله القرطبي في الموضع المتقدم من تفسيره عن وهب قال: (أشرف ذو القرنين على جبل قاف[1]، فرأى تحته جبالًا صغارًا، فقال له: ما أنت؟ قال: أنا قاف. قال: فما هذه الجبال حولك؟ قال: هي عروقي، وما من مدينة إلا وفيها عرق من عروقي، فإذا أراد الله أن يزلزل مدينة أمرني فحركت عرقي ذلك، فتزلزلت تلك الأرض. فقال له: يا قاف، أخبرني بشيء من عظمة الله. قال: إن شأن ربنا لعظيم، وإن ورائي أرضًا مسيرة خمس مئة عام في خمس مئة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضًا، لولا هي لاحترقتُ من حر جهنم)، ثم قال: (فهذا يدل على أن جهنم على وجه الأرض، والله أعلم بموضعها، وأين هي من الأرض)اهـ.

ووهب هو: ابن منبه، من التابعين[2]، والخبر غير مسند إليه! ولا يُدرى من أين تلقفه؟

---

(١) بلفظ القاف، الحرف من حروف المعجم. وقد يقال له: الحيق. وتسميه القدماء: البرز. وذهب بعض أهل العلم إلى أنه الجبل المحيط بالأرض. قالوا: وأصول الجبال كلها من عرق جبل قاف. ولبعضهم فيه أقوال عجيبة، ومنها: أن بينه وبين السماء مقدار قامة رجل. وقيل: بل السماء مطبقة عليه. وزعم بعضهم أن وراءه عوالم، وخلائق لا يعلمها إلا الله-تعالى-. ومنهم من زعم أن ما وراءه معدود من الآخرة، ومن حكمها، وأن الشمس تغرب فيه، وتطلع منه، وهو الستار لها عن الأرض! انظر: معجم البلدان (١/ ٢٣)، و(٢/ ٣٣٢)، و(٤/ ٢٩٨).

(٢) انظر: الثقات لابن حبان (٥/ ٤٨٧).

والدليل الثالث: ما ذكره ابن الجوزي في المنتظم[1] في قوله: (ومما يدل على أن النار في الأرض)، ثم ساق بسنده حديث أبي هريرة–رضي الله عنه– قال: كنا عند رسول الله–صلى الله عليه وسلم– يومًا فسمعنا وجبة[2]، فقال النبي–صلى الله عليه وسلم–: (أتدرون ما هذا)؟ قلنا: الله، ورسوله أعلم. قال: (هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفًا فالآن انتهى إلى قعرها). ثم قال ابن الجوزي: (انفرد بإخراجه مسلم[3])اهـ.

قال ابن الجوزي[4]، وقد مال إلى أن النار في الأرض: (فإن قيل: كيف تكون جهنم في الأرض وقد رآها رسول الله–صلى الله عليه وسلم– ليلة المعراج؟ فجوابه من وجهين، أحدهما: أنه رآها في الأرض في طريقه إلى بيت المقدس. وقد رُوّينا عن ابن الصامت[5] أنه رؤي على سور بيت المقدس الشرقي يبكي، فقيل له في ذلك، فقال: "هاهنا رسول الله–صلى الله عليه وسلم– أخبرنا أنه رأى جهنم". والثاني: أنه لا يمتنع في القدرة أن يرى

(١) (١/ ١٨١).

(٢) بفتح الواو، وسكون الجيم، وبالموحدة. أي: سقطة. قاله النووي في شرحه على مسلم (١٧/ ١٧٩).

(٣) (٤/ ٢١٨٤) ورقمه/ ٢٨٤٤. وفي الباب أحاديث أخرى انظرها–مثلًا– في: إتحاف الخيرة (٨/ ٢٠٨–٢٠٩).

(٤) المنتظم (١/ ١٨١).

(٥) سوف يأتي خبره (ص/ ٩٣).

جهنم في الأرض وهو في السماء، وقد بدا له المقدس وهو بمكة، فوصفه للقوم[1])اهـ.

وما ذهب إليه أبو الفرج بن الجوزي في المنتظم كما هنا يتناقض مع ما تقدم نقله عنه[2] في تفسيره من اختياره أن المقصود من قوله-تعالى- في سورة الذاريات: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾، أي: من الخير، والشر. وهو مقتض وجود الجنة، والنار في السماء!

وليس في الحديث دليل على أن النار في الأرض؛ فإن المرء في الأرض يسمع دوي الرعد في السماء. والله قادر على أن يُسمع صوت الوجبة حيثما كانت لحكمة أرادها، وعلم يُبلغه، وكرامة أرادها.

قال ابن علان في دليل الفالحين[3]: (وظاهره أنهم سمعوها-أيضًا- كرامة، ولا مانع! فقد سمعوا حنين الجذع[4]، وتسبيح الحصا في يده[5]، وغير ذلك)اهـ.

وقال القنوجي[6]: (والأصح: أن الجنة في السماء، وجهنم في الأرض، ولم يصرح بتعيين مكانهما، بل حيث شاء الله-تعالى-)اهـ.

(١) انظر: زاد المعاد (٣/ ٣٥).

(٢) (ص/ ٣٣).

(٣) (٤/ ١٣٤).

(٤) انظر: مسند الإمام أحمد (٢٢/ ١١٧) رقم/ ١٤٢٠٦.

(٥) انظر: السنة للخلال (ص/ ٢٨٨) رقم/ ٣٥١، ومن حديث خيثمة (ص/ ١٠٥)، وسبل الهدى (٩/ ٥٠٣).

(٦) قطف الثمر (ص/ ١٢٩).

✧ المطلب السابع: أنها في باطن الأرض، في موضع لا يُدرى أين هو؟

وإلى هذا القول ذهب ابن القيم، وابن كثير، وشيخنا العثيمين. مع جزم الأخير بضعف الأدلة على ما ذهب إليه!

قال ابن القيم[1]: (النار في أسفل السافلين، ليست في السماء)اهـ.

وقال ابن كثير[2]: (الجنة في أعلى عليين فوق السماوات تحت العرش.. . والنار في أسفل سافلين)اهـ. وقال–مرة–[3]: (الجنة في السماوات في أعلى عليين، والنار في الدركات أسفل سافلين)اهـ.

وأدلتهم على هذا القول متعددة، وهي:

الدليل الأول: قوله–تعالى– في سورة المطففين: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾.

قال ابن كثير[4] في تأويله لقوله–تعالى–: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩﴾: (والصحيح أن "سجينًا" مأخوذ من السجن، وهو: الضيق؛ فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق، وكل ما تعالى منها اتسع. فإن الأفلاك السبعة كل واحد منها أوسع، وأعلى من الذي دونه، وكذلك الأرضون كل واحدة أوسع من التي دونها،

(١) حادي الأرواح (ص/ ٤٦).
(٢) التفسير (٢/ ١١٨).
(٣) المصدر نفسه (٨/ ١٨).
(٤) المصدر نفسه (٨/ ٣٤٩–٣٥٠).

حتى ينتهي السفول المطلق، والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة. ولما كان مصير الفجار إلى جهنم وهي أسفل السافلين، كما قال -تعالى-: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ ﴾[التين٥]، وقال هاهنا: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴾، وهو يجمع الضيق والسفول، كما قال: ﴿ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝١٣ ﴾[الفرقان١٣])اهـ.

ومن تأمل آية المطففين سيعلم علمًا يقينيًا أنه لا حجة فيها على تعيين مكان النار. ومعناها مختلف فيه عند علماء التأويل!

فمن أهل العلم من قال: ﴿ سِجِّينٌ ﴾ تحت الأرض السابعة. وقيل: صخرة تحت السابعة، خضراء. وقيل: بئر في جهنم. نقله عنهم ابن كثير[1]، ثم قال: (وقد روى ابن جرير في ذلك حديثًا، غريبًا، منكرًا، لا يصح؛ فقال: حدثنا إسحاق بن وهب الواسطي: حدثنا مسعود بن موسى بن مشكان الواسطي: حدثنا نصر بن خزيمة الواسطي: عن شعيب بن صفوان عن محمد ابن كعب القرظي عن أبي هريرة عن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: "﴿ ٱلْفَلَقِ ۝١ ﴾: جُبٌّ[2] في جهنم مغطى. وأما ﴿ سِجِّينٌ ﴾ فمفتوح). ثم قال ابن كثير: (والصحيح أن "سجينًا" مأخوذ من السجن، وهو الضيق)اهـ.

---

(١) التفسير (٨/ ٣٤٩). وفي ﴿ سِجِّينٌ ﴾ اقوال أخرى انظرها في: تفسير الطبري (٢٤/ ٢٨٢)، وما بعدها.

(٢) أي: بئر. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ٢٦٨).

وخبر ابن جرير في تفسيره[١]، وفي سنده: نصر بن خزيمة، وشيخه مسعود بن موسى، ولم أعرفهما. وشعيب بن صفوان هو: ابن الربيع بن الركين الثقفي الكوفي، ترجمه ابن عدي[٢]، وقال: (عامة ما يرويه لا يتابع عليه)اهـ. وضعفه-أيضًا-: ابن معين[٣]، وأبو حاتم[٤]، وابن الجوزي[٥]، والذهبي[٦]. والخبر منكر كما قاله ابن كثير.

والأشبه في معنى الآية: ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار أنهم غير مبعوثين، ولا معذبين. وإن كتابهم الذي كتبت فيه أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا، وهو كتاب جامع للشر لفي الأرض السابعة، وهي السفلى. و﴿سِجِّينٌ﴾ فعيل من السجن، وهو: الحبس، والتضييق. كما يقال: (رجل سِكّير) من السُكر، و(فِسّيق) من الفِسق[٧].

---

(١) (٢٤/ ٢٨٤). ووقع في المطبوع منه: مسعود بن مسكان-بالسين المهملة-! ونضر-بالضاد المعجمة- بن خزيمة!

(٢) الكامل (٤/ ٥).

(٣) كما في: سؤالات ابن الجنيد له (ص/ ٣٠٥) ت/ ١٣٢.

(٤) كما في: الجرح (٤/ ٣٤٨) ت/ ١٥٢٢.

(٥) الضعفاء (٢/ ٤١) ت/ ١٦٣٢.

(٦) المغني (١/ ٢٩٩) ت/ ٢٧٧٩.

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٢٨٢)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٣٤٩)، واللباب لابن عادل (٢٠/ ٢١١).

قال الشوكاني[1]: (وسجين هو ما فسره به سبحانه من قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٩﴾، فأخبر بهذا أنه كتاب مرقوم، أي: مسطور. قيل: هو كتاب جامع لأعمال الشر الصادر من الشياطين، والكفرة، والفسقة، ولفظ سجين علم له. وقال قتادة، وسعيد بن جبير، ومقاتل، وكعب: إنه صخرة تحت الأرض السابعة، تقلب فيجعل كتاب الفجار تحتها. وبه قال مجاهد. فيكون في الكلام على هذا القول مضاف محذوف، والتقدير: محل كتاب مرقوم. وقال أبو عبيدة، والأخفش، والمبرد، والزجاج: ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾ لفي حبس وضيق شديد. والمعنى: كأنهم في حبس؛ جعل ذلك دليلًا على خساسة منزلتهم، وهوانها)اهـ.

(١) فتح القدير (٥/ ٤٨٤).

والدليلان الثاني، والثالث: قوله–تعالى– في سورة الأعراف: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾، وما جاء عند الإمام أحمد[1] بإسناد صحيح من حديث البراء بن عازب–رضي الله عنه– في قبض روح الكافر، والصعود بها إلى السماء: (حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف٤٠]، فيقول الله–عز وجل–: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحًا، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾، فتعاد روحه في جسده)[2].

وقد سُئل العثيمين[3]: هل النار في السماء أو في الأرض؟ فأجاب: (هي في الأرض، ولكن قال بعض أهل العلم: إنها هي البحار. وقال آخرون: هي في باطن الأرض. والذي يظهر أنها في باطن الأرض، ولكن ما ندري أين هي من الأرض؟ نؤمن بأنها في الأرض، وليست في السماء، ولكن لا نعلم في أي مكان هي على وجه التعيين. والدليل على أن النار في

(١) المسند (٣٠/ ٥٠٠) ورقمه/ ١٨٥٣٤.

(٢) وانظر: التخويف من النار لابن رجب (ص/ ٦٧).

(٣) كما في: مجموع فتاواه ورسائله (٢/ ٦٠–٦١). وانظر: الشرح الممتع (٢/ ٦١).

الأرض ما يأتي: قال الله-تعالى-: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾، وسجين هي: الأرض السفلى. كذلك جاء في الحديث[1] فيمن احتضر، وقبض من الكافرين فإنها لا تفتح لهم أبواب السماء، ويقول الله-تعالى-: "اكتبوا كتاب عبدي في سجين، وأعيدوه إلى الأرض". ولو كانت النار في السماء لكانت تفتح لهم أبواب السماء ليدخلوها؛ لأن النبي-صلى الله عليه وسلم- رأى أصحابها يعذبون فيها، وإذا كانت في السماء لزم من دخولهم في النار التي في السماء أن تفتح أبواب السماء. لكن بعض الناس استشكل، وقال: كيف يراها الرسول-صلى الله عليه وسلم- ليلة عرج به، وهي في الأرض؟ وأنا أعجب لهذا الاستشكال! إذا كنا ونحن في الطائرة نرى الأرض تحتنا بعيدة، وندركها، فكيف لا يرى النبي-صلى الله عليه وسلم- النار وهو في السماء؟ فالحاصل: أنها في الأرض، وقد روي في هذا أحاديث لكنها ضعيفة، وروي آثار عن السلف كابن عباس، وابن مسعود. وهو ظاهر القرآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤٠﴾ [الأعراف٤٠]، والذين كذبوا بالآيات، واستكبروا عنها لا شك أنهم في النار)اهـ. ويمكن أن يعود قوليهما إلى أحد القولين: الثاني، والثالث.

(١) تقدم (ص/ ٥٢)، وفيه نحو هذا اللفظ.

وقال–مرة–[1] في قوله–تعالى– في سورة المطففين: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾: (فسجين هو أسفل ما يكون من الأرض، الذي هو مقر النار–نعوذ بالله منها–)اهـ.

وما استدل به ابن كثير، والعثيمين متعقب.

واستدلالهما بقوله–تعالى–: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾، وقول العثيمين: (سجين هي: الأرض السفلى) لا حجة فيه على أن النار في الأرض، ولكنه الكتاب المذكور في قوله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ﴾، أي: هو كتاب في ضيق، مكتوب فيه أعمالهم، مثبتة عليهم كالرقم في الثوب، لا ينسى ولا يمحى، ولا يزاد فيه ولا ينقص منه حتى يجازوا به[2]. وفرق بين العامل، وكتاب عمله. وتفسير هذا في حديث البراء–رضي الله عنه–: (اكتبوا كتاب عبدي في سجين، وأعيدوه إلى الأرض)، وهو أقوى ما تفسر به الآية. وقال ابن عطية[3] في تفسير قوله–تعالى– في سورة المطففين: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾، قال: (وأعمال الفجار في سجين في أسفل سافلين)، فخص الموضع بالأعمال لا بدار العذاب.

وقول ابن كثير: (مصير الفجار إلى جهنم وهي أسفل السافلين، كما قال–تعالى–: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [التين٥–٦]) متعقب بأن الآية لم يتفق المفسرون على معناها. وأن الأشبه أن

(١) تفسير جزء عم (ص/ ٩٨).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٨/ ٣٦٤)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٣٤٩–٣٥٠).

(٣) المحرر الوجيز (٥/ ٤٥٣).

المقصود من قوله:﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾، أي: ثم رددناه إلى أرذل العمر، فهرم حتى ذهب عقله. وقيل نزلت الآية في نفر ردوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، والله أعلم. وقال بعض أهل العلم: بل معنى ذلك: ثم رددناه إلى النار (من غير تعيين مكانها)، أو أسفل النار في أرذل منزلة، وأقبح صورة بدليل قوله–تعالى– في السورة نفسها قبل ذلك: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾. وقوله في سورة الواقعة:﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾، أي: تخفض أقوامًا إلى أسفل سافلين إلى الجحيم، وإن كانوا في الدنيا أعزاء. وترفع آخرين إلى أعلى عليين، إلى النعيم المقيم، وإن كانوا في الدنيا وضعاء. هكذا قال الحسن، وقتادة، وغيرهما(١). والقول الأول أشبه، واختاره ابن جرير، وهو قول العامة(٢).

وهو قول مال إليه ابن كثير(٣) نفسه عند تفسير السورة، وقدمه! قال: (وقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ هذا هو المقسم عليه، وهو أنه–تعالى– خلق الإنسان في أحسن صورة، وشكل منتصب القامة، سوي الأعضاء حسنها. ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ ﴾، أي: إلى النار. قاله

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٥١٤)، وتفسير السعدي (ص/ ٨٣٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٥٠٨–٥١٠)، وتفسير السمعاني (٦/ ٢٥٣–٢٥٤)، وتفسير البغوي (٨/ ٤٧٢، ٥٢٥–٥٢٦)، والمحرر لابن عطية (٥/ ٥٠٠)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٤٣٥)، وتفسير السعدي (ص/ ٩٢٩).

(٣) التفسير (٨/ ٤٣٥).

مجاهد، وأبو العالية، والحسن، وابن زيد، وغيرهم. ثم بعد هذا الحسن، والنضارة مصيره إلى النار إن لم يطع الله، ويتبع الرسل؛ ولهذا قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾)اهـ، والله–تعالى– أعلم.

والدليل الرابع: قوله–تعالى– في سورة غافر عن آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا.. ﴿٤٦﴾﴾، يعني: في مدة البرزخ. قالوا: وقد أخبر أن الكفار لا تفتح لهم أبواب السماء، قال–تعالى– في سورة الأعراف: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾.

قالوا: وجاء عند الإمام أحمد[1] من حديث البراء بن عازب–رضي الله عنه– في قبض روح الكافر، والصعود بها إلى السماء: (حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ.. ﴿٤٠﴾﴾، فيقول الله–عز وجل–: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحًا، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾، فتعاد روحه في جسده)[2].

(١) تقدم (ص/ ٥٢).

(٢) انظر: التخويف من النار (ص/ ٦٣–٦٤).

قال العثيمين في آية الأعراف-كما تقدم[1]-: (ولو كانت النار في السماء لكانت تفتح لهم أبواب السماء ليدخلوها؛ لأن النبي-صلى الله عليه وسلم- رأى أصحابها يعذبون فيها، وإذا كانت في السماء لزم من دخولهم في النار التي في السماء أن تفتح أبواب السماء)اهـ.

وليس لهم حجة في آية سورة غافر؛ لأنه ليس المقصود أن النار في الأرض، ولكن يعرض آل فرعون على النار عرض عذاب، أي: يباشرون حرها. كقول العرب: (عرضهم على السيف) إذا قتلهم به، وهو معنى معروف في كلام العرب. وقد ذكر-تعالى- مثل ما ذكر هنا في قوله-تعالى- في سورة الأحقاف: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾، وهذا يدل على أن المراد بالعرض مباشرة العذاب؛ لقوله-تعالى- في [الأنعام٣٠]، و[الأحقاف ٣٤]: ﴿قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

وقال بعض العلماء: معنى عرض آل فرعون على النار هو: تقريبهم منها، والكشف لهم عنها حتى يروها، كما قال-تعالى- في سورة الكهف: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾. وقال في الفجر: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ .. ﴿٢٣﴾﴾.

وقال بعض العلماء: في الكلام قلب، وهو مروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وغيره. قالوا: والمعنى: ويوم تعرض النار على الذين كفروا. قالوا: وهو كقول العرب: (عرضتُ الناقةَ على الحوض)، يعنون:

(١) (ص/ ٤٨).

عرضتُ الحوض على الناقة. ويدل لهذا قوله–عز وجل– في سورة الكهف: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾[1].

وما احتجوا به من آية سورة الأعراف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ محمول على حالة واحدة، وهي: حال روح الكافر إذا قبضت في الحياة الدنيا؛ بدليل ما في حديث البراء بن عازب–رضي الله عنه– المتقدم[2]، وفيه: (حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له).

وأما غير هذه الحالة فقد دلت بعض الأحاديث على وجود أرواح أهل النار في السماء، ومن ذلك: ما رواه الشيخان[3] من حديث أنس بن مالك–رضي الله عنه– قال: كان أبو ذر–رضي الله تعالى عنه– يحدث: أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم– قال: (فُرّج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل–صلى الله عليه وسلم–).

ثم ذكر حديثًا في المعراج، وفيه مرفوعًا: (علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة، وعلى يساره أسودة. إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح، والابن الصالح. قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه؛

(١) انظر: أضواء البيان (٧/ ٢٢٧).

(٢) (ص/ ٤٧).

(٣) البخاري (١/ ٧٨) ورقمه/ ٣٤٩، ومسلم (١/ ١٤٨) ورقمه/ ١٦٣.

فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى)، الحديث.

وأجاب القاضي عياض[1] عن الاعتراض على الحديث بأن أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء كما هو نص القرآن: باحتمال أن الجنة كانت من جهة يمين آدم، والنار في جهة شماله، فكان يكشف له عنهما، ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء أن تفتح لها أبواب السماء ولا تلجها.اهـ. وبناء على ما احتمله: الجنة، والنار كلاهما في السماء.

(١) كما في: لوامع الأنوار (٢/ ٥٣).

✧ المطلب الثامن: أنها موضع سور بيت المقدس الشرقي

واستدل أصحاب هذا القول بعدد من الأدلة:

الدليل الأول: ما روي عن عبادة بن الصامت–رضي الله تعالى عنه– أنه وقف على سور بيت المقدس الشرقي يبكي، وقال: (ههنا أخبرنا رسول الله–صلى الله عليه وسلم– أنه رأى جهنم)اهـ. وهذ القول ذكره ابن رجب[1].

والحديث ساقه أبو نعيم في الحلية[2]، قال: حدثنا سليمان بن أحمد: ثنا الحسين بن إسحاق: ثنا عمرو بن هشام الدورقي: ثنا عثمان بن عبدالرحمن عن عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان عن زياد[3] بن أبي سودة عن أخيه عثمان بن أبي سودة قال: رأيت عبادة بن الصامت وهو على هذا الحائط حائط المسجد[4] المشرف على وادي جهنم[5] واضعًا صدره عليه، وهو يبكي، فقلت: يا أبا الوليد، ما يبكيك؟ قال: (هذا المكان الذي أخبرنا رسول الله–صلى الله عليه وسلم– أنه رأى فيه جهنم).

---

(١) التخويف من النار (ص/ ٧٣).

(٢) (٦/ ١١٠).

(٣) وقع في المطبوع: (يزيد)، والصواب ما أثبته.

(٤) يعني: المسجد المقدس.

(٥) ويقال له: وادي سلوان، وهو واد بين المسجد، وجبل طور زيتا. انظر: معجم البلدان (٤/ ٤٨).

وعثمان بن عبدالرحمن هو: الطرائفي، وهو صدوق في نفسه، إلاّ أنه أكثر الرواية عن الضعفاء ، والمجاهيل أحاديث مناكير، وأشياء يدلسها عن الثقات؛ فضعف بسبب هذا[1]. وشيخه عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان هو: الدمشقي الزاهد، قال الإمام أحمد[2]: (أحاديثه مناكير)اهـ. ووهاه النسائي[3]، وقال الذهبي[4]: (لم يكن بالمكثر، ولا هو بالحجة، بل صالح الحديث)اهـ. وقال ابن حجر[5]: (صدوق يخطئ، ورمي بالقدر، وتغير بأخرة)اهـ. ولا يدرى متى سمع منه الراوي عنه؟

وعثمان بن أبي سودة هو: أبو العوام، سادن بيت المقدس. ترجمه البخاري[6]، وأبو نعيم[7]، ولم يذكرا فيه جرحًا، ولا تعديلًا. ووثقه، وأخاه أبو

(١) انظر: التأريخ الكبير (٦/ ٢٣٨) ت/ ٢٢٦٩، والمجروحين (٢/ ٩٧)، والكامل (٥/ ١٧٣-١٧٤)، والتهذيب (٧/ ١٣٥)، وتقريبه (ص/ ٦٦٦) ت/ ٤٥٢٦.

(٢) كما في: الجرح والتعديل (٥/ ٢١٩) ت/ ١٠٣١.

(٣) كما في: تهذيب الكمال (١٧/ ١٦).

(٤) السير (٧/ ٣١٤).

(٥) التقريب (ص/ ٥٧٢) ت/ ٣٨٤٤.

(٦) التأريخ الكبير (٩/ ٢٢٦) ت/ ٢٢٤١، و(٩/ ٦٠) ت/ ٥٣٣، فرقه في موضعين، ولم يستدركه عليه الخطيب البغدادي في الموضح.

(٧) في الموضع المتقدم من الحلية.

زرعة الدمشقي[١]، وابن حبان[٢]. وقال الذهبي[٣]: (في النفس شيء من الاحتجاج به)اهـ. وقال ابن حجر[٤]: (ثقة)اهـ.

والإسناد كأنه منقطع بين عثمان أبي العوام وعبادة–رضي الله عنه–؛ قال ابن معين[٥]: (وقد أدرك عبادة بن الصامت)اهـ، وكذا قال الأوزاعي[٦]. وقال أبو حاتم[٧]: (لا أراه سمع من عبادة بن الصامت)اهـ، وفرق بين الإدراك، والسماع. وأثبت ابن حبان سماعه منه. وجعله أبو العوام–مرة– من حديثه عن ابن عمرو–رضي الله عنهما–، بنحوه.

وساق نحوه، مختصرًا دون الشاهد الطبري في تفسيره[٨]، قال: حدثني إبراهيم بن عطية بن رديح بن عطية قال: ثني عمي محمد بن رديح بن عطية عن سعيد بن عبدالعزيز عن أبي العوام عن عبادة بن الصامت–رضي الله عنه– أنه كان يقول: ﴿بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾، قال: (هذا باب الرحمة).

---

(١) تأريخه (/).
(٢) الثقات (٤/ ٢٦٠)، و(٥/ ١٥٤).
(٣) الميزان (٣/ ٣٥) ت/ ٥٥١٧.
(٤) التقريب (ص/ ٦٦٣) ت/ ٤٥٠٩.
(٥) كما في تأريخ دمشق (٣٨/ ٣٧٢).
(٦) كما في الموضع المتقدم من الميزان.
(٧) كما في الجرح والتعديل (٣/ ٥٣٤) ت/ ٢٤١٢.
(٨) (٢٣/ ١٨٣).

وشيخ الطبري لم أعثر على ترجمة له. وكذا عمه محمد بن رديح. وسعيد بن عبدالعزيز هو: التنوخي. ولفظ الخبر فيه نكارة. قال ابن كثير[1]: (وقول كعب الأحبار: "إن الباب المذكور في القرآن هو باب الرحمة"، الذي هو أحد أبواب المسجد فهذا من إسرائيلياته، وترهاته)اهـ، وعلمت أن السند غير ثابت إليه.

والدليل الثاني: ساق الطبري في الموضع نفسه نصوصًا أخرى بنحو هذا، فقال: حدثني علي قال: ثنا الحسن بن بلال قال: ثنا حماد قال: أخبرنا أبو سنان قال: كنت مع علي بن عبدالله بن عباس عند وادي جهنم، فحدث عن أبيه قال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾، فقال: (هذا موضع السور، عند وادي جهنم).

وأبو سنان اسمه: عيسى بن سنان الحنفي، القسملي، ضعيف الحديث، في حديثه نكرة[2]. والحسن بن بلال هو: البصري، ثم الرملي، لا بأس به[3]. وعلي هو: ابن سهل الرملي. وحماد هو: ابن سلمة. والخبر فيه نكارة.

---

(١) التفسير (٨/ ١٨).

(٢) انظر ترجمته في: التأريخ لابن معين-رواية: الدوري- (٢/ ٤٦٢)، والجرح (٦/ ٢٧٧) ت/ ١٥٣٧، والتقريب (ص/ ٧٦٧) ت/ ٥٣٣٠.

(٣) انظر: الثقات (٨/ ١٧١)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٢٢٥).

والدليل الثالث: ما ساقه الطبري–مرة– قال: حدثنا ابن البرقي قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عطية بن قيس عن أبي العوام–مؤذن بيت المقدس– قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يقول: (إن السور الذي ذكره الله في القرآن: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ هو السور الشرقي: باطنه المسجد، وظاهره وادي جهنم).

وفي السند إضافة إلى أبي العوام، والاختلاف عنه في شيخه: عمرو بن أبي سلمة، وهو: التنيسي، قال ابن معين[(١)]: (ضعيف)اهـ. وضعفه–أيضًا–: أبو حاتم[(٢)]، والعقيلي[(٣)]، والساجي[(٤)]، والذهبي[(٥)]. وقال ابن حجر[(٦)]: (صدوق له أوهام)اهـ. والمختار في حاله ما ذهب إليه الجمهور. وشيخه سعيد بن عطية بن قيس انفرد–فيما أعلم– ابن حبان بذكره في الثقات[(٧)]، وهو متساهل، ولم يتابع. والخبر فيه نكارة.

(١) كما في: الجرح والتعديل (٦/ ٢٣٥) ت/ ١٣٠٤.
(٢) كما في: المصدر المتقدم (٦/ ٢٣٥–٢٣٦).
(٣) الضعفاء (٣/ ٢٧٢) ت/ ١٢٧٩.
(٤) كما في: التهذيب (٨/ ٤٤).
(٥) الديوان (ص/ ٣٠٣) ت/ ٣١٨٢.
(٦) التقريب (ص/ ٧٣٧) ت/ ٥٠٧٨.
(٧) (٤/ ٢٩٠).

والدليل الرابع: ما ساقه الطبري–مرة أخرى– قال: حدثني محمد بن عوف قال: ثنا أبو المغيرة قال: ثنا صفوان قال: ثنا شريح: أن كعبًا كان يقول في الباب الذي في بيت المقدس: (إنه الباب الذي قال الله: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾).

وكعب هو: الحميري، تقدم أنه من التابعين. وتقدم[1] عنه بإسناد واه: (أن الأرض تبدل يوم القيامة فيصير مكان البحر النار)! حدث بهذا الخبر عنه: شريح، وهو: ابن عبيد الحضرمي، ولم يدركه، قاله المزي[2]؛ فالإسناد منقطع، والخبر فيه نكارة. ومحمد بن عوف هو: ابن سفيان أبو جعفر الطائي. وأبو المغيرة اسمه: عبدالقدوس بن الحجاج. وصفوان هو: ابن عمرو.

وردّ ابن كثير[3] هذا القول، وجعله محمولًا منهم على أنهم أرادوا بهذا تقريب المعنى، ومثالًا لذلك. لا أن هذا هو الذي أريد من القرآن: هذا الجدار المعين، ونفس المسجد، وما وراءه من الوادي المعروف بوادي جهنم، ثم قال: (فإن الجنة في السماوات في أعلى عليين، والنار في الدركات أسفل سافلين)اهـ.

---

(١) (ص/ ٩٨).

(٢) تهذيب الكمال (١٢/ ٤٤٦). وانظر: تحفة التحصيل (ص/ ١٨٩) ت/ ٣٧٢.

(٣) التفسير (٨/ ١٨).

✧ المطلب التاسع: أنها في الطريق من مكة إلى بيت المقدس

ذكر ابن رجب[١] أنه جاء في حديث الإسراء من طريق أبي هريرة الدوسي–رضي الله عنه– "أنه مر على أرض الجنة، والنار في مسيره إلى بيت المقدس". وذكر–مرة–[٢] أنه ورد في بعض طرق حديث الإسراء "أنه–صلى الله عليه وسلم– رأى جهنم في طريقه إلى بيت المقدس". واحتمل ابن الجوزي هذا القول في تعيين مكان النار، فيما تقدم[٣] نقله عنه.

وهذا القول له ثلاثة أدلة:

الدليل الأول: الحديث المذكور من طريق أبي هريرة–رضي الله عنه– رواه: الطبري في تهذيب الآثار[٤]، قال: حدثنا علي بن سهل قال: حدثنا حجاج–يعني: ابن محمد الأعور– قال: حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع ابن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة–أو غيره، شك أبو جعفر الرازي–: في قول الله–تبارك وتعالى–: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾، قال: جاء جبريل إلى النبي–صلى الله عليه وسلم–، ومعه ميكال، فقال جبريل لميكال: ائتني بطست من ماء زمزم؛ كيما أطهر قلبه)، فذكر حديثًا طويلًا، وفيه: ثم أتى على واد، فوجد ريحًا

(١) التخويف من النار (ص/ ٧٣).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) (ص/ ٨٠).

(٤) (٦/ ٢٧١) ورقمه/ ٢٧٦٨.

طيبة، باردة، وريح المسك، وسمع صوتًا، فقال: (يا جبريل، ما هذه الريح الطيبة، الباردة، وهذه الرائحة التي كريح المسك، وما هذا الصوت)؟ قال: هذا صوت الجنة)، وفيه: ثم أتى على واد فسمع صوتًا منكرًا، ووجد ريحًا منتنة، فقال: (ما هذه الريح، يا جبريل؟ وما هذا الصوت)؟ قال: هذا صوت جهنم.. . الحديث.

وقدمت أن أبا جعفر الرازي متروك الحديث، مضطربه. وشيخه شيعي، له أوهام. والحديث مشكوك في راويه، ولا يُدرى أله صحبة أم لا؟ وإذا كان عن أبي هريرة–رضي الله عنه– فهو موقوف.

والدليل الثاني: ذكر البوصيري في إتحاف الخيرة[1] أن الحارث بن أبي أسامة روى عن داود بن المحبر: ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي الصلت عن أبي هريرة: أن النبي–صلى الله عليه وسلم– قال: (ليلة أسري بي لما انتهيت إلى السماء السابعة فنظرت فوقي فإذا أنا برعد، وبرق، وصواعق. ثم أتينا على قوم بطونهم كالبيت فيها كالحيات ترى من خارج بطونهم، فقلت: من هؤلاء، يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا. فلما نزلت إلى السماء نظرت أسفل مني فإذا أنا بريح، ودخان، وأصوات، فقلت: ما هذا، يا جبريل؟ فقال: هذه الشياطين تحرف على بني آدم؛ لئلا يتفكروا في ملكوت السماوات، والأرض؛ ولولا ذلك لرأوا العجائب).

وقال عقبه: (علي بن زيد بن جدعان ضعيف[2]، وداود بن المحبر وضاع[3])اهـ، وهما كما قال.

---

(١) (١/ ٢٨) ورقمه/ ١٤٥.

(٢) انظر: الطبقات لابن سعد (٧/ ٢٥٢)، والميزان (٤/ ٤٧) ت/ ٥٨٤٤، والتقريب (ص/ ٦٩٦) ت/ ٤٧٦٨.

(٣) انظر: الضعفاء لابن الجوزي (١/ ٢٦٧) ت/ ١١٦٨، والكشف الحثيث (ص/ ١١٣) ت/ ٢٨٧.

والدليل الثالث: روى البزار[1]، والحارث بن أبي أسامة[2]، وأبو يعلى[3]، والطبراني في الكبير[4]، والحاكم[5]، كلهم من طرق عن حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن إبراهيم عن علقمة بن قيس عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-: أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: (أُتيت بالبراق فركبته خلف جبرائيل، فسار بنا، فكان إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه، وإذا هبط ارتفعت يده، فسار بنا في أرض غمة منتنة، وأفضينا إلى أرض فيحاء طيبة، فقلت: يا جبرائيل، إنا كنا نسير في أرض غمة منتنة، وإنا أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة؟ فقال: تلك أرض النار، وهذه أرض الجنة)، الحديث.

قال الحاكم: (هذا حديث تفرد به أبو حمزة ميمون الأعور، وقد اختلفت أقاويل أئمتنا فيه، وقد أتى بزيادات لم يخرجها الشيخان-رضي الله عنهما- في ذكر المعراج)اهـ، وسكت عنه الذهبي. وقال أبو نعيم: (غريب من حديث إبراهيم، لم يروه عنه إلا أبو حمزة الأعور-واسمه: ميمون-، وعنه

---

(١) المسند (٥/ ١٤) ورقمه/ ١٥٦٨.

(٢) المسند له، كما في بغية الباحث (١/ ١٦٦) ورقمه/ ٢٢، وإتحاف الخيرة (١/ ١٤٥-١٤٦) ورقمه/ ١/١٤٤. ورواه من طريقه: أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٣٤).

(٣) المسند (٨/ ٤٤٩) ورقمه/ ٥٠٣٦. ورواه من طريقه: ابن عساكر في تأريخه (٣/ ٥٠٤-٥٠٥).

(٤) (١٠/ ٦٩) ورقمه/ ٩٩٧٦. ورواه عنه: أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٣٤).

(٥) المستدرك (٤/ ٦٤٨).

حماد بن سلمة)اهـ. وأورده الهيثمي في المقصد العلي[1]، وقال: (لابن مسعود حديث في الإسراء في الصحيح غير هذا)اهـ. كما أورده في مجمع الزوائد[2]، وقال: (رواه البزار، وأبو يعلى، والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح)اهـ.

واسم أبي حمزة: ميمون الكوفي، القصاب، ضعفه جماعة من أهل العلم من قبل حفظه[3]. وضعفه: ابن معين[4]، والإمام أحمد[5]، والبخاري[6]، وأئمة الحديث[7]. وقال الإمام أحمد[8]–مرة–: (متروك)اهـ، ولم أر من مشاه. والشاهد من خبره منكر. وشيخه إبراهيم هو: النخعي.

وبهذا تعرف أن هذا القول لا يصح له دليل.

***

(١) (٣/ ١٤٤) ورقمه/ ١٢٥٢.

(٢) (١/ ٧٤).

(٣) انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٢٣٥) ت/ ١٠٦١، وتهذيب الكمال (٢٩/ ٢٣٧) ت/ ٦٣٤٦.

(٤) كما في: سؤالات ابن محرز له (ص/) ت/ ٣٣، والتأريخ–رواية الدوري– (٢/ ٥٩٩).

(٥) العلل–رواية عبدالله– (٣/ ١٢٤) رقم النص/ ٤٥٢٨.

(٦) التأريخ الكبير (٧/ ٣٤٣) ت/ ١٤٧٧.

(٧) تدريب الراوي (١/ ٢٦٦).

(٨) العلل–رواية عبدالله– (٣/ ٤٨٨) رقم النص/ ٣٢١٤.

المبحث الثالث

وفيه القول الثالث: أن النار محيطة بالدنيا

فقد روى أبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان[1] من طريق قيس بن الربيع عن عبيد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر-رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إن جهنم محيطة بالدنيا، وإن الجنة من ورائه؛ فلذلك كان الصراط على جهنم طريقًا إلى الجنة).

وذكره ابن رجب[2]، وقال: (غريب، منكر)اهـ. وقيس بن الربيع هو: الأسدي، تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه، فحدث به[3]. وحديثه هذا منكر.

***

(١) (٢/ ٥٤) ت/ ١٠٦٢. وعزاه إليه: السفاريني في لوامع الأنوار (٢/ ٢٣٨).

(٢) التخويف من النار (ص/ ٦٧).

(٣) انظر: الجرح (٧/ ٩٦) ت/ ٥٥٣، والمجروحين (٢/ ٢١٨-٢١٩)، والتهذيب (٨/ ٣٩٤-٣٩٥)، وتقريبه (ص/ ٨٠٤) ت/ ٥٦٠٨.

المبحث الرابع
وفيه القول الرابع: أن النار تُخلق بعد قيام الساعة

قال أبو عبدالله القرطبي[١]: (وقالت المعتزلة: إنهما[٢] غير مخلوقتين في وقتنا، وإن الله–تعالى– إذا طوى السماوات والأرض ابتدأ خلق الجنة، والنار حيث شاء؛ لانهما دار جزاء بالثواب، والعقاب. فخلقتا بعد التكليف في وقت الجزاء؛ لئلا تجتمع دار التكليف، ودار الجزاء في الدنيا، كما لم يجتمعا في الآخرة)اهـ.

وهذا القول حكاه ابن عادل في تفسيره[٣]، قال: (وقيل: إن الجنة والنار تخلقان بعد قيام الساعة)، ثم قال: (فعلى هذا لا يبعد أن تخلق الجنة في مكان السماوات، والنار في مكان الأرض)اهـ.

والتعليل الذي ذكره القرطبي عن المعتزلة عقلي، ومصادم للنصوص؛ فهو مردود. وما توهمه ابن عادل مصادم للنصوص، ولا دليل عليه!

والقول بخلق الجنة، والنار بعد قيام الساعة قول الخوارج، والمعتزلة، والقدرية، ومن وافقهم[٤]! وهم جميعًا محجوجون بالنصوص، وقولهم باطل،

---

(١) التفسير (٤/ ٢٠٥).

(٢) يعني: الجنة، والنار.

(٣) اللباب (٤/ ٣٢٩).

(٤) حكى ذلك عنهم، وردّه جماعة من أهل العلم، ومنهم: ابن حزم في الفصل في الملل (٤/ ٦٨-٦٩)، وفي الأصول والفروع (ص/ ١٠٧)، وما بعدها، وابن القيم في حادي الأرواح (ص/ ١١)، وما بعدها، والشيخ عبدالرزاق عفيفي في فتاواه –قسم العقيدة– (ص/ ٢٤٢)، وما بعدها.

يخالف كتاب الله-تعالى-، وسنة رسوله-صلى الله عليه وسلم-، وإجماع سلف الأمة، وأئمتها.

ومعلوم شرعًا أن الأدلة قائمة، ومتكاثرة على أن النار مخلوقة منذ القِدم، ومن ذلك:

قول الله-تعالى- في سورة البقرة: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾، وقوله في سورة آل عمران: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾.

قال السمعاني في تفسيره[1]: (أي: هيئت للكافرين. وهذا دليل على أن النار مخلوقة لا كما قال أهل البدعة. ودليل على أنها مخلوقة للكافرين وإن دخلها بعض المؤمنين تأديبًا، وتعريكًا)اهـ. وقال القرطبي[2]: (وفيه دليل على ما يقوله أهل الحق من أن النار موجودة مخلوقة؛ خلافًا للمبتدعة في قولهم: إنها لم تخلق حتى الآن)!

وقال ابن كثير[3]: (وقد استدل كثير من أئمة السنة بهذه الآية على أن النار موجودة الآن؛ لقوله: ﴿أُعِدَّتْ﴾، أي: أرصدت، وهيئت. وقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك منها: "تحاجت الجنة والنار". ومنها: "استأذنت النار

---

(١) (١/ ٥٩).

(٢) التفسير (١/ ٢٣٦).

(٣) التفسير له (١/ ٢٠٢).

ربها، فقالت: رب أكل بعضي بعضًا. فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف". وحديث ابن مسعود: سمعنا وجبة، فقلنا: ما هذه؟ فقال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: "هذا حجر ألقي به من شفير جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل إلى قعرها"، وهو عند مسلم. وحديث صلاة الكسوف، وليلة الإسراء، وغير ذلك من الأحاديث المتواترة في هذا المعنى. وقد خالفت المعتزلة بجهلهم في هذا، ووافقهم القاضي منذر بن سعيد البلوطي، قاضي الأندلس[1])اهـ.

وقال ابن عادل[2]: (وهذه الآية تدل على أن النار مخلوقة في الأزل؛ لأن قوله: ﴿أُعِدَّتْ﴾ إخبار عن الماضي؛ فلا بد وأن يكون ذلك الشيء دخل في الوجود)اهـ. وتعقب العثيمين[3] من قال بخلقها في الأزل، فقال: (والنار موجودة الآن)، ثم استدل بهذه الآية، ثم قال: (فقال–تعالى–: ﴿أُعِدَّتْ﴾ بلفظ الماضي. والإعداد هو: التهيئة.. .)، ثم قال: (المهم أن النار موجودة أبدية، وليست أزلية؛ لأنها مخلوقة بعد أن لم تكن، ولكنها أبدية لا تفنى؛ قال–تعالى–: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ

(١) أبو الحاكم الكزني. كان يميل إلى رأي داود الظاهريّ، ويحتجّ له. وكان بصيرًا بالجدل، والنظر، والكلام، فطينًا، بليغًا متفوّهًا، شاعرًا. وله مصنّفات في القرآن والفقه. مات سنة: خمس وخمسين وثلاث مئة. انظر: تأريخ الإسلام (٢٦/ ١٣٣).

(٢) اللباب (٥/ ٥٣٤).

(٣) التفسير (٣/ ٢٧٦).

عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾﴾[فاطر٣٦])اهـ.

وروى الشيخان[1] من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: (رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار)، وكان أول من سيب السوائب[2].

وروى مسلم[3] من حديث جابر بن عبدالله-رضي الله عنهما- قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله-صلى الله عليه وسلم- في يوم شديد الحر، فصلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بأصحابه، فأطال القيام حتى جعلوا يخرون، ثم ركع فأطال، ثم رفع فأطال، ثم ركع فأطال، ثم رفع فأطال، ثم سجد سجدتين، ثم قام فصنع نحوًا من ذاك. فكانت أربع ركعات، وأربع سجدات، ثم قال: (إنه عرض على كل شيء توعدونه، فعرضت على الجنة حتى لو تناولت منها قطفًا أخذته- أو قال: تناولت منها قطفًا- فقصرت يدي عنه. وعرضت على النار، فرأيت فيها امرأة من بني اسرائيل تعذب في هرة لها ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض. ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار)، الحديث.

---

(١) البخاري (٤/ ١٨٤) ورقمه/ ٣٥٢١، ومسلم (٤/ ٢١٩١) ورقمه/ ٢٨٥٦.

(٢) جمع سائبة، وهي التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء. انظر: الموضع نفسه من صحيح البخاري.

(٣) (٢/ ٦٢٢) ورقمه/ ٩٠٤.

والأدلة في هذا الباب كثيرة، ومتنوعة، ومنها: حديث أبي هريرة–رضي الله عنه– المتقدم[1] عند أبي داود في سننه.

قال ابن كثير[2]: (والجنة، والنار موجودتان الآن؛ فالجنة معدة للمتقين، والنار معدة للكافرين، كما نطق بذلك القرآن العظيم، وتواترت بذلك الأخبار عن رسول رب العالمين. وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة– رحمهم الله أجمعين–، المتمسكين بالعروة الوثقى، وهي السنة إلى قيام الساعة. خلافًا لمن زعم أنهما لم يخلقا بعد، وإنما يخلقان يوم القيامة! وهذا القول قاله من لم يطلع على الأحاديث المتفق على صحتها، وإخراجها في الصحيحين، وغيرهما من كتب الإسلام المعتمدة المشهورة بالأسانيد الصحيحة، والحسنة، مما لا يمكن دفعه، ولا رده؛ لتواتره، واشتهاره)اهـ، ثم ذكر بعض تلك الأدلة .. . وفيما ذكرت غنية، وكفاية، والله سبحانه الموفق.

***

(١) (ص/ ٤٤).

(٢) البداية والنهاية (٢٠/ ٤٢١). ط: دار هجر.

المبحث الخامس

وفيه القول الخامس: أن النار خارجة عن هذا العالم، منفكة عن السماء والأرض، ولا مجال للسؤال عن مكانهما

وهذا قول جعفر السمحاني (من الشيعة المعاصرين)؛ فإنه قال في كتابه مفاهيم القرآن[1]، تحت عنوان: **"الجنّة والنار خارجتان عن هذا العالم"**: (إنّما يحسن السؤال عن مكان الجنة والنار إذا كانتا جزءًا من هذا العالم، فيسأل عن كونهما فوقًا، أو تحتًا، وأمّا إذا كانتا عالمين مستقلين منفكين عن السماوات والأرض فلا مجال للسؤال عن مكانهما.

وبعبارة أُخرىٰ : إنّما يتصوّر المكان ، لشيء يكون جزءًا من هذا العالم ، وأمّا مجموع العالم بما هو مجموع فليس له مكان خاص؛ لأنّه بتحقّقه يصنع لنفسه المكان لا أنّه كان هناك مكان خال فوجد العالم فيه وملأ فراغه، ولذلك لما أعلن العالم الفيزيائي أنشتاين بأنّ العالم لم يزل في سعة سئل عن مكانه؟ فأجاب بأنّه بسعته يوجد مكانه، ولا يحتاج إلى مكان فارغ قبل السعة حتى يتحقّق فيه. وهكذا نقول في الجنة والنار المخلوقتين ، فلو كانتا عالمِا مستقلًا خارجًا عن هذا العالم فهما بوجودهما يوجدان مكانهما، والسؤال عن مكانهما غير صحيح بالمرّة)اهـ.

وهذا القول مردود بالنصوص المتقدمة في القول الأول، من الكتاب العظيم والسنة النبوية.

---

(١) (ص/ ٣٠٢).

وهذا قول لم يُسبق صاحبه إليه! وهو قول من جهل كتاب الله–تعالى–، وسنة رسوله–صلى الله عليه وسلم–، وحاد عن سنن السلف الصالح، والأصل الفالح، وسلك طريقة اليهودي الألماني الأميركي أنشتاين (ت/ ١٩٥٥م)[١]؛ فبئست الحجة، وساءت المحجة!

وكلامهما لا يقول به أحد ممن كرمه الله–تعالى–، وأثبتت ربوبيته وألوهيته، ولولا أن قولهما مذكور في كتاب منشور لم أورده، ولم ألتفت إليه!

وقول السمحاني إنه لا مجال للسؤال عن مكاني الجنة، والنار. وأن السؤال عن مكانهما غير صحيح بالمرّة مردود بنصوص كثيرة، ومنها ما رواه: إسحاق بن راهويه، والبزار، وابن حبان، وغيرهم من حديث أبي هريرة–رضي الله عنه– قال: جاء رجل إلى رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، فقال: يا محمد، أرأيت جنة عرضها السماوات والأرض، فأين النار؟ الحديث، وهو صحيح.

وما رواه: الإمام أحمد، وأبو عبيد، وأحمد بن منيع، وغيرهم من طريق سعيد بن أبي راشد قال: لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله–صلى الله عليه وسلم– بحمص. وفيه قال التنوخي: فإذا في كتاب صاحبي: "تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين! فأين النار"؟ الحديث، والسؤال فيه عن النار حسن لغيره[٢].

---

(١) وانظر: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود للأستاذ الدكتور: عبدالله الجميلي.

(٢) انظر ما تقدم (ص/ ٢٣).

المبحث السادس

وفيه القولان السادس، والسابع: أن الشمس هي النار

قال أصحاب هذا القول: إن الشمس المعروفة في الدنيا هي النار يوم القيامة. وقال بعض من ذهب إلى هذا القول-مرة-: هي شمس جديدة تظهر بعد انفجار الشمس الحالية، وهي جهنم! فهذان قولان.

وهذا قول لبعض المعاصرين، الذين غيبوا النصوص الشرعية، والمناهج السلفية عن قولهم هذا، أو حرفوها واستبدلوها بالأهواء، والظنون الكاذبة؛ وقد قال الله-تعالى-: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ الكهف: ٢٨، وقال: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الجاثية: ٢٣.

وممن قال بهذا القول: محمد علي حسن الحلي[1] (ت/ ١٩٩١م) في كتابه: الكون والقرآن؛ فإنه ذكر[2] قوله-تعالى-: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ المدثر: ٢٦-٣٠، ثم قال: (سَقَر هي الشمس الجديدة التي تظهر

---

(١) معاصر، عراقي الجنسية. بنى مؤلفاته على المعقول؛ وأورد فيها ما لا أصل له، وما لا دليل عليه!

(٢) (ص/ ١١٥-١١٦).

بعد انفجار شمسنا الحاليّة، وهي جهنّم التي يتعذّب فيها الكافرون يوم القيامة. وأمّا قوله–تعالى–: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾، أي: تتراءى للناس اليوم من بعيد. والمعنى: أنّ الناس يرَونَها كنجمة صغيرة لأنّها بعيدة عنهم)اهـ. وقال– مرة–[1]: (وجهنّم هي الشمس)اهـ.

وتفسيره للآيات على غير طريقة السلف الصالح، والأصل الفالح؛ إذ سقر عندهم بالإجماع: اسم من أسماء النار. ولم يقل أحد منهم بوجود شمس جديدة في الآخرة! ومعنى قوله–تعالى–: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ أي: مغيرة لبشر أهلها، حراقة لجلودهم. قال أبو رزين: (تلفح الجلد لفحة، فتدعه أشد سوادًا من الليل)اهـ[2].

وقوله مردود بنصوص الوحيين؛ لأن الشمس تضمحل يوم القيامة، حيث يُجمع بعضها إلى بعض، ثم تُلفّ، وإذا فعل ذلك بها ذهب انبساط ضوئها، وانتشاره في الآفاق؛ فلا ضوء لها، ثم يرُمي بها في نار جهنم. فعلى هذا: النار مشتملة عليها من غير ضوء لها، لا أنها النار ذاتها!

قال الله–تعالى–: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١﴾ التكوير: ١. والتكوير في كلام العرب: (جمع بعض الشيء إلى بعض)، وذلك كتكوير العمامة،

(١) (ص/ ١٢٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٢٧–٢٨)، وتفسير السمعاني (٦/ ٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤١٢)، و(٣/ ٢٢٩).

وهو: لفها على الرأس. يقال: (كار الرجل العمامة كورًا)، أي: أدارها على رأسه. و(كوّرها) بالتشديد مبالغة[1].

وروى البخاري[2] من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: (الشمس، والقمر مكوران يوم القيامة). وهما الكوكبان المعروفان اليوم، لا كوكبان آخران.

وذكر العيني[3] أن الخطابي قال: (وروي في هذا الحديث زيادة لم يذكرها أبو عبدالله[4]، وهي: ما حدثنا ابن الأعرابي حدثنا عباس الدوري حدثنا يونس بن محمد حدثنا عبد العزيز المختار عن عبدالله الداناج: شهدت أبا سلمة: حدثنا أبو هريرة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "إن الشمس، والقمر ثوران يكوران في النار يوم القيامة". قال الحسن: وما ذنبهما؟ قال أبو سلمة: أنا أحدثك عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وأنت تقول ما ذنبهما؟ فسكت الحسن). ثم قال: (وقال الخطابي: ليس المراد بكونهما في النار تعذيبهما بذلك، ولكنه تبكيت لمن لكان يعبدهما في الدنيا؛ ليعلموا أن عبادتهم لهما كانت باطلة)، إلى أن قال:

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٢٣٧-٢٣٩).

(٢) في (كتاب: بدء الخلق، باب: صفة الشمس والقمر) ٤/ ١٠٨ ورقمه/ ٣٢٠٠.

(٣) عمدة القارئ (١٥/ ١٢٠).

(٤) يعني: البخاري، في الصحيح.

(وقال الإسماعيلي: لا يلزم من جعلهما في النار تعذيبهما؛ فإن الله في النار ملائكة، وغيرها لتكون لأهل النار عذابًا، وآلة من آلات العذاب)اهـ.

ثم إن الله–تعالى– قال في سورة التكوير نفسها عقب الآية المتقدمة بعدة آيات: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾﴾ التكوير: ١٢، أي: وإذا الجحيم أوقد عليها مرة بعد مرة، وأُحميت[1]. وهذا يؤكد أنه ليست الشمس؛ لأن الشمس يُفعل بها خلاف هذا من جمع بعضها إلى بعض، وذهاب حرارتها التي هي سبب ضوئها الذي يذهب لتكويرها ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ الرعد: ٣، و﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾ النحل: ١٢.

ثم إن النبي–صلى الله عليه وسلم– قد رأى النار، ولم ير شيئًا أفظع منها! ولو كانت هي الشمس لما كان في الأمر مزية، والشمس معروفة ليس منظرها بالفظيع، ولا المهول! يدل على ذلك ما رواه الشيخان[2] من حديث عبدالله بن عباس–رضي الله تعالى عنهما– قال: (انخسفت الشمس على عهد رسول الله–صلى الله عليه وسلم–)، فذكر حديثًا قال فيه مرفوعًا: (إني رأيت الجنة، فتناولت عنقودًا، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا. وأُريت النار، فلم أر منظرًا كاليوم قط أفظع)! الحديث.

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٢٥٠).
(٢) تقدم (ص/ ٢٥).

ثم إن الشمس شيء، والنار شيء آخر؛ فعلمت حال الشمس في الآخرة. والنار جِرم آخر يؤتي بها في ذلك اليوم كما تقدم[١] فيما رواه مسلم من حديث عبدالله بن مسعود–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها).

وممن ذهب إلى هذا القول الباطل: محمد سمير عطا[٢]؛ إذ نشر في موقعه على الإنترنت[٣] مقالة سماها: (جهنم هي الشمس)، ونعته أنه أخطر بحث في تأريخ البشرية: اكتشاف جهنم!!

واستدل بالحديث المرفوع: (إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة؛ فإن شدة الحر من فيح جهنم[٤]). والحديث قد جاء من طرق كثيرة عن النبي–

---

(١) (ص/ ٤١).

(٢) معاصر، مصري الجنسية. وهو–كذلك– ممن بنى مؤلفاته على المعقول؛ وأورد فيها ما لا أصل له، وما لا دليل عليه! وهو، ومن قبله ليسا من أهل العلم بالشريعة. ولولا تناقل بعض الجهلة لقولهما في بعض القنوات الإلكترونية ما ذكرته؛ لأنه لا يستحق الاشتغال به.

(٣) http://islamy-facts.blogspot.com/2015/08/blog-post_35.html.

(٤) أي: غليانها، والتهابها. كما في تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي (ص/ ١٩).

صلى الله عليه وسلم–، ومنها طريق أبي هريرة–رضي الله عنه– عند الشيخين[1].

كما استدل بالحديث المرفوع: (الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء). والحديث قد جاء من طرق كثيرة عن النبي–صلى الله عليه وسلم–، ومنها طريق عائشة–رضي الله عنها– عند الشيخين[2].

وبما رواه الإمام أحمد[3] من حديث عبدالله بن عمرو بن العاصي– رضي الله عنه– قال: رأى رسول الله–صلى الله عليه وسلم– الشمس حين غربت، فقال: (في نار الله الحامية. لولا ما يزعها من أمر الله لا هلكت ما على الأرض). وقال محمد سمير عقبه: (دليل واضح أن النار هي الشمس)اهـ!

ثم ذكر أدلة أخرى حرّف فيها معاني الوحيين بالعقليات المريضة، والتخرصات السقيمة حتى أنكر تكوير الشمس يوم القيامة! وأن ما يستدل

---

(١) رواه البخاري في (كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الإبراد بالظهر في شدة الحر) ١/ ١١٣ ورقمه/ ٥٣٤. ومسلم في (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة ويناله الحر في طريقه) ١/ ٤٣٠ ورقمه/ ٦١٥.

(٢) رواه البخاري في (كتاب: بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة) ٤/ ١٢١ ورقمه/ ٣٢٦٣. ومسلم في (كتاب: السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي) ٤/ ١٧٣٢ ورقمه/ ٢٢١٠.

(٣) المسند (١١/ ٥٢٦) ورقمه/ ٦٩٣٤.

به الخصم على خلاف رأيه في هذه المسألة من الأحاديث فهو مدسوس على الشريعة بلا ريب!

والحديثان الأول، والثاني لا حجة له فيهما؛ لأن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال فيهما إن شدة الحر، والحمى من فيح جهنم، ولم يقل: من فيح الشمس! وجهنم شيء، والشمس شيء آخر.

قال ابن الملقن[1]: (الذي يقتضيه مذهب أهل السنة، وظاهر الحديث: أن شدة الحر من فيح جهنم حقيقة لا استعارة وتشبيهًا وتقريبًا؛ فإنها مخلوقة موجودة)اهـ.

وأفاد السفاريني[2]-رحمه الله- أن ظاهر الحديث الأول: أن مثار وهج الحر في الأرض من فيح جهنم حقيقة. ثم قال: (وقيل: هو من مجاز التشبيه؛ أي: كأنه نار جهنم في الحر. والأول أولى. ويؤيده الحديث الذي فيه: "أن النار اشتكت إلى ربها، فأذن لها بنفسين: نفس في الصيف، ونفس في الشتاء" فشدة الحر من فيح جهنم، وشدة البرد من زمهريرها، وهو حديث صحيح في البخاري، ومسلم[3]، وغيرهما)اهـ.

---

(١) التوضيح (٦/ ١٤٦).

(٢) كشف اللثام (٢/ ٥٢٩-٥٣٠).

(٣) رواه البخاري في (كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة) ٤/ ١٢٠ رقم/ ٣٢٦٠، ومسلم في (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر) ١/ ٤٣١ رقم/ ٦١٧، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

قال ابن الملقن[1]: (وجهنم تشتمل على النار، والزمهرير، وغير ذلك من أنواع العذاب-أجارنا الله من ذلك بفضله ومنته-)اهـ، وهذا كله ظاهر في أن شدة الحر من نَفَس جهنم لا الشمس، وأن جهنم مشملة على شدة البرد، وشدة الحر! والشمس بخلاف ذلك! وهذا أمر يدركه علماء الشريعة، وعلماء الهيئة، ولا عبرة بغيرهم.

والحديث الأخير لا حجة له فيه-كذلك-؛ رواه الإمام أحمد من طريق مولى لعبدالله بن عمرو عن عبدالله بن عمرو-رضي الله عنهما- به. والمولى لا يُدرى من هو؟ وذكر ابن كثير الحديث في تفسيره[2]، وأنكره بقوله: (في صحة رفع هذا الحديث نظر؛ ولعله من كلام عبدالله بن عمرو، من زاملتيه اللتين وجدهما يوم اليرموك-والله أعلم-)اهـ. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد[3]، وقال: (رواه أحمد، وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات)اهـ.

ولو ثبت فإن المقصود بقوله: (في نار الله الحامية) أي: اغربي في نار الله الحارة، كما قد قال الله-تعالى- عن ذي القرنين: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ الكهف: ٨٥-٨٦، أي: في عين حارة، ذات طين أسود[4].

(١) التوضيح (١٩/ ١٧٠).
(٢) (٥/ ١٩٢).
(٣) (٨/ ١٣١).
(٤) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٩٥-٩٧).

ومثل هذا ما جاء في حديث أبي ذر-رضي الله عنه- قال: كنت رديف رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وهو على حمار، والشمس عند غروبها، فقال: (هل تدرى أين تغرب هذه)؟ قلت: الله، ورسوله أعلم. قال: (فإنها تغرب في عين حامية). رواه: أبو داود[1]، وسكت عنه. وهو حديث صحيح.

ثم إن مما يدل على نكارة هذا القول: أن من المعتقد السليم أن أمور الغيب من الأمور التي لا يعلمها إلا الله-جل ثناؤه-؛ قال-تعالى-: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥﴾ النمل: ٦٥، وقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦﴾ الجن: ٢٦.

والنار من أمور الغيب، مخفية عن بني آدم في الحياة الدنيا، ويبرزها الله يوم القيامة؛ قال-تعالى-: ﴿وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا ١٠٠﴾ الكهف: ١٠٠، وقال: ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٩٠ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ٩١﴾ الشعراء: ٩٠-٩١، وقال: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ٣٥ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ٣٦﴾ النازعات: ٣٤-٣٦، وقال: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣﴾ الفجر: ٢٣، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

---

(١) في (كتاب: الحروف والقراءات) ٤/ ٦٥ ورقمه/ ٤٠٠٤.

والشمس خلق من خلق الله، وآية مِن آياته، خلقها لمصالح خلقه، والنار ليست كذلك! قال-تعالى-: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٣. وروى الشيخان[1] من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: (تحاجت الجنة، والنار. فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين، والمتجبرين. وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس، وسقطهم؟ قال الله-تبارك وتعالى- للجنة: أنت رحمتي، أرحم بك من أشاء من عبادي. وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي. ولكل واحدة منهما ملؤها. فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله، فتقول: قط قط قط. فهنالك تمتلئ، ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله-عز وجل- من خلقه أحدًا. وأما الجنة فإن الله-عز وجل- ينشئ لها خلقًا).

وفي الجملة فإن للشمس الحكمة من خلقها في الدنيا والآخرة، وللنار الحكمة من خلقها في الدنيا والآخرة، وما ذكره هذان المتعالمان لا يرقى أن يكون علمًا شرعيًا، أو بحثًا علميًا.. . بل هو رأي موسوس، وقول متكبر، وفكْر مغالط-نسأل الله العافية والسلامة في الدنيا والآخرة-.

(١) رواه البخاري في (كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة ق) ٦/ ١٣٨ ورقمه/ ٤٨٥٠، واللفظ له. ورواه مسلم في (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء) ٤/ ٢١٨٦ ورقمه/ ٢٨٤٦.

المبحث السابع

وفيه القول الثامن: التوقف في تعيين مكان النار

قال أصحاب هذا القول: لم يرد نص صريح، صحيح يعين موقعها! وهو قول مشهور.

ومن الذين قالوا بهذا: ابن القشيري[1]؛ فإنه قال في الجنة والنار جميعًا: (لا يعلم محلهما إلا الله-تعالى-)اهـ. ونقله عنه العدوي في حاشيته على رسالة ابن أبي زيد القيرواني[2]، واعترض عليه بأن الأحاديث الصحيحة قد وردت بأن الجنة فوق السماء السابعة، ثم قال: (وذهب إليه الأكثرون؛ حيث قالوا: إن الجنة فوق السماوات السبع، وتحت العرش، وإنه سقفها)اهـ.

وقاله زرّوق المالكي؛ فإنه قال في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني[3] عند قوله: (وأن الله-سبحانه- قد خلق الجنة، فأعدها دار خلود لأوليائه.. .)إلخ: (لم يرد نص صريح في مكان الجنة، والنار)، إلى أن قال: (والحق تفويض ذلك إلى علم العليم الخبير)اهـ.

---

(١) هو: هبة الرحمن بن عبدالواحد النيسابوري، خطيب، ومسند. مات سنة: ست وأربعين وخمس مئة. انظر: لسان الميزان (٦/ ١٨٧). وقوله في كفاية الطالب لأبي الحسن الشاذلي (١/ ١٠٧).

(٢) (١/ ١٠٧).

(٣) (١/ ٥١).

وقاله سعد الدين التفتازاني؛ فإنه قال في شرح المقاصد[(١)]: (ولم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة، والنار. والأكثرون على أن الجنة فوق السماوات السبع، وتحت العرش؛ تشبثًا بقوله–تعالى–: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [النجم١٤–١٥]. وقوله–عليه الصلاة والسلام–: "سقف الجنة عرش الرحمن، والنار تحت الأرضين السبع"[(٢)]. والحق: تفويض ذلك إلى علم العليم الخبير)اهـ.

وقاله الحافظ جلال الدين السيوطي؛ فإنه قال[(٣)]: ("وتقفُ عن النار"، أي: تَقُولُ فيها بالوقف– أي محلها– حيث لا يعلمه إلا الله؛ فلم يثبت عندي حديث أعتمده في ذلك)اهـ.

وقاله ولي الله الدهلوي (ت/ ١١٧٦هـ) في عقيدته؛ قال: (ولم يصرح نص في تعيين مكانهما–أي الجنة والنار–، بل حيث شاء الله–تعالى–، إذ لا إحاطة لنا بخلق الله وعوالمه")اهـ.

نقله عنه صديق حسن في كتابه المتقدم[(٤)]، ثم قال: (وهذا القول أرجح الأقوال، وأحوطها–إن شاء الله تعالى–)اهـ.

---

(١) (٢/ ٢٢٠).

(٢) لم أقف على حديث بهذا اللفظ. ومعنى الطرف الأول في البخاري (كتاب: الوصايا، باب: درجات المجاهدين في سبيل الله) ٤/ ١٦ ورقمه/ ٢٧٩٠.

(٣) كما في: يقظة أولي الاعتبار لصديق حسن خان القنوجي (ص/ ٤٧).

(٤) الموضع نفسه.

وقاله العدوي في حاشيته على الرسالة[1]. وعبارته: (ولم يصح في مكان النار شيء)اهـ.

وعلمت فيما تقدم[2] أن صديقًا كان قد رجح قول الشوكاني: إن النار في السماء!

وقاله عبدالله بن فُودي (ت/ ١٢٤٤هـ) تبعًا للسيوطي؛ فإنه قال في منظومة له في التفسير[3]:

فَفِـي السَّـمَاءِ جَنَّـةٌ وَالخُلْـفُ فِي النَّارِ جَمَّ[4] وَالأَصْحُ الوَقْفُ

***

(١) (١/ ١٠٧).

(٢) (ص/ ٣٨).

(٣) مفتاح التفسير، وليست طبعته بين يدي الآن. والكتاب نظم لكتابي الإتقان، والنقاية في علوم القرآن، كلاهما للسيوطي، وتزيد أبياته عن/ ٧٠٠ بيت. وابن فودي من علماء سُكتو في نيجيريا، وفي ترجمة يُنظر: الشيخ عبدالله بن محمد فودي وآثاره الفكرية، للدكتور: محمد السكاكر، على الرابط: http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/adad20partie9.htm

(٤) أي: كثُر. انظر: لسان العرب (جمم) ١٢/ ١٠٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعلى معالم العلم، وأظهر شعائر الشرع، وأكمل الدين، وأتم النعمة، ورضي لنا الإسلام دينًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الطيبين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فقد علمتَ فيما تقدم أني درست في هذا البحث ما وقفت عليه من النصوص التي وردت في تعيين مكان النار–نعوذ بالله تعالى منها–، ودرستها، وخرجتها، وحكمت عليها مسترشدًا في ذلك بأقوال أهل العلم –رحمهم الله–.

ومن أهم النتائج التي برزت منه:

✧ **أولًا**: أن أهل العلم، وبعض المنتسبين له اختلفوا في تعيين مكان النار على ثمانية أقوال، القول الأول: أنها في السماء. والثاني: أنها في الأرض. والثالث: أنها محيطة بالدنيا. والرابع: أنها تخلق بعد قيام الساعة. والخامس: أنها خارجة عن هذا العالم، منفكة عن السماء والأرض، ولا مجال للسؤال عن مكانهما. والسادس، والسابع: أنها هي الشمس المعروفة، أو شمس جديدة. والأخير: التوقف، وإحالة العلم إلى الله–تبارك وتعالى–.

✧ **ثانيًا**: أن مجموع الأدلة في البحث بلغ: (٥١) واحداً وخمسين دليلًا. منها: (١٠) عشر آيات. و(٢٤) وأربعة وعشرون حديثًا، منها (١٥) خمسة عشر حديثًا من الأحاديث الزوائد على الكتب الستة. و(١٠) عشرة موقوفات. و(٧) سبعة مقطوعات.

✧ **ثالثًا**: أن أصحاب القول الأول احتجوا بإثني عشر دليلًا، **أولها**: قول الله-تعالى- في سورة الذاريات: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢﴾، وقد فسرها ابن عباس-رضي الله عنهما-، وعطاء بن أبي رباح، ومجاهد، والضحاك، وغيرهم بما يدل على أن جزاء الأعمال مكتوب في السماء، والقضاء والقدر ينزل منها، والجنة والنار فيها.

والثاني: حديث أنس بن مالك-رضي الله عنه- عند الشيخين، وفيه أن جبريل-عليه السلام- قال: (هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه؛ فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى)، الحديث.

والثالث: حديث حذيفة بن اليمان-رضي الله عنه- عند الإمام أحمد، وغيره: أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: (ففتحت لنا أبواب السماء، ورأيت الجنة والنار)، الحديث. وهو حديث حسن.

والرابع: حديث أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- في قصة الإسراء، وفيه: (أنه-صلى الله عليه وسلم- رأى الجنة، والنار فوق السماوات)، ثم قال: (ولو صح لحمل على ما ذكرناه -أيضًا-)اهـ، رواه: الطبري في تهذيب الآثار، والآجري في الشريعة بسند واه، وغيره يغني عنه.

والخامس: أنه جاء في سورة الأعراف قوله-جل ثناؤه-: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن

سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾، الآيات، وهي آيات بينات تدل على مجاورة النار للجنة، والجنة في السماء. وما في الآيات من النداء، والمخاطبة دال على أن أهل الجنة يشرفون من علو على أهل النار. وأن بين أصحاب الجنة وأصحاب النار حجابًا يقال له: ﴿ٱلْأَعْرَافِ﴾، وهو سور، لا من الجنة، ولا من النار، يشرف على الدارين، وينظر مِنْ عليه حال الفريقين، وهو السور المذكور في سورة الحديد، في قوله–تعالى–: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾. وهذا هو الدليل **السادس**.

والسابع: ما جاء في سورة الصافات من قوله–تعالى– في صاحب الجنة: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾﴾، وفيها أنه اطلع من الجنة إلى النار فرأى قرينه في وسط العذاب وغمراته. والاطلاع لا يكون إلا عن قرب.

والثامن: ما جاء في سورة المطففين من قوله–تعالى–: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾، فقد نقل عن بعض السلف أنه نظر أهل الجنة إلى أهل النار. ونظرهم إليهم دليل على التجاور بين مكانيهما.

والتاسع: حديث أبي هريرة–رضي الله عنه– في ذكر الرؤية، وفيه مرفوعًا عقب ذِكر الصراط المنصوب على متن جهنم: (ثم يفرغ الله من

القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة، والنار. وهو آخر أهل النار دخولًا الجنة، مقبل بوجهه قِبَل النار، فيقول: يا رب، اصرف وجهي عن النار؛ قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها. فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا، وعزتك. فيعطي الله ما يشاء من عهد، وميثاق. فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال: يا رب، قدمني عند باب الجنة. فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود، والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت! فيقول: يا رب، لا أكون أشقى خلقك)، فذكر الحديث في إدخاله الجنة. وهو حديث متفق عليه، وفيه دلالة على أن الصراط يُفضي إلى أرض بين النار والجنة، وأن الجنة بعدها. وأن من صُرف وجهه عن النار يُقبَل به على الجنة، ويراها.

والعاشر: حديث أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار، فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا نقوا، وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة. فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا). رواه البخاري. وفيه دليل على أنه ليس بين النار، والجنة إلا القنطرة، وهي جسر يكون عليه القصاص من المظالم-نسأل الله العافية-.

والحادي عشر: حديث عبدالله بن عمر-رضي الله عنهما-: أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار أُتى بالموت حتى يُجعل بين الجنة والنار، ثم يُذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة، لا موت. ويا أهل النار، لا موت؛ فيزداد أهل

الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم). رواه مسلم. وفيه دليل على أن ذبح الموت يكون بين الجنة، والنار، والموت يُذبح على السور الذي بين أهل الجنة، وأهل النار، كما صح بذلك بعض الأحاديث.

والثاني عشر: حديث أبي هريرة الدوسي–رضي الله عنه–: أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم– قال: (لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء، فقال: أي رب، وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها. ثم حفها بالمكاره، ثم قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء، فقال: أي رب، وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد). قال: (فلما خلق الله النار قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء، فقال: أي رب، وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها. فحفها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء، فقال: أي رب، وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها). والحديث رواه أبو داود، وهو حديث حسن. والشاهد فيه أن الله–جل ثناؤه– كان يقول لجبريل: (اذهب فانظر إليها). وفيه أن جبريل ذهب فنظر إليها، ثم جاء. ولو كانت النار في الأرض لأمره بالنزول، ولقال: ثم صعد–والله سبحانه أعلم–.

✧ **رابعًا**: أن أصحاب القول الأول استدلوا بأدلة: بآية من كتاب الله، وهي آية الذاريات. وجاء عن جماعة من السلف أنها دالة على أن النار في السماء، ومنهم: ابن عباس–رضي الله عنه–، ولقوله حكم الرفع؛ لأنه في التفسير، ولأنه لا مجال للرأي فيه.

وبحديث متفق عليه، وهو حديث أبي ذر–رضي الله عنه– في الإسراء، ورؤية النبي–صلى الله عليه وسلم– لأهل الجنة، وأهل النار في السماء.

وبحديث رواه الإمام أحمد، وغيره بإسناد حسن، وهو حديث حذيفة بن اليمان–رضي الله عنه– في رؤية الجنة، والنار في السماء.

وبحديث رواه الطبري، وغيره بإسناد واه، وهو حديث أبي سعيد الخدري–رضي الله عنه– بمعنى ما تقدم، وغيره مغن عنه.

ويتأيد قولهم، واستدلالهم بأدلة أخرى: بآيات سورة الأعراف، وآيات سورة الحديد. وهي دالة على مجاورة النار للجنة، وأنه لا يفصل بينهما إلا جبل الأعراف، والسور المذكور في سورة الحديد.

وبآيات سورتي الصافات، والمطففين، وهي دالة بمجموعها على اطلاع أهل الجنة على أهل النار، ورؤيتهم فيها، والاطلاع لا يكون إلا عن قرب، ونظرهم إليهم دليل على التجاور بين مكانيهما.

وبحديث متفق عليه، وهو حديث أبي هريرة–رضي الله عنه– في آخر دخول أهل الجنةِ الجنةَ، وأنه يكون بين الجنة والنار. و"بين" ظرف يفيد معنى "الوسْط" بين شيئين، أو أكثر.

وبحديث انفرد به البخاري، وهو حديث أبي سعيد الخدري–رضي الله عنه– في قصاص المظالم على جسر بين الجنة، والنار.

وبحديث انفرد به مسلم، وهو حديث ابن عمر–رضي الله عنهما– في ذبح الموت على سور بين الجنة، والنار.

وبحديث حسن، رواه أبو داود من حديث أبي هريرة–رضي الله عنه– في ذهاب جبريل–عليه السلام–، ونظره إلى النار. وليس فيه ذكر للنزول، أو للصعود؛ وهذا يفهم منه أن مكان النار–نعوذ بالله منها– في السماء.

ومن هنا تعلم أنها نصوص مأخوذة من الوحيين: الكتاب، وآياته مفسرة على فهم السلف. والسنة الثابتة في كتب الصحاح، والسنن.

✧ **خامسًا**: أن كون النار في السماء هو المنقول عن ترجمان القرآن، وحبر الأمة عبدالله بن عباس–رضي الله عنهما–، وهو القول الوحيد المنقول عنه في تفسيره، ولم يثبت عنه غيره. واتفق علي القول به تلاميذه: الضحاك ابن مزاحم، ومجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح. وذكره جماعة من المفسرين عنهم، أو عن بعضهم ارتضاء له. وهو الذي قال به، ورجحه جماعة من العلماء المحققين، ومنهم: ابن حزم، والقاضي عياض، وابن الجوزي–مرة–، والخازن، والشوكاني، وصديق القنوجي–مرة–، والألوسي.

✧ **سادسًا**: أن أصحاب القول الثاني احتجوا بستة أدلة، **أولها**: أن الكفار لا تفتح لهم أبواب السماء، وآل فرعون يعرضون على النار غدوًا، وعشيًا؛ وهذا كله مقتض أن تكون النار ليست في السماء. وهذا يعارضه عدد من النصوص، ومنها: ما ورد عند الشيخين من حديث الإسراء، والمعراج، وفيه أن جبريل–عليه السلام– قال: (هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه؛ فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى)، الحديث. وللعلماء في دفع الإشكال بين الآية، والحديث أقوال متعددة، وسبق إيرادها.

وكون آل فرعون يعرضون على النار غدوًا، وعشيًا لا ينافي عدم وجودها في السماء؛ لأن كلًا من المؤمن، والكافر في قبريهما يعرض له مقعده من الجنة، ومقعده من النار. والجنة في السماء كما هو معلوم؛ فقد جاء مرفوعًا في حديث البراء بن عازب–رضي الله عنه– في العبد المؤمن: (فينادى مناد في السماء: أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة. قال: فيأتيه من روحها، وطيبها). وفيه مرفوعًا في العبد الفاجر: (فينادى مناد من السماء: أن كذب، فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار؛ فيأتيه من حرها، وسمومها).

والثاني: قوله–تعالى– في سورتي التوبة، والعنكبوت: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾.

والثالث: قوله–تعالى– في التكوير: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾﴾.

والرابع: قوله–تعالى– في سورة المطففين: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾﴾.. . وعلمت أنه ليس في هذه الآيات دليل على تعيين مكان النار، وأن العلماء لم يتفقوا على تفسيرها، وأن المختار في تفسيرها عند أهل العلم بالتأويل لا حجة فيه لمن استدل بها على مكان النار. وأن من استدل بها على ذلك فقد جازف.

والخامس: ما أخرجه ابن أبي الدنيا، وغيره من طريق عبدالله بن سلام–رضي الله عنه– قال: (إن الجنة في السماء، وإن النار في الأرض)، الخبر. وهو موقوف على ابن سلام، ولعله أخذه عن بعض صحف أهل الكتاب، ولا سيما أنه قد جاء النقل عن غير واحد من أهل الكتاب نحو

هذا. وخبره هذا معارض للحديث المرفوع من طريق حذيفة بن اليمان–رضي الله عنه– في رؤية النبي–صلى الله عليه وسلم– للجنة، والنار في السماء. وهو حديث حسن. ولا عبرة بقول الصحابي كائنًا من كان إذا عارض الحديث الثابت!

والسادس: ما أخرجه ابن أبي الدنيا بسنده عن قتادة قال: (كانوا يقولون: إن الجنة في السماوات السبع، وإن جهنم لفي الأرضين السبع)اهـ. وفي إسناده رجل ضعيف، وقد انفرد بالحديث من هذا الوجه عن قتادة، وهو تابعي، ومدلس، ولم يُسند الخبر!

✧ **سابعًا**: أن أصحاب القول الثاني اختلفوا، ولم تتفق أقوالهم على تعيين مكان النار من الأرض، وأدلتهم على أقوالهم كلها في ذلك لم يصح لهم شيء منها! وجملة ما استدلوا به: عدد من الآيات التي لا حجة فيها، ولا برهان، ولا دلالة. ولم يتفق أهل العلم على تفسيرها، والراجح فيه لا علاقة له بتعيين مكان النار. وخمسة أحاديث مرفوعة منكرة، أو موضوعة (أحاديث: ابن عمرو، ويعلى بن أمية، وحديثان من طريق أبي هريرة، مع الشك في أحدهما أهو عنه أو عن غيره! وحديث واحد من طريق ابن مسعود–رضي الله عنهم–). وعشرة آثار موقوفة (ثلاثة آثار عن ابن عباس، أحدها كذب، والآخران منكران. وأثر مبني على الظن عن علي بن أبي طالب عن غير عدل، ولا معروف. وأثر واه عن ابن مسعود. وأثران منكران عن عبادة. وأثر منكر عن ابن عمرو. وأثر واه عن أبي هريرة–رضي الله عنهم جميعًا–). وأربعة آثار مقطوعة (خبران واهيان عن كعب الأحبار، وخبران

منكران أحدهما عن عكرمة، والآخر عن قتادة). وثمانية أخبار لا أصل لها (عن ابن عباس، وابن سلام، وعبادة بن الصامت–رضي الله عنهم–، وعن الأوزاعي، وأبي قبيل، وقتادة، ووهب بن منبه، ورجل لم يسم).

✧ **ثامنًا**: أن بعض أهل العلم اختار القول بأن النار في الأرض مع جزمه بضعف الأدلة كلها على ذلك، كشيخنا محمد بن عثيمين.

✧ **تاسعًا**: أن أقوال أصحاب القول الثاني في تعيين مكان النار من الأرض مضطربة، وأدلتهم مختلفة.

✧ **عاشرًا**: أن أصحاب القول الثالث احتجوا بما رواه أبو نعيم في تأريخ أصبهان من حديث ابن عمر–رضي الله عنهما– عن النبي–صلى الله عليه وسلم–: (إن جهنم محيطة بالدنيا، وإن الجنة من ورائه؛ فلذلك كان الصراط على جهنم طريقًا إلى الجنة). وهو حديث منكر.

✧ **حادي عشر**: أن أصحاب القول الرابع هم المعتزلة، وقولهم باطل، وليس لهم عليه دليل يُعتمد عليه، أو يُلتفت إليه، بل كذبتهم الأدلة من الكتاب، والثابت من السنة. وقد قال الشاعر:

وَلَيسَ كُلُّ خِلافٍ جَاءَ مُعتبرًا إِلَّا خِلافًا لَهُ حَظٌّ مِنَ النَّظَرِ

✧ **ثاني عشر**: أن صاحب القول الخامس شيعي قال: إن النار خارجة عن هذا العالم، منفكة عن السماء والأرض، ولا مجال للسؤال عن مكانها! ولم يُسبق إلى قوله هذا!

وهذا القول مردود بالنصوص المتقدمة في القول الأول، من الكتاب العظيم والسنة النبوية. وهو قول من جهل كتاب الله–تعالى–، وسنة رسوله–

صلى الله عليه وسلم–، وسلك لتقريره طريقة يهودي أميركي (أنشتاين)! وكلامهما لا يقول به أحد ممن كرمه الله–تعالى–.

✧ **ثالث عشر**: أن صاحبي القولين السادس، والسابع من العقلانين في هذا العصر (والعقلانيون معتزلة معاصرون)، وقالا: إن الشمس هي النار. أو أنها شمس جديدة ينشؤها الله آخر الزمان بعد انفجار الشمس المعروفة! وهذان قولان لم يسبقا إليهما! ولا دليل يدل عليهما لا من السمع، ولا من العقل.

✧ **رابع عشر**: أن أصحاب القول الأخير احتجوا بأنه لم يرد نص صريح في التعيين، وأوكلوا علم ذلك إلى الله–تعالى–. وهم محجوجون بالأدلة، وأقوال أهل السنة المذكورة في القول الأول، القاضي أن النار في السماء.

✧ **خامس عشر**: أن ترجمان القرآن، وحبر الأمة نقلت عنه في المسألة أربعة أقوال، أولها: أن النار في السماء، وهو الذي في تفسيره الذي جمعه الفيروزآبادي. وهو الذي قال به تلاميذه: الضحاك بن مزاحم، ومجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح. والثاني: أنها البحر نفسه، يحول إلى نار! وهذا منقول عنه بسند مكذوب. والثالث: أنها تحت سبعة أبحر! والأخير: أنها في الأرض السابعة. وهذان القولان عنه منكران.

✧ **سادس عشر**: أن بعض الأقوال ليس لقائلها سلف، وليس لها نصوص يُستدل بها عليها، ولا لها حظ من النظر. ومن العجب القول في

أمر دل عليه الدليل بقول آخر لا مستند له، ولم يقل به أحد! وهذا خطأ فاحش، ومسلك رديء!

✧ **سابع عشر**: أن الذي قامت به الأدلة من الكتاب، والثابت من السنة: أن الجنة، والنار في السماء. ويؤتى بالنار في عرصات يوم القيامة كأنها سراب، لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها، وذلك قبل دخول أهل الجنةِ الجنةَ كما دل عليه حديث لأبي سعيد-رضي الله عنه-، وغيره من الأدلة. ثم دلت النصوص على أن النار عقب ذلك تكون مجاورة للجنة.. . والله-تعالى- أعلم.

✧ **ثامن عشر**: أن السُّنّة جاءت بإقرار السؤال عن مكان النار. وهذا فيه رد على بعض الشيعة القائلين أن الجنة، والنار ليستا جزءًا من هذا العالم، فلا مجال للسؤال عن مكانهما!

هذا، وفي الختام أوصي نفسي، وإخواني بأمور منها:

أولًا: تقوى الله-تبارك وتعالى-، والرغبة في جنته، والرهبة من ناره بالتزام منهج السلف الصالح، وبالتثبت من الأقوال العلمية، ومن درجات الأحاديث النبوية قبل نقلها عن النبي-صلى الله عليه وسلم-. وببيان ضعفها إن لم تكن ثابتة وقت إيرادها.

ثانيًا: معرفة أن الحق إنما هو في الكتاب، والثابت من السنة لا في أقوال الرجال الذين خالفوها، ولهم عذرهم. ولو علموا الحق لقالوا به، وما حادوا عنه.

ثالثًا: معرفة أن التحقيق العلمي الهادف، والبعيد عن التعصب للأشخاص، وللأقوال يوصل بإذن الله إلى معرفة الحق بدليله، ويؤدي إلى اطمئنان النفوس، وقبول الحق.

رابعًا: التأكيد على أن من الأدب إذا سئل الإنسان عما لا علم له به أن يكل العلم فيه إلى الله–سبحانه–، ولا يتكلم فيما لا علم له به. وليس من التكلم بلا علم ما يستنبطه أهل العلم، ويستخرجونه بما عندهم من جودة الذهن، وحسن الفكر. بل هو من التكلم بالعلم، قال الله–تعالى– في سورة النساء: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾[1].

خامسًا: بذل الجهود العلمية لاستقصاء النصوص الواردة في موضوع هذا البحث، ودراستها بمصداقية؛ فإن ما أوردته جهد مُقلّ بحسب البضاعة المزجاة، وقد يكون خفي علي الكثير–والله تبارك وتعالى المستعان–.

وأخيرًا، لا يسعني إلا أن أحمد الله–جل ثناؤه– على ما أنعم به، وتفضل عليّ من نعمه كلها، ولا سيما كتب هذا البحث، وأسأله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، ويعفو عما وقع فيه من الخطأ والزلل؛ إنه عفو غفور رحيم. وأن يغفر لي، ولوالدي، ولقرابتي، ولأساتذتي، ولسائر المسلمين. وأن يختم لنا بالحسنى، ويبلغنا المقام الأسنى، مع عباده الصالحين، وأوليائه المطيعين الذين

(١) هذه الفقرة مستفادة من ابن علان في دليل الفالحين (٤/ ١٣٣)، في شرحه لحديث أبي هريرة–رضي الله عنه– المتقدم (ص/ ٨٠) في الوجبة التي سمعها الصحابة–رضي الله عنهم–، واستدل به ابن الجوزي على أن النار في الأرض.

قال فيهم-تبارك وتعالى- في سورة النساء: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾.

***

ثبت المصادر، والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (ت/ ٨٤٠هـ)، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، نشر دار الوطن ١/ ١٤٢٠هـ.
٣. إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ)، تحقيق د. شرف محمود القضاة، نشر: دار الفرقان (الأردن) ط: ٢.
٤. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان لعلاء الدّين بن بلبان الفارسيّ (ت/ ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسّسة الرّسالة (بيروت)١/ ١٤٠٨هـ.
٥. أحكام ماء البحر وميتته (دراسة حديثية، وفقهية)، للمؤلف، نشر: عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية، سنة: ١٤٣٢هـ.
٦. أحوال الرّجال لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجانيّ (ت/ ٢٥٩ هـ)، تحقيق: صبحي السّامرّائيّ، ط: مؤسّسة الرّسالة ١/١٤٠٥ هـ.
٧. اختصار علوم الحديث لعماد الدين أبي الفداء بن كثير الدمشقي (ت/٧٧٤هـ)، تحقيق: علي بن حسن عبدالحميد، نشر: دار العاصمة (الرياض) ١/١٤١٥هـ.
٨. الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار الجيل (بيروت) ١/ ١٤١٢هـ.
٩. الأصول والفروع لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت/ ٤٥٦هـ)، دراسة وتحقيق: عبدالحق التركماني، نشر: مركز البحوث الإسلامية، ودار ابن حزم ١/ ١٤٣٢هـ.
١٠. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين الشنقيطي (ت/ ١٣٩٣هـ)، نشر: دار الفكر (بيروت)، عام: ١٤١٥هـ.
١١. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، نشر: دار الفكر (بيروت)، الطبعة الثانية.
١٢. الاغتباط بمن رُميَ بالاختلاط لبرهان الدّين أبي إسحاق إبراهيم بن محمّد (المعروف بسبط ابن العجميّ) (ت/ ٨٤١ هـ)، مطبوع مع كتاب نهاية الاغتباط لعلاء الدّين عليّ رضا، نشر: دار الحديث (القاهرة)١/ ١٤٠٨هـ.
١٣. إكمال تهذيب الكمال لعلاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي (ت/ ٧٦٢هـ)، تحقيق: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، نشر: مكتبة نزار الباز (مكة) ١/ ١٤٢٢هـ.
١٤. إكمال تهذيب الكمال لعلاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي (ت/ ٧٦٢هـ)، تحقيق: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، نشر: مكتبة نزار الباز (مكة) ١/ ١٤٢٢هـ.

١٥. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب للأمير أبي نصر عليّ بن هبة الله (المعروف بابن ماكولا، ت/ بعد سنة ٤٧٥هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الرّحمن المعلّميّ، نشر: الفاروق الحديثة للطّباعة والنّشر (مصر).
١٦. الأمالي المطلقة للحافظ أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ، تحقيق: حَمْدي بن عبدالمجيد السّلفيّ، ط: المكتب الإسلاميّ ١/١٤١٦هـ.
١٧. الأموال لأبي عُبَيد القاسم بن سلاّم البغداديّ (ت/ ٢٢٤ هـ) تحقيق وتعليق: محمّد خليل هرّاس، نشر: مكتبة الكليّات الأزهريّة، ودار الفكر (مصر) ٣/ ١٤٠١هـ.
١٨. الأموال لحميد بن زنجويه (ت/ ٢٥١هـ)، تحقيق د. شاكر فياض، نشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١/ ١٤٠٦هـ.
١٩. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني اليمني (ت/ ٥٥٨هـ)، تحقيق أ.د. سعود بن عبدالعزيز الخلف، نشر: أضواء السلف (الرياض) ١/ ١٤١٩هـ.
٢٠. البحر الزّخّار لأبي بكر أحمد بن عمرو البزّار (ت/ ٢٩٢ هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرّحمن زين الله، نشر: مؤسّسة علوم القرآن (بيروت)، ومكتبة العلوم والحكم (المدينة النّبويّة).
٢١. بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت/ ٣٧٣هـ).
٢٢. البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت/ ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، نشر: دار الفكر (بيروت)، سنة/ ١٤٢٠هـ.
٢٣. البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت/ ٧٧٤هـ)، حققه: علي شيري، نشر: دار إحياء التراث العربي. ونقلت في موضع مع التنبيه من تحقيق: عبدالله التركي، نشر: دار هجر ١/ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
٢٤. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن الملقن المصري (ت/ ٨٠٤هـ)، المحقق مصطفى أبو الغيط، وعبدالله بن سليمان، وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع (الرياض) ١/ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٥. بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود لعبدالله الجميلي، نشر: مكتبة الغرباء الأثرية (المدينة) ٢/ ١٤١٤هـ.
٢٦. بستان الواعظين ورياض السامعين لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ)، المحقق: أيمن البحيري، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت) ٢/ ١٤١٩هـ.

٢٧. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت/ ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي (القاهرة).
٢٨. البعث والنشور لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ)، استدراكات جمعها/ عامر أحمد حيدر، نشر: المكتبة التجارية (مكة) ١٩٩٣م.
٢٩. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة(ت/ ٢٨٨ هـ) لنور الدّين الهيثمي (ت/ ٨٠٧ هـ)، تحقيق: د. حسن الباكريّ، ط: مركز خدمة السّنّة والسّيرة النّبويّة بالجامعة الإسلاميّة ١/ ١٤١٣ هـ.
٣٠. تأريخ أبي زرعة عبدالرحمن بن عمرو الدمشقي (ت/ ٢٨١هـ)، تحقيق: شكر الله القوجاني، نشر: جامعة بغداد سنة/ ١٣٩٢هـ.
٣١. تأريخ أسماء الثّقات لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين (ت/ ٣٨٥ هـ) تحقيق د. عبدالمعطي قلعجيّ، نشر: دار الكتب العلميّة (بيروت)١/ ١٤٠٦هـ.
٣٢. تأريخ الإسلام ووفيّات المشاهير والأعلام لشمس الدّين الذّهبيّ (ت/ ٧٤٨ هـ)، تحقيق الدّكتور: عمر تدمري، نشر: دار الكتاب العربيّ ١/ ١٤١٣ هـ.
٣٣. تأريخ الثّقات للحافظ أحمد بن عبدالله العجليّ (ت/ ٢٦١ هـ)، بترتيب: نور الدّين الهيثميّ، وتضمينات: الحافظ ابن حجر، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، نشر: دار الكتب العلميّة (بيروت) ١/ ١٤٠٥ هـ.
٣٤. التأريخ الصّغير لأبي عبد الله البخاريّ (ت/ ٢٥٦ هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد، نشر: دار المعرفة (بيروت) ١/ ١٤٠٦ هـ.
٣٥. التأريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاريّ (ت/ ٢٥٦ هـ)، نشر: دار الفكر (بيروت) سنة: ١٤٠٧ هـ.
٣٦. تأريخ بغداد لأبي بكر الخطيب البغداديّ (ت/ ٤٦٣ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة (بيروت).
٣٧. تأريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر (ت/ ٥٧١هـ)، تحقيق أبي عبدالله علي عاشور، نشر دار إحياء التراث العربي ١/ ١٤٢١هـ.
٣٨. تأريخ عثمان بن سعيد الدّارميّ (ت/ ٢٨٠ هـ) عن أبي زكريّا يحيى بن معين (ت/ ٢٣٣ هـ) في تجريح الرّواة وتعديلهم، تحقيق: أحمد محمّد نور سيف، نشر: دار المأمون للتّراث (دمشق).
٣٩. التأريخ ليحيى بن معين (ت/ ٢٣٣ هـ)، رواية: عبّاس الدّوريّ عنه، تحقيق: د. أحمد محمّد نور سيف، نشر: مركز البحث العلميّ التّابع لجامعة الملك عبد العزيز بجدّة ١/ ١٣٩٩هـ.

٤٠. التبصرة لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت) ١/ ١٤٠٦هـ.
٤١. التّبصرة والتّذكرة لأبي الفضل عبد الرّحيم بن الحسين العراقيّ (ت/ ٨٠٦هـ) تصحيح: محمّد بن الحسين العراقيّ، نشر: دار الكتب العلميّة (بيروت).
٤٢. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت/ ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر (تونس)، سنة النشر: ١٩٨٤م.
٤٣. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، نشر: مكتبة دار البيان (دمشق) ١/ ١٣٩٩هـ. والطبعة الثانية، بتحقيق بشير محمد عيون، نشر: مكتبة المؤيد (الطائف)، ودار البيان (دمشق)، سنة: ١٤٠٩هـ.
٤٤. تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواويّ لجلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (ت/ ٩١١ هـ)، تحقيق: عبدالوهاب عبداللّطيف، نشر: دار الكتب الحديثة (مصر) ٢/ ١٣٨٥هـ.
٤٥. تذكرة الطالب المعلّم بمن يقال إنه مخضرم لبرهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي، المعروف بسبط ابن العجمي(ت/ ٨٤١هـ)، نشر: الدار العلمية (الهند)، عن طبعة الأستاذ: محمد راغب الطباخ، نشر: المطبعة العلمية (حلب)، سنة: ١٣٥٠هـ.
٤٦. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت/ ٦٧١هـ)، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت) ١/ ١٤٠٥هـ.
٤٧. تطريز رياض الصالحين لفيصل بن عبدالعزيز المبارك (ت/ ١٣٧٦هـ)، المحقق د. عبدالعزيز آل حمد، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع (الرياض) ١/ ١٤٢٣هـ .
٤٨. تعريف أهل التّقديس بمراتب الموصوفين بالتّدليس للحافظ ابن حجر العسقلانيّ (ت/ ٨٥٢ هـ) تحقيق: د. عاصم القريوتيّ، نشر: مكتبة المنار (الأردن) ط: ١.
٤٩. التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني (ت/ ٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، نشر: دار الكتاب العربي ٢/ ١٤١٣هـ.
٥٠. تفسير الفاتحة والبقرة للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت/ ١٤٢١هـ)، نشر: دار ابن الجوزي (السعودية) ١/ ١٤٢٣هـ.
٥١. تفسير القرآن العزيز لأبي عبدالله محمد بن عبد الله الإلبيري، المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت/ ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبدالله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة (القاهرة) ١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٥٢. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت/ ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ٢/ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٥٣. تفسير القرآن العظيم لأبي محمد عبدالرحمن بن محمد الرازي، المعروف بابن أبي حاتم (ت/ ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد الطيب، الناشر: مكتبة نزار الباز (مكة) ٣/ ١٤١٩هـ.
٥٤. تفسير القرآن لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت/ ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر ابن إبراهيم، وغنيم بن عباس، نشر: دار الوطن (الرياض) ١/ ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
٥٥. تفسير جزء عم لمحمد بن صالح العثيمين (ت/ ١٤٢١هـ)، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، نشر: دار الثريا للنشر والتوزيع (الرياض) ٢/ ١٤٢٣هـ.
٥٦. تفسير عبدالرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (ت/ ٢١١هـ)، تحقيق د. محمود محمد عبده، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت)، ١/ ١٤١٩هـ.
٥٧. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن أبي نصر الحميدي، تحقيق د. زبيدة محمد، نشر: مكتبة السنة (القاهرة) ١/ ١٤١٥هـ.
٥٨. تفسير مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبي الحجاج، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، نشر: المنشورات العلمية (بيروت).
٥٩. تفسير محمد بن محمد بن عرفة المالكي (ت/ ٨٠٣هـ)، المحقق د. حسن المناعي، الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية (تونس) ١/ ١٩٨٦م.
٦٠. تفسير محمد ثناء الله المظهري، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية (الباكستان)، سنة: ١٤١٢هـ.
٦١. التقريب والتيسير لمحيي الدين النووي (ت/٦٧٦هـ)، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، نشر: دار الكتب الحديثة ٢/١٣٨٥هـ.
٦٢. تقريب التّهذيب للحافظ ابن حجر العسقلانيّ (ت/ ٨٥٢ هـ)، تحقيق: صغير الباكستاني، نشر: دار العاصمة (الرياض) ١/ ١٤١٦ هـ.
٦٣. تلخيص المستدرك لشمس الدين الذهبي، انظر: المستدرك للحاكم.
٦٤. تنزيه الشّريعة المرفوعة عن الأخبار الشّنيعة الموضوعة لأبي الحسن عليّ بن محمّد بن عرّاق الكنانيّ (ت/ ٩٦٣ هـ) تحقيق: عبدالوهاب عبد اللّطيف، وعبد الله محمّد الصّدّيق، نشر: دار الكتب العلميّة (بيروت) ٢/١٤٠١ هـ.
٦٥. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس–رضي الله عنهما– (ت/ ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت/ ٨١٧هـ)، نشر: دار الكتب العلمية (لبنان).
٦٦. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت/ ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، نشر: مطبعة المدني (القاهرة).

٦٧. تهذيب الأسماء واللّغات لأبي زكريّا محي الدّين بن شرف النّوويّ (ت/ ٦٧٦ هـ)، ط: دار الطّباعة المنيريّة، ونشر: دار الكتب العلميّة (بيروت).
٦٨. تهذيب التّهذيب للحافظ ابن حجر العسقلانيّ (ت/ ٨٥٢ هـ)، ط: دائرة المعارف النّظاميّة (الهند)، ونشر: دار صادق (بيروت) ١/ ١٣٢٥ هـ.
٦٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجّاج المزّيّ (ت/ ٧٤٢هـ) تحقيق د.: بشّار عوّاد معروف، نشر: مؤسّسة الرّسالة ٥/ ١٤١٣ هـ.
٧٠. التوضيح لشرح الجامع الصحيح لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي الشافعي (المعروف بابن الملقن، ت/ ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، نشر: دار النوادر (دمشق) ١/ ١٤٢٩هـ.
٧١. التوقيف على مهمات التعاريف للعلاّمة محمّد عبدالرؤوف المناويّ (ت/ ١٠٣١ هـ)، نشر: دار الفكر المعاصر، ودار الفكر (بيروت) ١/ ١٤١٠هـ.
٧٢. التيسير بشرح الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير لعبدالرؤوف المناوي (ت/ ١٠٣١هـ)، نشر: المكتب الإسلامي.
٧٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة عبدالرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة ١/ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
٧٤. الثّقات لأبي حاتم محمّد بن حبّان البستيّ (ت/ ٣٥٤ هـ)، ط: مجلس دائرة المعارف العثمانيّة (الهند)، ونشر: دار الفكر (بيروت) سنة: ١٣٩٣هـ.
٧٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت/ ٣١٠هـ)، نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي (مصر)٣/ ١٣٨٨هـ.
٧٦. جامع التّحصيل في أحكام المراسيل لصلاح الدّين أبي سعيد خليل بن كيكلديّ العلائيّ (ت/ ٧٦١ هـ) تحقيق: حمدي السّلفيّ، نشر: عالم الكتب ٢/ ١٤٠٧هـ.
٧٧. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت/ ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية (القاهرة) ٢/ ١٣٨٤هـ.
٧٨. الجرح والتّعديل لأبي محمّد عبد الرّحمن بن أبي حاتم الرّازيّ (ت/ ٣٢٧ هـ) تحقيق الشّيخ: عبد الرّحمن المعلّميّ، ط: مجلس دائرة المعارف العثمانيّة (الهند) سنة: ١٣٧١هـ، ونشر: دار الكتب العلميّة (بيروت).
٧٩. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين لنعمان بن محمود الآلوسي (ت/ ١٣١٧هـ)، الناشر: مطبعة المدني، سنة: ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٨٠. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت).

٨١. حاشية علي بن أحمد الصعيدي (ت/ ١١٨٩هـ) على كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني لأبي الحسن علي بن ناصر الدين المالكي الشاذلي (ت/ ٩٣٩هـ)، ضبطه وصححه: محمد شاهين، نشر: دار الكتب العلمية ١/ ١٤١٧هـ.
٨٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانيّ (ت/ ٤٣٠ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ١/ ١٤٠٩ هـ.
٨٣. خطبة الحاجة التي كان رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يعلمها أصحابه لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ)، نشر: مكتبة المعارف ١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٨٤. خلاصة البدر المنير لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن الملقن (ت/ ٨٠٤هـ)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ١/ ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
٨٥. الدر المنثور لجلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر (بيروت)، سنة: ١٩٩٣.
٨٦. ديوان الضّعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين، وثقات فيهم لين لشمس الدّين الذّهبيّ (ت/ ٧٤٨ هـ)، تحقيق فضيلة الشّيخ: حمّاد الأنصاريّ، نشر: مكتبة النّهضة الحديثة (مكّة المكرّمة).
٨٧. ذكر أخبار أصبهان للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانيّ (ت/ ٤٣٠ هـ) تحقيق: سيّد كسروي حسن، نشر: دار الكتب العلميّة ١/ ١٤١٠ هـ.
٨٨. رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث (ت/٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد الصباغ، نشر: المكتب الإسلامي ٣/١٤٠١هـ.
٨٩. روح البيان لأبي الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي (ت/ ١١٢٧هـ)، نشر: دار الفكر (بيروت).
٩٠. زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ)، المحقق: عبدالرزاق المهدي، نشر: دار الكتاب العربي (بيروت) ١/ ١٤٢٢هـ.
٩١. زاد المعاد في هدي خير العباد لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ومكتبة المنار الإسلامية (بيروت، الكويت) ١٤/ ١٤٠٧هـ.
٩٢. الزّهد للإمام أحمد بن حنبل الشّيبانيّ (ت/ ٢٤١ هـ)، تحقيق: محمّد السّعيد زغلول، نشر: دار الكتاب العربيّ (بيروت) ١/ ١٤٠٦ هـ.
٩٣. الزهد والرقائق لأبي عبدالرحمن عبدالله بن المبارك المرْوزي (ت/ ١٨١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت).
٩٤. زوائد عبدالله بن الإمام أحمد على الزهد لأبيه، انظر: الزهد للإمام أحمد.

٩٥. سبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت/ ٩٤٢ هـ)، تحقيق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت) ١/ ١٤١٤هـ.
٩٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني (ت/ ١٤٢٠هـ)، نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع (الرياض).
٩٧. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة لمحمد ناصر الدين الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ)، نشر: دار المعارف (الرياض) ١/ ١٤١٢هـ.
٩٨. السنة لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال، تحقيق د. عطية الزهراني، نشر: دار الراية (الرياض) ١/ ١٤١٠هـ.
٩٩. سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السّجستانيّ (ت/ ٢٧٥ هـ)، نشر: دار الكتاب العربي (بيروت).
١٠٠. السّنن الكبرى للإمام الحافظ أبي بكرّ محمّد بن الحسين البيهقي (ت/ ٤٥٨ هـ)، نشر: دار المعرفة (بيروت).
١٠١. سؤالات الآجريّ أبا داود السّجستانيّ (ت/ ٢٧٥ هـ)الجزء الثّالث، تحقيق: محمّد عليّ العمريّ، ط: الجامعة الإسلاميّة ١/ ١٤٠٣ هـ.
١٠٢. سؤالات الحاكم للدّارقطنيّ (ت/ ٣٨٥ هـ) في الجرح والتّعديل، تحقيق: موفّق عبد القادر، نشر: مكتبة المعارف(الرّياض)١/ ١٤٠٤ هـ.
١٠٣. سير أعلام النبلاء (السيرة النبوية) لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت/ ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد، نشر: مؤسسة الرسالة ١/ ١٤١٧هـ.
١٠٤. شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لتقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب المصري القشيري (المعروف بابن دقيق العيد ت/ ٧٠٢هـ)، تحقيق: عبدالعزيز بن محمد السعيد، نشر: دار أطلس ١/ ١٤١٨هـ.
١٠٥. شرح السنة لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق د. محمد سعيد القحطاني، نشر: دار ابن القيم (الدمام) ١/ ١٤٠٨هـ.
١٠٦. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لعلي بن علي بن أبي العز الحنفي (ت/ ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، نشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث (السعودية) سنة/ ١٤١٣هـ.
١٠٧. شرح العلامة أحمد بن محمد البرنسي (المعروف بزروق ت/ ٨٩٩هـ) على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني (ت/ ٣٨٦هـ)، نشر: دار الفكر، سنة: ١٤٠٢هـ.
١٠٨. الشرح الممتع على زاد المستقنع لمحمد بن صالح العثيمين (ت/ ١٤٢١هـ)، نشر: دار ابن الجوزي ١/ ١٤٢٢هـ.

١٠٩. شرح محيي الدّين يحيى بن شرف النّوويّ (ت/ ٦٧٦ هـ) على صحيح مسلم بن الحجّاج، ط: المطبعة المصريّة بالأزهر ١/ ١٣٤٧ هـ.
١١٠. شرح محيي الدّين يحيى بن شرف النّوويّ (ت/ ٦٧٦ هـ) على صحيح مسلم بن الحجّاج، ط: المطبعة المصريّة بالأزهر ١/ ١٣٤٧ هـ.
١١١. شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت/ ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة ١/ ١٤١٥هـ.
١١٢. شرح مقاصد الطالبين لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت/ ٧٩٣هـ)، طبعة: الأستانة.
١١٣. الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ البغدادي (ت/ ٣٦٠هـ)، تحقيق د. عبدالله بن عمر الدميجي، الناشر: دار الوطن (الرياض)٢/ ١٤٢٠هـ.
١١٤. صحيح الإمام أبي عبدالله محمّد بن إسماعيل البخاريّ (ت/ ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد زهير الناصر، نشر: دار طوق النجاة ١/ ١٤٢٢هـ.
١١٥. صفة الجنة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت/ ٤٣٠هـ)، تحقيق: علي رضا عبدالله، نشر: دار المأمون للتراث (دمشق).
١١٦. صفة النار لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت/ ٢٨١هـ)، المحقق: محمد خير، الناشر: دار ابن حزم (بيروت) ١/ ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
١١٧. الضّعفاء الصّغير للإمام أبي عبد الله البخاريّ، تحقيق: بوران الضّناويّ، نشر: عالم الكتب ١/ ١٤٠٤هـ.
١١٨. الضعفاء لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت/ ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق عبدالقادر، نشر: مكتبة المعارف (الرياض) ١/ ١٤٠٤هـ.
١١٩. الضّعفاء لأبي جعفر محمّد بن عمرو العقيليّ (ت/ ٣٥٤ هـ)، تحقيق الدّكتور: عبد المعطي قلعجي، نشر: دار الكتب العلمية ١/ ١٤٠٤هـ.
١٢٠. الضّعفاء والمتروكين لأبي الفرج عبدالرّحمن بن عليّ بن الجوزيّ الحنبليّ (ت/ ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، نشر: دار الكتب العلميّة ١/ ١٤٠٦هـ.
١٢١. الضُّعفاء والمتروكين للإمام أحمد بن عليّ النّسائيّ (ت/ ٣٠٣ هـ)، تحقيق: محمود زايد (مطبوع مع كتاب الضّعفاء الصّغير للبخاريّ)، نشر: دار الباز (مكّة المكرّمة) ١/ ١٤٠٦هـ.
١٢٢. ضعيف الجامع الصّغير وزيادته للمحدّث محمّد ناصر الدّين الألبانيّ، نشر: المكتب الإسلاميّ ٣/ ١٤١٠هـ.
١٢٣. الطّبقات الكبرى لابن سعد بن منيع البصريّ (ت/ ٢٣٠ هـ)، نشر: دار صادق (بيروت).

١٢٤. العظمة لأبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، نشر: دار العاصمة (الرياض) ١/ ١٤٠٨هـ.
١٢٥. عقيدة السلف وأصحاب الحديث لأبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني (ت/٤٤٩هـ)، تحقيق د. ناصر الجديع، نشر: دار العاصمة (الرياض) ١/١٤١٥هـ.
١٢٦. العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد بن حنبل (ت/ ٢٤١هـ)، رواية المروذي وغيره، تحقيق الدكتور: وصي الله عباس، نشر: الدار السلفية (الهند) ١/ ١٤٠٨هـ.
١٢٧. العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد، رواية: ابنه عبدالله، تحقيق: وصي الله عباس، نشر: المكتب الإسلامي، ودار الخاني ١/ ١٤٠٨هـ.
١٢٨. علوم الحديث (المعروف بمقدمة ابن الصلاح. والصواب في اسمه: معرفة أنواع علم الحديث) لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري(ت/٦٤٣هـ)، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية.
١٢٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد العينى (ت/ ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي (بيروت).
١٣٠. غريب الحديث لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت/ ٢٨٥هـ)، تحقيق: د.سليمان إبراهيم العايد، نشر: جامعة أم القرى (مكة المكرمة) ١/١٤٠٥هـ.
١٣١. غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق د. محمد عبدالمعيد خان، نشر: دار الكتاب العربي (بيروت) ١/ ١٣٩٦هـ.
١٣٢. فتاوى ورسائل سماحة الشيخ: عبدالرزاق عفيفي (ت/ ١٤١٥هـ)، قسم العقيدة.
١٣٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلانيّ (ت/ ٨٥٢ هـ)، بترقيم: محمّد فؤاد عبد الباقي، ط: المكتبة السّلفيّة، ودار الرّيّان للتّراث ٣/ ١٤٠٧هـ.
١٣٤. فتح البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي (ت/ ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر (صيدا، بيروت)، عام: ١٤١٢هـ.
١٣٥. فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني اليمني (ت/ ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب (دمشق، بيروت) ١/ ١٤١٤هـ.
١٣٦. فتح المغيث بشرح ألفيّة الحديث للعراقيّ، تأليف : أبي عبدالله محمّد بن عبدالرّحمن السّخاويّ (ت/ ٩٠٢ هـ)، تحقيق : عليّ حسين عليّ، نشر: إدارة البحوث الإسلاميّة (الهند) ١/١٤٠٧هـ.
١٣٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت/ ٤٥٦هـ)، نشر: مكتبة الخانجي (القاهرة).

١٣٨. قانون الموضوعات والضّعفاء للعلاّمة محمّد بن طاهر بن عليّ الهنديّ الفتّنيّ (ت/ ٩٨٦هـ)، مطبوع مع تذكرة الموضوعات له أيضًا، ولم يُذكر على النّسخة اسم النّاشر، ولا تأريخ النّشر.
١٣٩. القبس في شرح موطأ مالك بن أنس لأبي بكر بن العربي المعافري (ت/ ٥٤٣هـ)، تحقيق د. محمد عبدالله ولد كريم، نشر: دار الغرب الإسلامي (بيروت) ١/ ١٩٩٢م.
١٤٠. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر لمحمد صديق حسن خان القنوجي، نشر: عالم الكتب (بيروت) ١/ ١٩٨٤م.
١٤١. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السّتّة لشمس الدّين محمّد بن أحمد الذّهبيّ (ت/ ٧٤٨ هـ)، تحقيق: محمّد عوّامة، وأحمد الخطيب، نشر: شركة دار القبلة، ومؤسّسة علوم القرآن ١/ ١٤١٣هـ.
١٤٢. الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت/ ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل، الناشر: دار الفكر العربي (القاهرة) ٣/ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
١٤٣. الكامل في ضعفاء الرّجال لأبي أحمد عبد الله بن عديّ الجرجانيّ (ت/ ٣٦٥ هـ)، نشر: دار الفكر ٣/ ١٤٠٩هـ.
١٤٤. الكبائر لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت/ ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الندوة الجديدة (بيروت).
١٤٥. الكشف الحثيث عمّن رُمي بوضع الحديث لأبي الوفاء إبراهيم بن محمّد الحلبيّ (المعروف بسبط ابن العجميّ، ت/ ٨٤١ هـ)، تحقيق: صبحي السّامرّائيّ، نشر: عالم الكتب، ومكتبة النّهضة العربيّة ١/١٤٠٧ هـ.
١٤٦. كشف اللثام شرح عمدة الأحكام لشمس الدين محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (ت/ ١١٨٨هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الكويت)، ودار النوادر (سوريا) ١/ ١٤٢٨هـ.
١٤٧. كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني لأبي الحسن علي بن ناصر الدين المالكي الشاذلي (ت/ ٩٣٩هـ)، ضبطه وصححه: محمد شاهين، نشر: دار الكتب العلمية ١/ ١٤١٧هـ. وانظر: حاشية علي بن أحمد الصعيدي (ت/ ١١٨٩هـ) على كفاية الطالب.
١٤٨. الكون والقرآن لمحمد علي حسن الحلي، نشر: دار الكتب العلمية، سنة: ٢٠١٠م.
١٤٩. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدّين عبدالرحمن السّيوطيّ (ت/ ٩١١ هـ)، نشر: دار المعرفة، سنة: ١٤٠٣هـ.
١٥٠. لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد الشيحي المعروف بالخازن (ت/ ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد شاهين، نشر: دار الكتب العلمية١/ ١٤١٥هـ.

١٥١. اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت/ ٧٧٥هـ)، تحقيق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت) ١/ ١٤١٩هـ.

١٥٢. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس الدين أبي العون محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (ت/ ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها (دمشق)، ٢/ ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

١٥٣. ما له حكم الرفع من أقوال الصحابة وأفعالهم للدكتور: محمد بن مطر الزهراني، نشر: دار الخضيري (المدينة)، سنة: ١٤١٨هـ.

١٥٤. المجروحين من المحدّثين والضّعفاء والكذّابين لأبي حاتم محمّد بن حبّان البستيّ (ت/ ٣٥٤ هـ)، تحقيق: محمود زايد، نشر: دار المعرفة.

١٥٥. مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد لنور الدّين عليّ بن أبي بكر الهيثميّ (ت/ ٨٠٧ هـ)، نشر: دار الرّيّان، ودار الكتاب العربيّة، سنة/ ١٤٠٧ هـ.

١٥٦. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت/ ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد السليمان، الناشر: دار الوطن، ودار الثريا، سنة: ١٤١٣هـ.

١٥٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت/ ٥٤٢هـ)، المحقق: عبدالسلام عبدالشافي، الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت) ١/ ١٤٢٢هـ.

١٥٨. مختار الصّحاح لمحمّد بن أبي بكر الرّازيّ (ت/ ٦٦٦هـ)، نشر: مكتبة لبنان، سنة: ١٩٨٦م.

١٥٩. مختصر سنن أبي داود لعبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري (ت/ ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر: دار المعرفة (بيروت).

١٦٠. مراتب الإجماع لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت/ ٤٥٦هـ)، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت).

١٦١. مرعاة المفاتيح لأبي الحسن عبيدالله بن محمد المباركفوري (ت/ ١٤١٤هـ) شرح مشكاة المصابيح لأبي عبدالله محمد بن عبدالله التبريزي (ت/ ٧٤١هـ)، نشر: إدارة البحوث الإسلامية (بنارس/ الهند) ٣/ ١٤٠٨هـ.

١٦٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي بن سلطان أبي الحسن الهروي القاري (ت/ ١٠١٤هـ)، نشر: دار الفكر (بيروت) ١/ ١٤٢٢هـ.

١٦٣. المستدرك على الصّحيحين لأبي عبد الله محمّد بن عبد الله الحاكم النّيسابوريّ (ت/ ٤٠٥ هـ)، نشر: دار المعرفة.

١٦٤. مسند أبي داود سليمان بن داود بن سليمان الطّيالسيّ (ت/ ٢٠٤ هـ)، نشر: دار المعرفة (بيروت).
١٦٥. مسند أبي يعلى أحمد بن عليّ بن المثنّى الموصليّ (ت/ ٣٠٧ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، نشر: دار الثّقافة العربيّة (دمشق) ١/ ١٤١٢ هـ.
١٦٦. مسند إسحاق بن راهويه الحنظلي (ت/ ٢٣٨هـ) تحقيق د. عبدالغفور البلوشي، توزيع مكتبة الإيمان (المدينة) ١/ ١٤١٢هـ.
١٦٧. المسند للإمام أبي عبدالله أحمد بن محمّد بن حنبل (ت/ ٢٤٠هـ)، النسخة المطبوعة على نفقة خادم الحرمين الشريفين، ونشر: مؤسسة الرسالة ١/ ١٤١٣هـ. وربما نقلت لحاجة–مع التنبيه– عن الطبعة الميمنية، نشر: المكتب الإسلاميّ ٥/ ١٤٠٥هـ، وعن طبعة الشيخ: أحمد شاكر، نشر: دار الحديث (القاهرة) ١/ ١٤١٢هـ.
١٦٨. مشاهير علماء الأمصار لأبي حاتم محمّد بن حبّان البستيّ (ت/ ٣٥٤ هـ)، تصحيح: م.فلايشهمر، نشر: مكتبة ابن الجوزيّ (الدّمّام).
١٦٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت/ ٥١٠هـ)، حققه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ٤/ ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
١٧٠. معالم السّنن لأبي سليمان حَمْد بن محمد الخطّابيّ (ت/ ٣٨٨هـ)، مطبوع بحاشية سنن أبي داود، تحقيق: عزّت الدّعّاس، وعادل السّيّد، نشر: دار الحديث (بيروت) ١/ ١٣٨٨هـ.
١٧١. معاني القرآن لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت/ ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى (مكة المكرمة) ١/ ١٤٠٩هـ.
١٧٢. معجم البلدان لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحمويّ (ت/ ٦٢٦هـ)، ط: دار صادر، ودار بيروت، سنة: ١٤٠٤ هـ.
١٧٣. المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطّبرانيّ (ت/ ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي السّلفيّ، نشر: دار إحياء التّراث العربيّ، ط: ٢.
١٧٤. معرفة السنن والآثار لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ)، تحقيق: سيد كسروي، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت) ١/ ١٤١٢هـ.
١٧٥. المعرفة والتأريخ ليعقوب بن سفيان الفسويّ (ت/ ٢٧٧هـ)، تحقيق الدّكتور: أكرم العمريّ، نشر: مكتبة الدّار (المدينة النّبويّة) ١/ ١٤١٠هـ.
١٧٦. المغني في ضبط أسماء الرّجال ومعرفة كنى الرُّواة وألقابهم لمحمّد بن طاهر بن عليّ المقدسيّ (ت/ ٩٨٦ هـ)، نشر: دار الكتاب العربي.
١٧٧. المغني في الضّعفاء لشمس الدّين الذّهبيّ، تحقيق: نور الدّين عتر، ولم يُذكر على النّسخة اسم النّاشر، ولا تأريخ النّشر.

١٧٨. مفاهيم القرآن لجعفر السبحاني، نشر: مؤسسة الإمام الصادق، مطبعة: اعتماد. ومنشور على موقع المكتبة الإسلامية- شبكة رافد للتنمية الثقافية.
١٧٩. مقاييس اللّغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا الرازي (ت/ ٣٩٥هـ)، تحقيق: شهاب الدّين أبو عمرو، نشر: دار الفكر ١/ ١٤١٥ هـ. وهو مطبوع باسم: "معجم المقاييس في اللغة"، وكلمة "معجم" مقحمة في العنوان.
١٨٠. المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي (ت/ ٨٠٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت).
١٨١. من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي (ت/ ٣٤٣هـ)، تحقيق د. عمر تدمري، نشر: دار الكتاب العربي (لبنان)، عام: ١٤٠٠هـ.
١٨٢. المنتظم في تأريخ الأمم والملوك لابن الجوزيّ (ت/ ٥٩٧ هـ)، تحقيق: محمّد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، نشر: دار الكتب العلميّة (بيروت) ١/ ١٤١٢هـ.
١٨٣. ميزان الاعتدال لشمس الدّين الذّهبيّ (ت/ ٧٤٨ هـ)، تحقيق: عليّ، وفتحيّة البجاويّ، نشر: دار الفكر العربيّ.
١٨٤. نظم المتناثر من الحديث المتواتر لأبي عبد الله محمّد بن أبي الفيض الكتّانيّ (ت/ ١٣٤٥هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة.
١٨٥. النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ)، تحقيق د. ربيع بن هادي، نشر: الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ١/ ١٤٠٤هـ.
١٨٦. النّهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدّين أبي السّعادات المبارك بن محمّد الجزريّ، المعروف بابن الأثير (ت/ ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر الزّاويّ، ومحمود الطّناحيّ، نشر: المكتبة العلميّة (بيروت).
١٨٧. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن علي الشوكاني (ت/ ١٢٥٠هـ)، ناشر: إدارة الطباعة المنيرية.
١٨٨. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب القرطبي المالكي (ت/ ٤٣٧هـ)، وهو عبارة عن مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، في جامعة الشارقة، نشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الشارقة ١/ ١٤٢٩هـ.
١٨٩. الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت/ ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ: عادل أحمد عبدالموجود، وجماعة آخرين، الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت) ١/ ١٤١٥هـ.

١٩٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان لأبي العبّاس أحمد بن محمّد بن خلّكان (ت/ ٦٨١ هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس، نشر: دار الكتب العلميّة.
١٩١. يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار، لصديق بن حسن بن علي القنوجي، تحقيق د. أحمد حجازي السقا، نشر: مكتبة عاطف، ودار الأنصار (القاهرة) ١/ ١٣٩٨هـ.
١٩٢. http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/adad20partie9.htm

***

ملحق فيه بعض قصائد المؤلف

انتخبها من الديوان، المسمى: (جمع الشتات للقصائد والأبيات)

خُطَى الأنصارِ في الانتصارِ لِلنبيِّ المختارِ–صلى الله عليه وسلم–

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَلاةُ والسَّلامُ علَى سيِّدِ المرسَلينَ، وعلَى آلهِ، وصَحبهِ أَجمعِين. أمَّا بعدُ؛ فهذه قصيدة كتبتها عام/ ١٤٢٦هـ إثر حملة استهزاء، وطعن في رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، ودين الإسلام في بلاد الغرب العجمي، ولا سيما في الدنمارك، وسميتها: خُطَى الأنصارِ في الانتصارِ لِلنبيِّ المختارِ–صلى الله عليه وسلم–، وأقول فيها:

قالتْ سُليمى وَالدّموعُ جَواري ... والقلبُ آلمهُ أذى الكفّارِ

إنّي فِداءٌ للرسولِ وعِرضهِ ... أَحمي منازَلهُ مِنَ الأخطارِ

واليومَ قدْ نالَ العدوُّ لِعرضهِ ... بالنَّشْرِ قدْ هزَؤوا مع الإكثارِ

جمعُوا مكائدَهمْ تفاقمَ شرُّهمْ ... شدُّوا عوارضَ عُصبةِ الفُجّارِ

فاكتبْ رعاكَ اللهُ نصرَ نبيِنَا ... نصرًا عزيزًا عاليَ المقدَارِ

فلقدْ عهدتُكَ ناهضًا مترسِّمًا ... في حُبِّ قدوتِنَا خُطى الأنصَارِ

فأجبتُها إنَّ الرسولَ محمدًا ... خيرُ الخلائقِ أُسوةُ الأطهارِ

واللهُ باعثهُ ليُخْرجَ عالَمًا ... منْ ظُلمةِ الجهلِ إلى الأنوارِ

واللهُ أرسلَهُ ومجّدَ ذِكرَهُ ... وَهُو البشيرُ وَقاطعُ الأعذَارِ

والطعنُ في نحرِ العدوِّ لأجلهِ ... فرضٌ عليَّ ونُصرةُ المختارِ

يَشـفي صُـدورًا عمِّـرتْ بهدايـةٍ ... والغـيضَ ينزلـهُ عَلـى الكفّـارِ

وَلأَقـرعنَّ عـدوَّنا بِصَـوارمٍ ... ولأعلـوَنَّ صـنائعَ الجُسَّـارِ

واللهُ يُفْلِجُهـمْ وَيُظفـرُ جنـدَهُ ... والأرضَ يُخليهـا مِـنَ الأقـذارِ

شـرُّ البريـةِ والبواطـلُ أسُّـها ... شَـتَّامُ مخـذولٌ مـعَ الفُـرَّارِ

والشّـاتمُ المـأفونُ مفـروضٌ لـهُ ... قصـمُ الظّهـورِ وَلعنـةُ الجبَّـارِ

وَليعلَمُـوا مَـنْ نـالَ عِـرضَ نبيِّنـا ... فهـوَ الشَّـقِيُ وَعِـبرةُ الخُسَّـارِ

وَالخائـبُ المكـدودُ أخفـقَ سـعيُهُ ... سـعيُ الضـلالِ وصَـولةُ الخـوَّارِ

سَـقَطُ المنـازلِ والعقـولُ سـليمةٌ ... والـرَّأيُ مسـفوهٌ مـدَى الأَعمَـارِ

لِلحقـدِ وَكـرٌ وَالعـداوةَ أعلنُـوا ... سَـلكُوا شَـرائعَ زُمـرةِ الفُجَّـارِ

ذُو الجهـلِ قُـدوتُهُمْ، أُبيٌّ، عُتبـةٌ ... واليـومَ همـزتُهُمْ مِـنَ الأَخبـارِ

مِـنهمْ قَتِيـلٌ في الحـروبِ وَأكلـةٌ ... لِلكلـبِ سَـائغةٌ عَلـى الإِضـمَارِ

هَلكُـوا جميعًـا والطَّريـقُ عسـيرةٌ ... والبغـيُ مرتعـهُ ذُرى الأخطـارِ

كَتَـبَ العزيـزُ لأَغلـبَنَّ، وَعبـدُهُ ... بـالحقِّ منصـورٌ علـى الكفَّـارِ

مـاذا يَـرومُ مِـن الزَّكـيِّ وعِرْضِـهِ ... نَجـسٌ تلـوكُ أَكولـةَ الأَقـذارِ

والطَّـيرُ يَطرحـهُ ذَوافِـرُ ريحِهـمْ ... والنَّخـلُ يُذويـهِ مـعَ الأزهـارِ

نـزِّهْ أُنيفَـكَ إنْ مَـرَرْتَ دِيـارهمْ ... فهـمُ الأباعـدُ ريحـةُ الأبعـارِ

والعضـدُ مفتـوتٌ وخِسَّـةُ حامـلٍ ... والفَـرشُ معمـورٌ مـن السُـمَّارِ

فَـاقُوا البهَـائمَ شِـقوةً وَضـلالةً ... تَرعـى بأزكـاهمْ مـعَ الأَبقـارِ

وَلِذا امحضُوها الحبَّ واالقُربَ الذيْ ... يروونـهُ عجبًـا أُولـو الأبصـارِ

سَـجدُوا لهَـا دونَ الإلـهِ لبغـيهِمْ ... والطُّيـبُ مِنهَـا ثلطـةُ الأدبـارِ

قـدْ بَـارزُوا ديـنَ المسـيحِ وأحمـدَ ... فَتحطّمُـوا كـتَحطُّمِ الفَخَّـارِ

والقلـبُ مـذعورٌ تطـايرَ لحمُـهُ ... رعـدتْ فرائصُـهمْ مـن الأشـعارِ

خَرَقـتْ صـميمَ قلـوبهمْ فتبـددُوا ... أيـديْ سَـبا في أخـربِ الأمصـارِ

تَعِـسَ الجـدودُ وبالمهانـةِ دُثِّـروا ... والخَلـفُ مـنهمْ حَظـوةُ البتَّـارِ

حسمَ المليكُ عنِ الرسولِ شرورَهمْ ... أَخَـلا أَراضِـيهمْ مِـنَ الإِعمَـارِ

والـرَّبُّ قـدْ دَرأَ المذمّـةَ كُلَّهـا ... عـنْ عِـرضِ قُـدوتِنَا سـنَا الأَبـرارِ

فَليَقـرأُوا سِـيرَ الرسـولِ ووحيَـهُ ... وَلينظـروا في سـنَّةِ المختَـارِ

فَـالربُّ واعـدَهُ ببـترِ عـدوِّهِ ... واللهُ عَاصِـمهُ مِـنَ الأَشـرارِ

أَعلـى إِلـهُ الخلـقِ شـأنَ نبيِّنـا ... فهـوَ الرفيـعُ وَبهجـةُ الأَبـرارِ

وَلـهُ الخصـائصُ وَالـدّلائلُ جمَّـةٌ ... ذُو المعْجِـزاتِ ومُنيـةُ الأبصَـارِ

وَلـهُ الشّـمائلُ قُبَّـةٌ عُلويَّـةٌ ... وَمِـنَ الفضـائلِ أَوفـرُ المقـدَارِ

وَهـوَ الأمـينُ وَللمعـاليْ جَـوهَرٌ ... جَمـعَ المفـاخرَ مَعـدنُ الأنـوارِ

إنَّـا قَفَوْنـا نهجَـهُ وَطريقَـهُ ... فهـوَ الإمـامُ وَرحمـةُ الجبَّـارِ

والهـادي المحمـودُ والمـاحيْ الـذيْ ... يَمحُـو بـهُ اللهُ عمَـى الكفَّـارِ

الرِّحلَةُ وَالزَّادُ

[لِجَامعةِ المدينةِ في فؤادِي وشَائجُ أُلفةٍ وعُرى وِدَاد]

بهذا البيت العذب بما يحمله من معان، ورصانة في التعبير استهل د. بابكر البدوي دشين–رحمه الله–(الأستاذ المساعد في كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سابقًا) قصيدته الموسومة: (**الرحلة والزاد**)، والتي أنشأها بمناسبة انتهاء مدة تعاقده للعمل في الجامعة الإسلامية، سنة/ ١٤١٢–١٤١٣هـ، بعد أن قضى بها خمس عشرة سنة أستاذًا متميزًا للغة العربية في كلياتها الخمس.

وقد درست على يديه النحو سنتين دراسيتين متواليتين في كلية الحديث الشريف، فعرفته فيها عالمًا حاذقًا، وشاعرًا فطنًا، وأبًا حانيًا. خلَّف وراءهُ جيلًا يذكره برصانة العقل، ودماثة لخلق ، وطيب المعشر.

لقد ودّع الجامعةَ الإسلاميةَ مغادرًا إلى بلده السودان، وكأنِّي به يقول:

ثـلاثٌ يعـزُّ الصّـبرُ عنـدَ حلــولِهَا ويــذهلُ عنهَــا عقــلُ كــلِّ لَبيــبِ
خـروجُ اضـطرارٍ مـن بـلاد يحبُّهـا وَفُرقــةُ إخــوانٍ وفقــدُ حبيــــبِ

وكأنِّي به وهو يمد يده للوداع يتمثل قائلًا:

مَـددتُ إلى التَّوديـع كفًّـا ضـعِيفةً وَأُخرَى عَلى الرَّمضَاءِ فوقَ فُؤادِي
فـلا كـانَ هـذا آخرَ العهـدِ منكمُ وَلا كــانَ ذَا التّوديــعُ آخــرَ زَادِي

وقصيدته المشار إليها جزلة معانيها، وسهلة مبانيها، أنشأها بعاطفةٍ صادقةٍ جيَّاشة، ومشاعر متأججة رقراقة، ووجدان متوقد الإحساس، يلمس القارئُ فيها مسحةَ حزن، يحاول الشاعر إخفاءها؛ لفراقه المدينة، وجامعتها. وهو الذي يكن لهما محبَّة ومِقة؛ لما وجده فيهما من أنس وموَدَّة. وبخاصَّة لما تشهده

المدينة من قيام صروح إسلامية مشيَّدة للخير، وداعية إليه في ظل هذا العهد الزاهر، عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز-رحمه الله-.

وفي ليلة العاشر من رمضان، من سنة/ ١٤١٩هـ تذكرت شيخي، وقصيدته فأخذت في مطالعتها، وبدا لي أن أشطرها[١]؛ لجودتها، وشفافية أبياتها، ولما أُكنُّه لهذا الرجل من تقدير، ولما تركت قصيدتهُ في نفسي من أثر بما حوت من معان وعبر، وكانت هذه الأبيات:

لِجامعةِ المدينةِ في فُؤادِي ... ثِواءُ محبةٍ سَامِ العِمَادِ

أُودِعُها وَقَدْ شُدّتْ عَليهَا ... **وَشَائجُ أُلفَةٍ وَعُرى وِدَادِ**

قضَيتُ بِسُوحِهَا الفيحاءِ خَمسًا ... وَشَوقِي لِلتّزوّدِ في ازدِيَادِ

وَحمدًا لِلرؤوفِ قضَيتُ خَمسًا ... **وَعشرًا هُنَّ رَاحِلَتي وَزادِي**

أُودّعُها وَقَدْ أَطلعَنَ صُبحًا ... فَأُوقِظُ كُلَّ عَينٍ في رُقَادِ

أَنِ اتّعِظُوا فهَذا الصُّبحُ وَخْطٌ ... **يُضِيءُ بِلِمَّتِي بعدَ السَّوادِ**

أُودّعُها وَفي عُنُقي استقرّتْ ... فضَائلُ أَهلِهَا بِيضِ الأَيَادِي

أُودّعُها وَنفسُ الحُرِّ تَرعى ... **لهَا وَلِكُلِّ مَنْ فِيهَا أَيادِي**

بِفضْلِ اللهِ ثُمَّ بهَا أَفدنَا ... عُلومًا في الهواجِرِ وَالغوَادِي

وَيكفِينَا فخَارًا حيثُ نِلنَا ... **جِوارَ المُصطفَى خيرِ العِبَادِ**

---

(١) التشطير: أن يعمد الشّاعرُ إلى أبيات غيره فيضم إلى كل شطر منها شطرًا يزيده عليه: عجزًا لصدر، وصدرًا لعجز. انظر: ميزان الذهب للسيد أحمد الهاشمي (ص/ ١٢٠).

عَليــهِ صَــلاةُ رَبِّــي كُــلَّ حِــينٍ وَأزوَاجٍ لـــــهُ غُـــــررِ الـــــوِدَادِ
وَأَصـــحَابٍ لـــهُ كُـــرُمِ النِّجَـــادِ **مــعَ التَّســليمِ تَهمِــي كَالعِهَــادِ**
أُزِيــنُ بِــذِكرِهِ شِــعرِي وَتبقَــى ذخَـــائرُ أَجـــرِهِ يـــومَ المعَـــادِ
أَنـــالُ بهَـــا شـــفاعتَهُ وَتســـرِي **مَحبتُـــهُ بِقَلبـــي فـــي ازدِيَـــادِ**
أَلـيسَ الجِـذْعُ حَـنَّ إليـهِ شَـوقًا وَهـــبَّ لِحجبِـــهِ شـــجرُ البَـــوادِي
وَثَـــارَ مِـــنَ الأصـــابعِ مِنـــهُ مَـــاءٌ **وَحيَّـــاهُ الحَفِـــي مِـــنَ الجمَـــادِ**
حنَنـتُ إلـى المدينـةِ مِـنْ قَريـبٍ حَنينًـــا قاطِعًـــا نُـــوَطَ الفُـــؤادِ
فأَضـنَانِي وَحـالُ الـنَّفسِ تَشـكُو **حَنِينـي يـومَ كنـتُ عَلـى البِّعَـادِ**
لَجَامعـــةٌ لهَـــا يَســـتَنُّ ذِكـــرٌ تـــرَاهُ كُـــلَّ يَـــومٍ فِي اطِّـــرَادِ
يُشـــرِّفُهَا بِـــأَنَّ الـــذِّكرَ نَشـــرٌ **حَمِيـدٌ فـي الحَواضِـرِ وَالبَـوادِي**
هُنالِكَ في المدينةِ حيثُ أَلقَتْ معَارِفهَـــا لِتبصـــيرِ العِبَـــادِ
هُنالِـكَ فِي رِحَـابِ المجـدِ أَرسَـتْ **عصَـاهَا فـي العَقِيـقِ بِخَيـرِ وَادِ**
لدَى الوادِي الوَضِيءِ يَشِعُّ مِنهِا جمَـــالُ السُّـــنَّةِ الغَـــرَّا تُنـــادِي:
لِجامعـــةِ المدينـــةِ فِي حيَـــاتِي **ســـنَا نُـــورٍ مِـــنَ الإِيمَـــانِ بَـــادِ**
لـــدَى بِئـــرٍ لِعُـــروةَ ذَاتِ عَـــذبٍ حبَانَـــا وِردَهَـــا رَبُّ العِبَـــادِ
شَـــهِدنَا مَاءَهـــا حُلـــوًا مُصـــفّى **تُمـــدُّ بـــهِ الـــدِّلاءُ لِكُـــلِّ صَـــادِ**
وَكانَ الشَّاعِرُ ابنُ الجَهمِ[1] عَدَّى وَقـــالَ وَشِـــعرهُ صُـــلَبُ العِمَـــادِ

(١) اسمه: علي، شاعر عباسي، معروف. والمقصود قوله:

وَسَـــارَ بِعيسِـــهِ يومًـــا إِليهَـــا ... **وَطـوَّفَ بِـالعقِيقِ عَلـى الهـوَادِي**

لقـدْ شَـرفُتْ بِموضِـعِهَا وَقامَـتْ ... لِتَصـــحِيحِ العقَائـــدِ بِاجتِهَـــادِ

لهَـا رَوضٌ يَحَـارُ الطَّـرفُ فِيـهِ ... **بِطَيبَـةَ فـي مُنِيـفٍ ثُـمَّ طَـادِ**

وَقـدْ عَـذُبَتْ مَوارِدُهَـا فخَفَّـتْ ... لِرَفـعِ الجهـلِ عَـنْ جُـلِّ العِبَـادِ

وَيُعلِيهَـا إِلى التَّشـرِيفِ دَومًـا ... **لهَـا الـوُرَّادُ مِـنْ كُـلِّ الـبِلادِ**

مِـنَ الصِّـينِ البَعيـدةِ مِـنْ أُرُبَّـا ... مِـنَ البِـيرُو وَمِـنْ فيصَـلْ أَبَـادِ

مِـنَ الجـزُرِ الغَرِيبـةِ فِي عُبَـابٍ ... **وَتُركسـتَانَ مِـنْ بُورمَـا وَشَـادِ**

لهَـا نفـرُوا يَطِيـرُ بِهِـمْ هُيَـامٌ ... فحَـازُوا السَّـبقَ فِي طُـرُقِ الرَّشَـادِ

وَقـدْ خَفَّـتْ رَكـائبُهُمْ فسَـارَتْ ... **وَيَحـدُوهمْ لهَـا فـي الَّليـلِ حَـادِ**

مرَاتِـعُ أُلفَـةٍ وَرِيـاضُ عِلـمٍ ... لهَـا الأَفهَـامُ تَكبُـرُ فِي ازدِيَـادِ

مجَـالِسُ نُخبَـةٍ عَمِلـتْ عَليهَـا ... **فكَـمْ مِـنْ عَـالِمٍ فِيهَـا وَشَـادِ**

وَكَـمْ فيهَـا تخـرَّجَ مِـنْ دُعَـاةٍ ... علَـى نهـجِ الصَّـحابةِ فِي الرِّيَـادِ

عَلَـى تِلـكَ المنَـابِرِ عَالِيـاتٍ ... **تـردَّدَ صَـوتُهمْ فـي كُـلِّ نَـادِ**

أَلا تِلكُـمْ برَاعِمُهـا وَهـذِي ... نتَائِجُهَـا كأَخطَـارِ الجِيَـادِ

أَلا فَلتَفتخِـرْ شُـكرًا وَتجـنِي ... **ثِمَـارَ غِراسِـهَا يَـومَ الحصَـادِ**

شَـهِدنَا خَـادمَ الحـرَمينِ يَسعَى ... لِعـزَّةِ دِينِـهِ سَـعي الشِّـدَادِ

هَـذا العقيـقُ فعُـدّ أَيْـ ... ـد العـيس عـن غلوائهـا

وَإِذا أَطفـتَ بِئـرِ عُـرْ ... وةَ فَأَسـقِنِي مِـنْ مَائهَـا

انظر: وفيات الأعيان (٣/ ٣٥٥)، وغيره.

رَعــى بَيــتَ الإِلَــهِ وَقاصِــدِيهِ ... **وَيخــدِمُ فــي المَدِينــةِ بِاجتهَــادِ**

تــرَاهُ مــعَ البُنَــاةِ يَكــادُ يَبنِــي ... وَيُــومِي بِالبَنــانِ إِلى الرَّشَــادِ

بِتَوجيــــهٍ حَكِــــيمٍ يَنتقِيــــهِ ... **وَيهــدِي المُنشِــئينَ إِلــى السَّــدَادِ**

وَيَنظــرُ فــي مُجسَّــمِهَا مُشِــيرًا ... بِفكــرٍ ثَاقِــبٍ لِلعَقــلِ بَــادِ

وَيــدعُو كُــلَّ آوِنَــةٍ وَحِــينٍ ... **إِلــى صَــونِ العَزِيــزِ مِــنَ الــتِّلادِ**

بِتوسِــعَةٍ يَــدِقُّ الصُّــنعُ فِيهَــا ... عَلامــةُ جَــودَةِ العمَــلِ المشَــادِ

وَقــدْ بهــرَتْ روَائعُهَــا وَزادَتْ ... **بِإِتقَــانٍ تجَلَّــى فــي العِمَــادِ**

وَفــي هَــذِي المــآذِنُ شَــامِخَاتٍ ... دَلائــلُ قُــوَّةٍ تُخشِــي الأَعــادِي

لعَشــرٌ فِي فضَــاءِ الكــونِ تَعلُــو ... **يَهــزُّكَ فوقهَــا صَــوتُ المنَــادِي**

بهَــا تَبرِيــدُهَا يَجــرِي رَخــاءً ... مِــنَ الجبَــلِ البَعيــدِ إِلى الوِهَــادِ

فَــبردُ المــاءِ يَعلُــو ثمَّ يَســرِي ... **يَهُــمُّ المَــرءُ مِنــهُ بِالرُّقَــادِ**

وَشــادَ مُجمَّــعَ القــرآنِ فِيهَــا ... لِيلقَــى الأَجــرَ فِي يَــومِ المعَــادِ

وَزوَّدهُ لِوجــــهِ اللهِ قَصــــدًا ... **بِأَصــنافِ الطَّرِيــفِ مِــنَ العتَــادِ**

بــهِ الحُفَّــاظُ وَالحُــذَّاقُ قــامُوا ... بِتســجِيلٍ وَترتِيــلٍ مُجَــادِ

تــرَاهُمْ فِي سُــكونٍ جَــاثمِينَ ... **عَلــى التَّــدقِيقِ وَالنَّظــرِ المُعَــادِ**

بِضَــبطٍ ثُــمَّ زَخرَفــةٍ وَرســمٍ ... وَخــطٍّ مُــتقَنٍ سَــلِمتْ أَيَــادِ

وَحُســنِ طِباعــةٍ وَبهَــاءِ لَــونٍ ... **بــهِ الآيــاتُ تَبــدُو فــي اطِّــرَادِ**

تــرَى الآلافَ لِلآفــاقِ تُهــدَى ... بِأختَــامٍ لمحفُــوظِ الأَيَــادِ

هــدَايَا المســلِمِينَ بِكُــلِّ أَرضٍ ... **وَتُهــدَى لِلحَجِــيجِ وَكُــلِّ غَــادِ**

لَقَدْ عمَّتْ مصَاحفُهُ وَأَضحَتْ عَلامةُ حُسنِهَا ثِقةَ العِبَادِ

وَيدعُوا المسلِمونُ لمنْ بنَاهُ **عَلى قُنَنِ الجِبالِ وَفي الوِهَادِ**

تِلألأً في المَدِينةِ مِنهُ نُورٌ فَرِيدٌ في الطَّوارِفِ وَالتِّلادِ

فَوصْفُ مُجمَّعِ القُرآنِ نجمٌ **تبلَّجَ في السِّمَاكِ عَلى انفِرَادِ**

وَمركزُ سُنَّةِ المختَارِ حِصنٌ مَنِيعُ المرتقَى كيدُ الأَعَادِي

لهُ صِيتٌ بَعِيدٌ في سُموقٍ **حَصِينٌ في المدينة ذُو امتِدَادِ**

تُصَانُ بهِ نضَارتُها وَتُحمَى بِتحقِيقٍ فَريدٍ في اطِّرادِ

بهِ عدَنتْ لِوعْدِ اللهِ حِفظًا **مِنْ التَّحرِيفِ فِيهَا وَالفسَادِ**

وَنادٍ في المَدينةِ قدْ شَهدنَا لآدابِ التُّراثِ لَخَيرُ نَادِ

وَقدْ شُدَّتْ أَواخِيهِ فَأَنمتْ **تَأَلُّقَ نَجمِهِ بَينَ النَّوادِي**

بدَا في القِبلَتِينِ قدِ استهلَّتْ فنُونُ النَّقدِ وَالشِّعرِ المشَادِ

رَأَيتُ نضَارةَ النَّادِي رَاقَتْ **بهِ الآدَابُ تَهمِي كالغَوادِي**

بهِ لُغةُ القُرَانِ تُضِيء شَمسًا عَظِيمٌ نُورُها في الكَونِ بَادِ

فتُعشِي عَينَ خَوَّانٍ تَبِيعٍ **وَتسطعُ في الطُّروسِ وَفي المِدَادِ**

يَؤُمُ القَاصِدُون حِمَاهُ دَومًا لِيقضُوا فِيهِ أَوطَارَ الفُؤَادِ

وَعَيتُ بَلاغةَ الآدابِ فِيهِ **وَيدعُو لِلرَّفيعِ المُستجَادِ**

وَتِلكَ مَآثِرٌ لِلفَهدِ يَبقَى تَأَثُّلُ مجدِهَا خَيرَ العتَادِ

وَأَعلمُ عِلمَ صِدْقٍ سَوفَ يمضِي **بِهَا في النَّاسِ مَرفُوعَ العِمَادِ**

وَأَختِمُ بِالصَّلاةِ وَلِيْ سَلامٌ أَجَلُّ لَدَيّ مِنْ كَنزٍ تِلادِ

سَـــلام في القَصِـــيدةِ يَـــا وَدُودٌ ... **عَلى الهَادِي المُشفَّعِ فِي المعَادِ**

سَـــأَلتُ اللهَ يَرزُقنَـــا اتّبَاعًـــا ... وَحُبًّـــا في سُـــويدَاءِ الفُـــؤَادِ

وَإِقبـــالًا مُنِـــيرًا وَاجتِهـــادًا ... **لِسُـــنَّتِهِ وَهـــديًا لِلرَّشَـــادِ**

وَصِدقًا فِي المَقالِ وَفضْلَ عَوْنٍ ... كصَـــولِ المشـــرَفِيّاتِ الحِـــدَادِ

وَصـــونًا في العَقيـــدَةِ وَاتّكـــالًا ... **نَلوذُ بـهِ لَـدى الكُـرَبِ الشِّـدَادِ**

وَنَصـرًا لِلَّـذِين عَـدتْ عَلـيهِمْ ... يَهـودُ فُهـمْ كمَشـدودِ الصَّـفَادِ

وَبُـــرءًا لِلصُّـــدُورِ الـــوَاغِرَاتِ ... **مِـنَ الكُفَّـارِ وَالصِّـربِ العـوَادِي**

أَنُبصِـرُ أُمَّـةَ الإِسْـلامِ تَشْـقَى ... عَليهَـا المكـرُ يَـدلُجُ أَو يُغَـادِي

فنَطمَـعُ في النَّفَـائسِ وَالعطايَـا ... **وَنـنعَمُ فـي الـوَثِيرِ مِـنَ المِهَـادِ**

فَنصْـرُ اللهِ يَـأْتِي حِـينَ نَـدعُو ... مُغِيـثَ الخلـقِ في المحـنِ الشِّـدِادِ

وَنَنصُـرُ رَبَّنَـا في كُـلِّ وَقـتٍ ... **وَنرفَـعُ بَيننَـا عَلـمَ الجِهَـادِ**

بِـذِي حُيِّيـتِ طيبـةَ فـي رَبِيـعٍ ... تعَاهـدَ زهـرَهُ نحـلُ الشِّـهادِ

نَظمـتُ بُيوتَهَـا بخيـوطِ فِكـرِي ... **فجَـاءَ خيَالُهَـا سَـهلَ القِيَـادِ**

أَردتُ بِهَا رِضَى المَولَى وَأَدعُو ... لإِخْـلاصِ المقُولَـةِ وَالسَّـدَادِ

وَقـدْ أَرّختُهـا [نَغـزُو] وَأَرجُـو ... **بِـأَنْ يَبقَى رِضَى المَولَى مُرادِي**

ت+ غ+ ز+ و= ١٤١٣هـ.

***

أبيات مساجلة على قصيدة: الرحلة والزاد

لما بلغت القصيدة المتقدمة فضيلة شيخنا د. بابكر دُشين، وهو في السودان كتب إليّ بسروره بها، وأنه قد راسل بنصها أحباءه، وأصدقاءه.. . وختم رسالته بقوله:

سُعودُ بنُ عِيدٍ أَنتَ في الشِّعرِ مُفلِقُ ... وَشِعرُكَ عَذبٌ طَيِّبٌ مُتدفِّقُ
وَلَولا كَلالُ الذِّهنِ وَافتكَ دُرَّةٌ ... يَلوحُ بَهَا حُلو الثَّناءِ وَيُبرِقُ
وَتَشطِيرُكَ الحُلو القوَافي قَصِيدةٌ ... بَهَا النَّورُ وَالزَّهرُ البَهيجُ مُنمَّقُ
وَحَيِّ ابنِ هَيَّاسٍ[1] عَمِيدًا مُوفقًا ... أَبُو خَالدٍ في كُلِّ أَمرٍ مُوفَّقُ

وأجبته في ١٤/ ٤/ ١٤٢٤هـ برسالة مقابلة، ومما ورد فيها قولي:

أَبَا بَكرِ بَدوٍ أَنتَ بِالعِلمِ أَنطَقُ ... وَلُطفُكَ مَشكُورٌ وَشِعرُكَ أَفلَقُ
صَاحَبتَ أَجيَالًا تُنِيرُ كَجُونَةٍ ... قَدْ بَانَ شَأْوكَ في السُّطُوعِ مُوفَّقُ
مُرَبٍّ جَلِيلٍ في القُلُوبِ مُعزَّزٌ ... سَلِيمُ الطَّوِيَّةِ لِلفُنُونِ مُدَقِّقُ
أَبِيٌّ حَلِيمٌ في ظَرَافَةِ عَاقِلٍ ... أَدِيبٌ كَرِيمٌ في الفضَائلِ مُغرِقُ

***

(١) يعني: فضيلة الشيخ د. مرزوق بن هياس الزهراني، عميد كلية الحديث في وقته.

الأرضُ الحَبِيبةُ

وهذه قصيدة كتبتها في يوم الأربعاء ٢/ ٣/ ١٤٢٥هـ إثر التفجير الآثم في إدارة المرور في مدينة الرياض. وأسأل الله-تبارك وتعالى- أن يحفظنا، وإخواننا المسلمين، وأن يديم أمننا، ويحفظ بلادنا من كل مكروه، وسميتها: (الأرضَ الحبيبة)، أقول فيها:

إنِّي أخَذتُ وسَائلَ التِّبيانِ ... وجلستُ مُنفرِدًا عن الخُلاَّنِ

وصنعتُ بُنيانًا يَدُكُّ معَاقلَ ... بِرواجِمٍ وبَسَالةٍ وبيانِ

قدْ هَالني واللهِ فِعلُ مُضَلَّل ... يرعَى معِ الهمَلِ الحقيرِ الشَّانِ

فيَعيثُ في الأرضِ الحبيبةِ مُفسِدًا ... منْ بعدِ إصلاحٍ ونَشْرِ أمَانِ

والرَّبُّ ينهى عن فسادِ مُخَرِّبٍ ... منْ بعدِ إسلامٍ إلى الدَّيَّانِ

والرَّبُّ ينهى عن قِتالِ أُخيّنا ... صلَّى ويشهدُ بِالشَّهَادةِ دَانِ

والرَّبُّ ينهى عن فِعَالِ خوارجٍ ... ضلُّوا وخابُوا شيعةُ الشَّيطانِ

إنَّ الخَوَارِجَ شَرُّ مَنْ شَمَّ الهَوَى ... يَومَ الوِلادَةِ مِنَ بَنِي الإنسَانِ

مَرْسَى دَعَائِمُ فِتنَةٍ وَتفَرُّقٍ ... عُشُّ الضَّلالَةِ مَنجَمُ البُطْلانِ

تركُوا اليهودَ وأصلتوا أسيافَهم ... مشحوذةً لرواسخِ الإيمانِ

قَرأوا كِتابًا مَا تجاوزَ لفظَهمْ ... سفكُوا الدِّمَاء حَطُوبةُ النِّيرانِ

قدْ جاءَ في الآي الكريمِ لِقاتلٍ ... لعنٌ ونارٌ لم تُحَطْ بزمَانِ

والرَّبُّ غضبَانٌ فبئسَ عقُوبةٌ ... تُشقِي جهُولًا هاجِرَ القرآنِ

صدَفوا عن الحقِّ الصَّريحِ ونافَرُوا ... هَديَ النَّبِيِّ الواضحَ التِّبيَانِ

قدْ أوضحَ الهادي البشيرُ لحامِلٍ ... سيفًا على الإسلامِ والإحْسَانِ

أنَّ الدِّيانةَ أهلَها ونبيَّها ... ليسُوا بأهلِ صَواحِبِ الطُّغيانِ

والـرَّبُّ ينهـى عـن قِتـالِ مُعَاهَـدٍ ... قـــدْ جَاءنَـــا بِوثيقَـــةٍ وَأَمَـــانِ
والخَفْـرُ بَغْـيٌ لا نَدِيْـنُ بِمِثْـله ... فَـاحذَرْ صِـحَابَ الغَـدرِ والعِصيَـانِ
قـدْ أوعَـدَ الهَـادِي النَّـبِيُّ لِقَاتِـلٍ ... رَوْحُ الجِنَـــانِ إِلَيـــهِ بِالحِرمَـــانِ
والمـرْءُ مَوعُـودٌ بِفُسْحَـةِ دِيْنِـهِ ... مَـا لم يُصَـبْ بِدِمَـاءٍ ذِي إِيْمَـانِ
حَرُمَـتْ وَأصْنَـافٍ حَـرَامٌ سَـفكُهَا ... فَافْهَـمْ وُقِيْـتَ لجَاجَـةَ الحُمْقَـانِ
واسْـلُكْ هَـداكَ اللهُ نَهْـجَ نبيِّنَـا ... واحـذَرْ مناهـجَ زُمـرَةِ العُـدوَانِ
واحـذرْ زخـارفَ قولِهِـم وعلـومِهم ... والسَّـمعَ فاحفظـهُ مِـن الهَذَيـَانِ
واحفـظْ عليـكَ عقيـدةً سلفيَّـةً ... تُنجِيْـكَ مِـن سَـوقٍ إلى النّـيرانِ
قـدْ سـادَ في الأرضِ الحبيبـةِ مـنهجٌ ... وأساسُـهُ وَحْـيٌ مِـن الرَّحْمَـنِ
هـذَا كتـابُ اللهِ نُـورٌ بينَنـَا ... والسُّنَّـةُ الغَـرَّا ضِيَـاءٌ ثَـاني
والكـلُّ يهـدِي للصِّـراطِ ووصفُـهُ ... عـدلٌ ورُشْـدٌ يَـا ذوي الميَـلاَنِ
إنَّ البـلادَ مصُونَـةٌ وعزيـزةٌ ... والـرَّبُّ يَحفظُهَـا مـدَى الأزمَـانِ
بلـدٌ تفـرَّدَ بالشَّريعَـةِ منهجَـًا ... عـنْ سائـرِ الأصـقَاعِ والبلـدانِ
والأمـرُ بِالمعـروفِ زادَ نَمَـاؤه ... ونَمَـا شيُـوعُ هزائـمِ النُّـكرانِ
نافـتْ علَـى كُـلِّ البـلادِ بأُسـرَةٍ ... آلِ السُّعـودِ ثوابـتِ الأركـانِ
نهضُـوا بأعبَـاءِ الـبلادِ وأمنِهَـا ... حَلُّـوا عِقَـالَ عِبَـادةِ الأوثَـانِ
والشَّمْـلُ مُلتَئِـمٌ عَصِـيٌ صَـدعُهُ ... لاهْـلِ الشَّقَـاقِ قَـرَائِنِ الخُـذْلاَنِ
ورياضُنـا كالطَّـودِ يبقَـى شامِخًـا ... لم يَلتَـفِتْ لِسهَـامِ ذِي شَنَـآنِ
تفـنَى عليـهِ ونَصْلُهَـا قـدْ عـادَ في ... رامٍ ضَـعيفِ الكيـدِ ذِي خُسْـرَانِ
قَـاد الشَّقِـيَّ لِفِعلِـهِ في نَفْسِـهِ ... سُفَـهُ الحلُـومِ وطَاعـةُ الشَّـيطَانِ
واللهُ يُطفـئُ حَـربَهُم وضِـرَامَهُم ... في كُـلِّ مـنْ يسعَـى إلى العُـدوانِ

ردعُ المنهجِ الخربِ

وهذه القصيدة كتبتها في ٦/ ١٠/ ١٤٣٠هـ عقب الاعتداء الآثم، ومحاولة اغتيال صاحب السمو الملكي الأمير: محمد بن نايف بن عبدالعزيز آل سعود-حفظه الله- (مساعد وزير الداخلية آنذاك، ووزير الداخلية، وولي ولي العهد حاليًا)، وسميتها: (ردع المنهج الخرب)، وهي مستوحاة من مقال لفضيلة الشيخ الدكتور: صالح بن سعد السحيمي-حفظه الله-، عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية، وموجه الدعاة في منطقة المدينة. وأقول فيها:

يَا سَائِلِي عَنْ صِفاتِ الغدرِ والكذبِ ... وَالخُلْفِ وَالزّيغِ وَالتّخريبِ وَالرِّيَبِ
هِيَ النفاقُ وَوصْفٌ لِلمَلا حَرَبُوا ... دينَ الإلهِ وَنهجَ الحقِّ في الكتُبِ
هَذِي فعالُ كلابِ النَارِ مَارقةٍ ... شرِّ الخلائقِ بِالتّفجيرِ والصَّخبِ
قدْ أظهرُوا لرسُولِ اللهِ شِقوتَهُمْ ... ثمُّ الصّحابةُ أَفنُوهُمْ بِلا سَببِ
قدْ أُشرِبُوا نَزعَةَ التّكفيرِ والفتنِ ... مَا كانَ فِيهَا منْ الأوجَاعِ والكَلَبِ
وعَدَ الرسولُ لئنْ طالتْ بِهِ مُددٌ ... ليَقتُلنَّ كِلابَ البغيِّ واللّهبِ
شَحذوا جبانًا إلى الإقدامِ مُنتسبًا ... وصَوّروهُ كَذئبٍ جاءَ بِالسَّلَبِ
أنتَ الشّهيدُ وبُشرَى حينَ تَحتضِرُ ... والحرُّ ليسَ عنْ الإقدامِ في رَهَبِ
هبنَا بِلا صَامدٍ كُنَّا وَلا بطَلٍ ... منْ يَنبري لقتالِ الكُفرِ والنُصُبِ
جُدْ للأميرِ بِقتْلٍ يومَ تَهنِئةٍ ... جَادتْ يَداكَ بنصْرِ الدِّينِ وَالقُرَبِ
فَانسَلّ بالأوبِ والإيمانِ مُلتحِفًا ... وقدْ تكاملَ رأسُ الشّرِّ والعِيَبِ
فسَار للنَّاصِحِ المهديِّ في لهَبٍ ... وذاكَ للتائبِ المرجوّ في رَغَبِ

ويـومَ رامَ فِعَـالَ الغـدرِ مُنْـتحِسٌ ... وَمزقتْـــهُ يَـــدُ الإجـــرامِ واللَّعِـــبِ
يدٌ تُشيرُ إلى الأحزابَ قدْ عَلِقَتْ ... يَا بَاغِي الشَّـرِ كـلَّ الوقـتِ في نصَـبِ
يَـا بَاغيًـا لمْ يـدَعْ لِلبغِـي مُخزيـةً ... يــومَ الكريهــةِ أومَــأتُمْ إلى الــذَّنَبِ
قتلــتَ نفسَــكَ والأنيــارُ مُضــرَمَةٌ ... لقاتــلٍ نفسَــهُ بِــالنَّصِ في الكتُــبِ
قــدْ رُمــتَ قــتلًا وَترويعًــا لأُمتِنَــا ... في شَـهرِ صومٍ وكسبَ الإثمِ والغضبِ
مَـا ضَـرَّ لُحْمَتنَـا عَيْـرٌ لـهُ ضَـرِطٌ ... في دولــةِ الــرُّومِ أو في دَولــةِ العــرَبِ
أفتاكَ قومٌ عَلى الإسلامِ قدْ كَذبُوا ... والجهــلُ جَلَّلهُــمْ بِــالزّورِ وَالرِّيَــبِ
مـنْ يهجـرِ النُّـورَ لِلإظـلامِ مَصْـرعهُ ... مَـا بـينَ طرفِ جفُـونٍ عَـادَ عـنْ كثَـبِ
أبكـي الشـبابَ بتكفـيرٍ ومعصـيةٍ ... وَبِالــدّعاةِ بِــدعوَى نُصــرَةِ العَــربِ
يَـا أيُّهـا النَّـاسُ إنِّي نَاصِـحٌ لكـمُ ... كــلٌّ يقــومُ بِــرَدعِ المــنهجِ الخَــربِ
لا سـيَما صَـفوةً بالـدينِ قائمـةً ... آتـاهمُ اللهُ فصـلَ الصّـدقِ وَالكـذبِ
لا يَسـترنّ علـيهمْ مـنكمُ أحـدٌ ... بـلْ حرّقُـوا نـبعَهمْ بِالزّيـتِ وَاللَّهـبِ
اخشوا عَلى نشئِنَا منْ سُمِّ دَعوَتِهِمْ ... فـإنَّ عَـدواءَهُمْ أَسـرَى مِـنْ الجـرَبِ
لا تَـأمنُوا فتنـةً فِي الأرضِ سَـائرةً ... فتتركُـوا قـومَكمْ هلكَـى مـنْ العَطَـبِ
رِجَـالُ أَمـنِ بِـلادِي كلُّهـمْ ثُبُـتٌ ... لمْ ينثنُـوا الـدّهرَ عـنْ حمَّالـة الحطَـبِ
حـتَّى أَطـاحُوا بِسَـيفِ اللهِ رَايـتَهُمْ ... والحـقُّ يعلُـو عَلـى الضُّـلاَّل بِالغلَـبِ
عَلـى أُنَـاسٍ ذَوي عِلـمٍ وَمعرفـةٍ ... تعلـيمُ جنـدَ بِـلادِي جـوهرَ الكتُـبِ
حتَّى يَكونُوا عَلى صِدقٍ لخَالِقِهمْ ... ويعرفُـوا خـيرَ قتلـى النَّـاسِ في الرُّتَـبِ
يَا ربِّ وَاحفَظْ عَلى الإسلامِ دَولتنَا ... وَاحفـظْ لنَـا جَـوهرَ الحُكّـامِ وَالعَـربِ
زَانُـوا بِـلادِي بِعَـدلٍ طَـابَ مَنبعُـهُ ... كسَــوا ديَــاري بِــأمنٍ ثُمَّ بِالــذَّهبِ
إنْ كنـتَ بَـاغٍ فلُـذْ بـاللهِ مُعتصِـمًا ... تنجُـو يَقينًـا مـنْ الإتـلافِ وَالعتـبِ

(قـدْ هيّئُـوكَ لأمـرٍ لَـو فَطِنـتَ لـهُ ... فَارِبَـأْ بنفسِـكَ أنْ ترعَـى مَـعَ) الجَـرَبِ
لا تَـترِكنَّ وُصـاتِي عنـكَ في غِيَـبٍ ... فـالحقُ بـادٍ ولـيسَ الحـقُّ فِي الحُجُـبِ
هـذَا هُـو الحـقُ قـدْ لاحـتْ جَوانِبُـهُ ... يغشَـى الظَـلامَ وَيرمِي القـومَ بِالشُّـهُبِ
جَـادتْ يَـداي بِكَتْـبٍ بعدَ رَاحتِهَـا ... جَـادتْ بِنُصـحٍ وَإبعـادٍ عـنْ الغضـبِ

***

وهذه رباعية كتبتها في ١٤/ ٣/ ١٤٣٦هـ في حادثة مركز سويف على الحدود الشمالية، التي نتج عنها قتل ثلاثة من رجال الأمن، وإصابة عدد آخرين في جريمة إرهابية. وكان أحدهم العميد: عودة بن عوض البلوي "قائد حرس الحدود بمنطقة الحدود الشمالية":

يَـا وَيلهـمْ قَتلُـوا العَمِيـدَ وَجُنـدَهُ ... لم يَحـــذَرُوا عِـــزَّ المليـــكِ وَردّهُ
سَـلكُوا سَـبِيلًا لِلغوايَـةِ وَالـرَّدَى ... شَـــيطانُهُمْ يُغـــوِيهمُ وَأَعـــدَّهُ
أَغشَـى عَلِـيهمْ ظُلمَـةً وَعِمَايَـةً ... أَرسَـــى بِكَيـــدٍ ثِقلَـــهُ وَمشَـــدَّهُ
فَتقحَمُـوا نَهـجَ الخـوارجِ وَالعِـدَا ... وَتجـــاوَزُوا قَـــولَ الإِلَـــهِ وَحَـــدَّهُ

***

مَهدُ المودَّةِ

وهـذِهِ قَصِـيدةٌ ألقيتُهَـا في الحفـلِ الخِتَـامِيِّ للـدَّورَةِ التَّدريبيَّـةِ الَّـتِي تُقيمُهـا الجامعـةُ الإسلاميَّةُ لمعلِّمِيّ اللُّغةِ العربيَّةِ، والثَّقافةِ الإسلاميَّةِ، في ولايَةِ (صُكُتُو) في جمهوريةِ نَيْجِيريَـا، والمعقـودةُ في المـدَّةِ مِـنْ: ٢٦/ ٤/ ١٤٢٣هـ إلى ٢١/ ٥/ ١٤٢٣هـ، وسمّيتُهَا: (مهد المودة)، وأقول فيها:

العِيـدُ في رُؤيَـا الأَحِبَّـةِ وَافِـدُ ... في حُلَّـةٍ سِـيَرَاءَ صُـنعُ الماجِـدِ
بِتضَـوُّعِ الطِّيـبِ العَطِـيرِ يَحُفُّنَـا ... وَحـرَارَةِ الشَّـوقِ العَظِـيمِ القَاصِـدِ
رُؤيَـاكَ يَـا مَهْـدَ المـودَّةِ بَهجَـةٌ ... يَـا قَلْـبُ فَاهْنَـأْ بِالحُضُـورِ الحَاشِـدِ
(سَـعُدتْ بِلُقيَـاكَ العُيُـونُ وَطَالمـا ... سَـعَتِ القُلُـوبُ إِليـكَ سَـعْيَ مجَاهِـدِ)
أَنـتُمْ رِيَـاضُ الأُنـسِ وَالزَّهْـرُ الَّـذِي ... نشَـرَ الأَرِيْـجَ وَرِيْـحُ عُـوْدٍ تَالِـدِ
أَنـتُمْ نُجُـومُ الكـونِ وَالقمَـرُ الَّـذِي ... فَـتَنَ الخَلائِـقَ بِالبَهَـاءِ الزَّائِـدِ
نَـالَ الثُّرَيَـا اليـومَ جَمْـعٌ حَافِـلٌ ... كَسَـبَ المعَـالِيَ مِـنْ طَرِيْـقٍ رَاشِـدِ
فلَـو الَـلآلِئُ وَالعَسَـاجِدُ بيْنَنَـا ... لَنَثَرْتُهَـا بَـيْنَ الحُضُـوْرِ الوَافِـدِ
وَلَـو النُّجـومُ الزُّهْـرُ أَسْـعَى بينهَـا ... لنَظَمْتُهَـا لِلْجَمْـعِ خَيْـرَ قَلائِـدِ
يَـا خـادِمَ الحـرمينِ قَـدْ كُنْـتَ الَّـذِي ... لايفَادِنَـا في الخَـيْرِ أَبْـرَكُ حَاصِـدِ
تَمْضِـي أيَادِيْـكَ الكِـرَامُ نَواضِـحُ ... في خِدْمَـةِ الـدِّيْنِ القَـوِيْمِ السَّـائِدِ
سَـلِمَتْ يَـدَاكَ وَعِشْـتَ فِيْنَـا غَانِمًـا ... أَشْـدُو بِمَـدحِكَ في المـلا بِقصَـائِدِي
أَكْـرِمْ بِجَامِعَـةِ المدِيْنَـةِ إِنهَـا ... كـالنَّجمِ يُـبْرِقُ وَالنَّصِـيْرِ العَاضِـدِ
وَالـرَّوْضِ والـرَّسِ الـزَّكِينِ وَكَـوْثَرٍ ... وَكَتِيْبَـةِ الإِسْـلامِ طَـوْدٍ سَـانِدِ
أَحْيَـتْ مَعَـالِمَ دَعْـوَةٍ زَهَـرتْ لهَـا ... جَنَبَـاتُ أَرْضٍ وَالفَضَـاءِ المَاهِـدِ
بَلَغَـتْ فُـرُوعَ المجْـدِ وَالشَّـرَفِ الَّـذِي ... أَشْـجَى وَآ لَمَ كُـلَّ غِمْـرٍ فَاسِـدِ
وَلَـو الإِطَالَـةُ أَحْـتَرِزْ مِـنْ خَتلِهَـا ... لأَفَضْـتُ في المـدْحِ الزَّكِـيِّ الخَالِـدِ

بِمناقِـــبٍ وَخصَـــائصٍ وَمفَـــاخِرٍ ... وَبَلاَغَـــةٍ طَـــوْعُ الزِّمَـــامِ الرَّاشِـــدِ
زرِيَـــانُ[1] قَـــدْ نَالَـــتْ جُهُـــودُكَ سُمْعَـــةً ... حَسْـــنَاءَ شَـــارَتُهَا كَأَوضَـــأِ نَاهِـــدِ
غَيـــدَاءَ حِليَتَهَـــا السَّـــنَادِسُ وَالتُّقَـــى ... وَأَسَـــاوِرٌ مِـــنْ جَـــوْهَرٍ مُتَنَاضِـــدِ
نَضُـــرتْ وفِي النَّظَـــرِ الصَّـــحِيحِ حَسِـــبْتَهَا ... مِـــنْ لُؤْلُـــؤٍ خُلِقَـــتْ بِحُسْـــنٍ زَائِـــدِ
ثَمَـــرُ الجُهُـــودِ مُشَـــاهَدٌ وَجَنَـــاؤُهُ ... حُلْـــوُ المـــذَاقِ وَكَـــالنَّمِيْرِ البَّـــارِدِ
لاَ عَيْـــبَ يَعْرُوهَـــا بِـــنَقْصٍ إنهَـــا ... شَمْـــسُ الجُهُـــودِ وَسَمْـــلُ عَـــيْنِ الجَاحِـــدِ
يَجْزِيـــكَ رَبُّ الخَلْـــقِ عَـــدْنَ جِنَانِـــهِ ... وَزِيَـــادَةَ النَّظَـــرِ الشَّـــرِيْفِ الخَالِـــدِ
فِي كُـــلِّ مـــنْ دَعَـــمَ الجُهُـــودَ وصَـــحْبِكُمْ ... وَذَرَارِيَ الجَمْـــعِ الكَـــرِيْمِ الحَامِـــدِ
أَنْعِـــمْ بِصَـــحْبٍ يَنْـــذُرُونَ نُفُوسَـــهُمْ ... بِـــالعِلْمِ يُحْيُـــونَ القُلُـــوبَ جَلاَئِـــدِ
يَسْـعَونَ فِي طَلَـبِ العُـلاَ بِسَـالَةِ ال ... أُسْـدِ العِظَـامِ وَزُهْـدِ عِيْسَـى العَابِـدِ
يَحمُـــونَ لِلـــدِّيْنِ القَـــوِيْمِ بِحِكمَـــةٍ ... حِصْـنَ العَقِيْـدَةِ مِـنْ مُبِـيْرٍ فَاسِـدِ
لِدَماثَـــةِ الخُلُـــقِ الجَمِيـــلِ مَنَـــائرُ ... شُـــمُّ الأُنُـــوفِ وَزَيْـــنُ وَفْـــدِ القَائِـــدِ
لِلعِلْـــمِ وَالصِّـــيْتِ البَهِـــيْجِ وَطَائِـــدُ ... مَـــا نَـــاحَ قُمْـــرِيٌّ بِغُصْـــنٍ مَائِـــدِ
مِـنْ صَالِحٍ[2] سَحَرَ العُقُـولَ بَيَانُـهُ ... فِي (زَمْفَـــرَا) فِي كُـــلِّ حَفْـــلٍ وَارِدِ
وَالشَّـــيْخِ عَبْـــدٍ لِلإِلَـــهِ[3] مُسَـــدَّدٍ ... فِي الـــرَّأْيِ وَالهَـــدِيِ القَـــوِيمِ الرَّاشِـــدِ
وَحَصِـــيفِنا وَسَـــنَائِنا وَجَوَادِنـــا ... وَأَدِيْبِنَـــا فِي الوَفْـــدِ عَبْدِالوَاحِـــدِ[4]
فِي الفِقْـهِ يُتْحِفُنَـا سَلِيْلُ جُهَيْنَـةٍ[5] ... ذُو مَحْتِـــدٍ وَنَبَاهَـــةٍ وَفَرَائِـــدِ
وَالأُنْـــسُ وَالرُّتَـــبُ السَّـــنِيَّةُ لُبهَـــا ... فِي كَـــانَوِيَّيْنِ[6] بِقَلْـــبٍ حَامِـــدِ
وَأَنَـــا السُّـــعُودُ مُفَـــرِّطٌ وَمُقَصِّـــرُ ... صَـــاحَبْتُهُمْ مُتَشَـــبِّهًا بِالمَاجِـــدِ
القَـوْمُ فِي (صُـكُتُو) قَـوِيٌّ شَـوْقُهُمْ ... تَـــاقُوا إلى العِلْـــمِ الأَصِـــيْلِ الرَّائِـــدِ
وَلَهُـــمْ أَيَـــادٍ زُيِّنَـــتْ بِمَحَامِـــدٍ ... صَـعُبَ المِـرَاسُ فِي ضَـبْطِهَا لِلرَّاصِـدِ
اللهُ يَشـــكُرُهُا بِخَـــيْرٍ وَافِـــرٍ ... أَكْـــرِمْ بِفَضْـــلِ اللهِ رَبِّ شَـــاهِدِ

يَـا رَبِّ فَاجْعَـلْ لِلشَّـرِيعَةِ مِـنْهُمُ نَصْـرًا عَزِيْـزًا وَاسْـتَجِبْ لِلسَّـاجِدِ
نَـالَ الثُّرَيَـا اليـومَ جمـعٌ حَافِـلٌ كَسَـبَ المعَـالِي مِـنْ طَرِيْـقٍ رَاشِـدِ
(سَـعدَتْ بِلُقيَـاهُ العُيُـونُ وَطَالمـا سَـعَتِ القُلُـوبُ إِلَيْـهِ سَـعْيَ مُجَاهِـدِ)
يَـا صَـحْبُ فَـابْقَوا بَـينَ قَـومٍ زَانَهُـمْ حُـبُّ الدِّيَانَـةِ لِلـرَّؤُوْفِ الوَاحِـدِ

***

(١) فضيلة الشيخ د. محمد بن عبدالله بن زربان الغامدي، رئيس دورات نيجيريا.

(٢) أعني فضيلة الشيخ: صالح بن يوسف الزهراني، نائب رئيس دورات نيجيريا في ولاية صكتو، ومدير دار الحديث المكية.

(٣) أعني فضيلة الشيخ الدكتور: عبدالله بن عبدالرحمن الجربوع، عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية، ورئيس قسم العقيدة سابقًا.

(٤) أعني فضيلة الشيخ: عبدالواحد بن محمد الحربي، عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية سابقًا.

(٥) أعني فضيلة الشيخ: أحمد بن محمد الرفاعي، عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية.

(٦) أعني فضيلة الشيخين: عبدالله صالح، وعبدالوهاب عبدالله، من المتخرجين في الجامعة، المتعاونين مع الدورات. وهما من مدينة كانو.

نجَاحُ مُحَمَّدٍ

وهذه أبيات كتبتها بمناسبة حفل نجاح: محمد بن تركي الصاعدي-وفقه الله-، في ٢٤/ ٥/ ١٤٢٤هـ. ولعل نظره، وتأمله فيها الآن خير من نظره فيها قبل ذلك؛ لنضوجه. وأسأل الله أن يوفقه، وسائر الأقربين لكل خير، وسميتها: (نجاح محمد)، وبنيتها على حروف عنوانها، وأقول فيها:

ن نَجَحْتَ وَلِلنَّجَاحِ عَلَيْكَ تَاجُ ... وَنُوْرٌ وَاعْتِزَازٌ وَابْتِهَاجُ

ج جَوَاهِرُ لُؤْلُؤٍ نُهْدِي إِلَيْكَ ... لَهَا كَالنَّجْمِ وَمْضٌ وَانْسِرَاجُ

ا أَلاَ فَلْتَحْتَفِلْ وَلِكُلِّ عَامٍ ... يَعُوْدُ الحَفْلُ أَفْرَاحٌ وِهَاجُ

ح حَضَرْنَا حَفْلَكَ الْمَيْمُوْنَ جَذْلَى ... وَيَحْضُرُهُ البَنُوْنُ وَهَالغِنَاجُ

م مُحَمَّدُ نَرْجِسٌ فَاحَتْ عَلَيْنَا ... لَهَا فِي الرَّوْضِ زَهْوٌ وَانْبِلاَجُ

ح حَمَاكَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ رَشِيْدٍ ... تَرُوْمُ المَجْدَ مِقْدَامٌ سِرَاجُ

م مُهَنْدِسُ أَوْ طَبِيْبٌ أَوْ خَطِيْبٌ ... تُفَكِّرُ أَنْ تَكُوْنَ ، وَمَا الخَرَاجُ ؟

د دَوَامُ السَّعْدِ تَوْفِيْقٌ وَجُهْدٌ ... وَبُعْدٌ عَنْ شِرَارَ النَّاسِ تَاجُ

***

أبيَاتُ مَساجَلة متعلقةٌ برسالَتِي في الدّكتوراه

كتب لي فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: جلال الدين عجوة (الأستاذ في جامعة أم القرى سابقًا، وأحد مناقشي رسالتي في الدكتوراه) في تقريض للرسالة:

جَـادَ الزّمـانُ بمثلـهِ فَحَسـبتُهُ ... مِـنْ أَجـلِ هـذَا قـدْ يعـودُ بمـنْ مضَـى

عجبًـا لِـدهرٍ قـدْ يَجُـودُ بمثلِـهِ ... وَرُواؤهُ قِـدْمًا تَـولّى وَانقضَـى

أحيَـا فنـونَ العلـمِ بعـدَ فنَائِهَـا ... وَأزالَ غَيهبَهـا بِتحقيـقٍ أَضَـا

لا سـيَّما عِلـمَ الصّـحابةِ إنّـهُ ... قـدْ شـيَّدَ الآسَ الّـذِي مِنـهُ نضَـا

فأجبته بأربعة أبيات، أُنسيت اثنين منها! وأولها:

جَـادَ الـيراعُ بجـوهرٍ مِـنكمْ بـدَا ... فتضـوّعَ البلـدُ الحبيـبُ وَقـدْ أَضَـا

وَاهتـزَّ لِلبعـثِ الجليـلِ فَزانَـهُ ... روضٌ عطـيرٌ بِـالورودِ وَبالغضَـا

وكتب د. حسن الصاعدي عليها:

قُولـوُا لِليلَـي لاَ أَزالُ وَقـدْ مضَـى ... مَـا بينَنَـا فِي مُهجـتِي جمـرُ الغضَـا

أَبكِي إِذَا هَـبَّ الصَّبَا زمَـنَ الصِّبَا ... وَإِذا أَضَـاءَ الصُّـبحُ أَبكِـي مَـا انقضَـى

عهـدٌ بـهِ كُنّـا بِـأنعمِ عِيشَـةٍ ... لكِـنْ عَقيـدتُنَا الرّضَـا بعـدَ القَضَـا

دَعْ مَا مضَى وَاسعَدْ بِتأليفٍ حَوَى ... فيمَـا حـوَى فضـلَ الأُولى نَـالُوا الرِّضَـى

كـمْ فيهِ مِـنْ عِلـمٍ وَمِـنْ أَدبٍ وَمِـنْ ... قـولٍ وَتـرجيحٍ وَنقـدٍ مُرتضَـى

أَكـرِمْ بِكاتِبـهِ الهمَـامِ وَشـيخِهِ ... وَكلاهمَـا فِي الـدربِ نُـورٌ قـدْ أَضَـا

وَجَـلالُ أَكـرِمْ بِـالجلالِ وَعِلمِـهِ ... وَبعابـدِ الـرّحمنِ[1] أَكـرِمْ بِالرّضَـا

(١) يعني بالشيخ: د. عبدالعزيز بن راجي الصاعدي، وكيل الجامعة الإسلامية سابقًا، والمشرف على الرسالة. وبعابد الرحمن: د. عبدالرحمن بن صالح محيي الدين، عضو هيئة التدريس في الجامعة، وأحد مناقشي الرسالة.

التأريخ بالحروف

كتبت تأريخًا لإنجاز رسالتي للدكتوراه: (الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة، جمع ودراسة):

إِذَا أَرّخـــتُ مَـــا أَكتُـــبْ ... فِي فَضـــلِ الصَّـــحْبِ أَســـطرُهُ
أُضـــفْ تَـــاءً إِلى بِـــاءٍ ... إِلى يَـــــاءٍ أُكـــــرِّرُهُ
لِفَـــاءِ الغَـــربِ أَجمعُهَـــا ... وَبَاقِيـــــهِ فَأَشـــــكُرُهُ

[ب + ت + ي + ي + غ = ٢ + ٤٠٠ + ١٠ + ١٠ + ١٠٠٠ = ١٤٢٢هـ . ويمكن جمع الحروف المتقدمة في كلمة واحدة هي: (يبتغي)؛ لتسهيل حفظها]. وفاء الغرب: حرف الغين. وباقي اللفظ لفظ: الرّب-جل ثناؤه-.

أبيات على بيت للإلبيري

وكتبت في خاتمة الكتاب المذكور على بيت الإلبيري:

وَيجلُـو مَـا بِعينِـكَ مِـنْ غِشـاهَا ... وَيهـــدِيكَ الطَّرِيـــقَ إِذَا ضَـــللتَ

هذه الأبيات:

وَتُبصِـــرُ عُـــروَةَ الإِســـلامِ فِيـــهِ ... لِتُمســـكهَا فَهُـــبَّ لِمَـــا بصَـــرتَ
لِتســـــعَدَ بِـــــالنَّعِيمِ وَبجتنِيـــــهِ ... وَتصـــحبَهمْ بِفِـــردَوسٍ وَفُـــزتَ
وَأُهدِيـــهِ لأهـــلِ الحـــقِّ سَـــيفًا ... بَلَـــتُّ بـــهِ عِـــداءَ الحـــقِّ بَلتَـــا
وَدِرعًـــا سَـــابغًا وَمنَـــارَ هَـــدْيٍ ... يُثبّـــتُ نهجَهـــمُ وَيُقـــيمُ صَـــلتَا

***

وِلادةُ سُعُودٍ

وهذه أبيات كتبتها في ١٠/ ١٠/ ١٤٣٦هـ بمناسبة ولادة: سعود بن الشيخ أحمد ابن علي الأحمدي، في ٢٥/ ٩/ ١٤٣٥هـ، وعنونتها: (ولادة سعود)، وبنيتها حسب ترتيب حروف العنوان، وأقول فيها:

و وُلِدتَ وَلِلولادةِ فِيكَ نورُ ... وَخيرٌ عمَّنَا فيهِ الشّكورُ

ل لأحمدَ قدْ ولِدتَ وَسِتّ أَروى ... وَأنتَ بُنيُّنَا زينٌ جَسُورُ

ا أَتيتَ لِنصفِ عشرٍ فاضلاتٍ ... مِنَ الشّهر المبارِكِ يَا ظَفُورُ

د دعيجُ العينِ والشّعرُ سَبِيطٌ ... قَويمُ الجسمِ ضَمّتكَ الصُّدُورُ

ة تُرَبّى في ظلالِ الأُسرتينِ ... بِسَعدٍ جَادهُ ربٌّ غفُورُ

س سُعودٌ لاسمكمْ فِيكمْ نَصِيبٌ ... فَكُنْ لِلدّينِ حفّاظٌ نَصُورُ

ع عَليكَ بمنهجِ المختارِ أَحمدْ ... فَفِيهِ الحقُّ وَالشّرفُ الظَّهُورُ

و وَبِرُّ الوَالدَينِ عليهِ أُوصِي ... فَلا تَنسَ وُصَاتي يَا طهُورُ

د (دَدَا) لَعِبٌ فدعهُ مَا حَيِيتَ ... فَلا عِلمٌ يُفِيدُ وَلا حُبُورُ

***

عُلوُ طِفْلٍ

وهذان بيتان كتبتهما عقب عودتي من الحج في السنة نفسها، وقد رأيت سعودًا ملفوفًا في الكفولة فكأنه حاج في رداء إحرامه:

حَجَجْنَا البَيتَ في رَغَدٍ وَأَمْنٍ ... وَأَنْتَ مُلَفَّفٌ في ذِي الكُفُولَه

وَأَشْبَهتَ الحَجِيْجَ لِنصْفِ وَجْهٍ ... فَيهنَاكَ العُلُو مَعَ الطُّفُولَه

حيَّاكُمْ وَحيَّانَا

وهذه أبيات كتبتها، وذكرت فيها عددًا من مآسي الأمة، ورثاء خادم الحرمين الشريفين الملك: عبدالله بن عبدالعزيز-رحمه الله-، المتوفي يوم الجمعة ٣/ ٤/ ١٤٣٦هـ، ومبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك: سلمان بن عبدالعزيز-حفظه الله-، وسميتها: (حيّاكم وحيّانا). وأشكر د. سامي الصاعدي، ود(مستقبلًا). سعود المطرفي على تحكيمهم القصيدة. والأبيات/ ٢، ٥، ١٣ للثاني منهما. وأقول فيها:

جَرتْ دُموعِي مِنَ الحُوثِيِّ خِلجَانَا ... لا تَذكرُوا عِندَهَا نِيلًا وَجَيحَانَا

رَبيبُ إيرانَ أَخزَى اللهُ طَلعتَهُ ... أَخزاهُ رَبِّي وَأَخزَى اللهُ إيرانَ

وَكَمْ خصُومٌ إذا عَددتُهُمْ كثُرُوا ... وَبِالعظائمِ وَالتّفجِيرِ تَصْلانَا

قواعدٌ قعَدُوا لمْ يَبنُوا قَاعِدةً ... لِلحقِّ بَلْ هَدمُوا لِلدِّينِ أَركانَا

خوارجٌ ضربتْ فِي القلبِ أسهمَها ... مَعْ شيعةٍ ويزيدُ الحزنُ أَحزانَا

دواعشٌ، نُصرةٌ، لِلشَّرِّ مَكَّنَهُمْ ... في القتلِ بَغيٌ يُسِيلُ الدّمعَ أزمانَا

بشّارُ في الشّأمِ ذبّاحٌ ومِحرَقةٌ ... قدْ ألبسَ الدّينَ إذلالًا وَخُذلانَا

قدْ أفسَدُوا بعد أمنِ الأرضِ مفسدةً ... وَقتّلوا قَومنَا سِرًّا وَإعلانَا

تَرَى الدّماءَ وأشلاءً مُمزقةً ... تَرى أئمتنَا لِلمَوتِ قُربَانَا

تَرى النّساءَ وَصِبيانًا لنَا ذُبِحُوا ... فَلا نصيرَ لهمْ، للهِ شَكوانَا

أبكي البِلادَ الّتي شانتْ مراسمُها ... أبكيْ ضَحايَا البغِي ذُكرانَا وَأُنثَانَا

أَبكي عِلى الدِّينِ قدْ أضحتْ معالمِهُ ... أُلعوبةً تُوّجِتْ بِالزّورِ إيمانَا

مَـاذَا أقُـولُ إذا مَـا القـولُ أَسـعفَنِي ... شَـرِقتُ بِالـدّمعِ يـومَ البَغِـي وَافَانَـا

أَبكِـي دُهـوري فِعـالَ الـدُّهمِ مُكتئِبًـا ... حُـزنِيْ كسَـا الكـونَ إظلامًـا وَأكفانَـا

وزادَ حُـزنِيَ روحُ الصّـقرِ إذْ رحلـتْ ... فلـنْ تَـرى بعـدَ ذاكَ الوقـتِ مَـا كانَـا

فسـاحَ دَمعِي عَلى خَـدِي وَمملكـتِي ... لا تَـذكرُوا عِنـدَهُ بَحـرًا وَسَـيحانَا

قـدْ سـاسَ أمتَنـا بـالحقِ ناصـرُها ... رعَـى المسَـاجِدَ إعمَـارًا وَقُرآنَـا

والفقـرَ ألبسَـهُ مِـنْ بعـدِ قُوّتـهِ ... ثيـابَ مـوتٍ وَجـادَ الخلـقَ إحسـانَا

كـمْ كنـتُ أرجـوَ إذ أَبقَـاهُ خالقُنَـا ... أنْ يُرسِيَ الأمـنَ فِي الأوطـانِ عُنوانَـا

وَينشـرُ العـدلَ في الأرجـاءِ قاطبـةً ... مـنْ بَعـدِ دَولتِنَـا بِالشّـرعِ أَركانَـا

يقضِي على الدُّهمِ إذْ حازتْ عساكرُه ... مشَـارقَ الأرضِ أرجـاءً وَإنسـانَا

لأبكـينَّ عليـكَ الـدّهرَ أجمعَـهُ ... حـتّى أُبشّـرَ بِـالفردوسِ لُقيَانَـا

لكـنَّ مِمّـا يُـزيحُ الهـمَّ أجمعَـهُ ... وَيُكسِـبُ الـنّفسَ تَأييـدًا وَرِضـوانَا

إيمـانُ أفئـدةٍ بـالربِ خالقِهَـا ... وَالأمـرُ فُـوِّضَ للـرّحمنِ مَولانَـا

وكـلُّ نفـسٍ تـذوقُ المـوتَ سَـاعتَهُ ... واللهُ يجـزِي عَلـى الإحسـانِ إحسَـانَا

وبيعـةٌ بنصُـوصِ الشّـرعِ قائمـةٌ ... مِـنَ العُـدولِ وَيُعطـى الملـكُ سَـلمانَا

مخضـرمٌ مـن سُـيوفِ الحـقِّ مُنتخَـبٌ ... يُضفي عَلى الشّعبِ إسلامًا وَحُلوانَا

لا ينسَـى أُمتَنَـا مِـن حَقْـنِ مُهجَتِهَـا ... وَضَـمِ فُرقَتِهَـا رَبعًـا وَأَوطَانَـا

فَـاللهُ يحفظكـمْ سَـلمانُ مِـنْ مَلِـكٍ ... وَلـكَ الـدّعاءُ (وَحيّـاكُمْ وَحيّانَـا)

***

أبيات لأبي البراء الصاعدي

هذه أبيات كتبها إليّ الشيخ: أبو البراء عبدالله بن سالم الصاعدي، وأرسلها عن طريق البريد الإلكتروني في ١١/ ٨/ ١٤٣٦هـ، بعد أن أهديت إليه بعض الكتب، ومنها بعض نسخ هذا الكتاب. قال: (السلام عليكم ورحمة الله. .. شيخنا الحبيب اعذرني على تطفلي في حقكم الكريم، واسمح أن أحيي فيكم تواضعكم الشريف، وكم أسعدتني كتبك، وأبهجت عيني جعلها الله لك علمًا نافعًا ومنجيًا:

يـا سـائلِي عـن فـرحَتي ممَّـا تـرى ... عيـني علـى صـفحاتِ بحـرٍ زاخـرِ
تشـدُو بـديعَ العلـمِ في أهـدَابِها ... والقلـبُ يرتـعُ في عبيـقِ خـواطري
لِسـفِينةٍ مَخَـرَت على بحـرِ الهُـدى ... قُبُطانُهـا عِلـمٌ بفكـرٍ زاهـرِ
كم قد رأيتُ وكم سمعتُ وما انتَلَتْ ... تجـري وتَطمِـسُ كـلَّ مـوجٍ ثـائرِ
لِهَديـةٍ مـن شـيخِ علـمٍ نَـيِّرٍ ... فـاحَ الهُدى من كُـلِّ حرفٍ عـاطر
سَلِمت يَمِينُك يا ابن عِيدٍ شيخَنا ... يـا دُرَّةً للصـاعديِّ الناضـر
هذي خواطرُ لستُ أرضَى طيفَها ... فاقبَـل أيَـا كَـرمَ الأَبِيِّ الشـاعرِ

***

دَعْوَى الأَحِبَّةِ

وكتب سُعود المطرفي في ١٨/١٠/١٤٣٦هـ إلي أبياتًا يدعو فيها إلى زواج أخيه/ عاصم، يقول فيها:

أدعـو الأحبـة أن يـأتوا وليمتنـا ... وينثـروا الـورد عطـرًا والرياحينـا
بهم تزين الأماسي إن أتوا فرحًا ... ويكمـل الأنـس في أرجـاء نادينـا
هذا أخي عاصم أكرم بذاك أخًا ... يشـع كالبـدر نـورًا في لياليـنـا
نزفـه لعـروس طـاب معـدنها ... أكـرم بهـا خلقًـا أنعـم بهـا دينـا
يا ليلة سمحة قد غاب حاسدها ... ليـل الخميس وهـذا اليـوم عشـرونا
يـا صـافي الـود مـد الكـف تهنئـة ... فلـيس يسـعدنا أن لا تهنينـا
فما دعونا سوى شخص نسر به ... فـذلك عنـوان صـدقي أن توافينـا

وأجبته طالبًا منه غض الطرف عن البيت الأخير؛ لأنه على سبيل الدعابة:

لَبَّى الأَحبَّـةُ دَعْـوَى مِـنْ أُخيّينَـا ... وَالـوَرْدَ قَـدْ نثـروا آسًـا ونسـرينَا
وَالعودَ قد بخَّرُوا في الكونِ أَنفسَهُ ... يُزهـي الأماسـيَّ بـدرٌ مِـنْ تآخينَـا
في لَيلـةٍ سَـعدُهَا قَـدْ لاحَ بَارِقـهُ ... وَعاصِـمٌ نجمُهَـا وَالعطـرُ يَاسمينَـا
فـاللهُ يَرزقـهُ مِـنْ بَعـدِ مَعقَـدهِ ... ذريـةً مـلأتْ لِلبيـتِ غَالِينَـا
يَـا ربِّ وَاجعلْـهُ لِلـوحيينِ حَافظـةً ... وَبعـدَ إخوتـهِ في الجمـعِ تَالينَـا
والزوجَ أَصلحْ لها في بيتِ سَيّدهَا ... وَاختِمْ أُخيّ على الـدَّعوَى بِآمينَا
وَالفـرقُ طالبـهُ مِـنْ فيِّ لِحيَـتِكمْ! ... يَا مَنْ عَلى العَفوِ وَالخيراتِ يُوصِينَا!

بَدرُ التَّمامِ

وهـذه أبيـات كتبتهـا ليلـة ١٥/ ١/ ١٤٣٧هـ إثـر إهـدائي كتـاب: (تقريـب مصطلح الحديث)، لأخي الدكتور/ عبدالله (الأستاذ المشارك في كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية في المدينة المنورة)، وسميتها (بدرَ التّمامِ):

أنجـمُ الصُّـبحِ أمْ بَـدرُ التّمَـامِ ... أمِ (التقريـبُ) خُبّـئِ في الكِمَـامِ
أمِ العلـمُ الأثـيرُ بِـرَاحِ كفّـي ... تمخّـخَ عظمَـهُ زيـنُ الكِـرامِ
حَفظـتَ العلـمَ يَـا فخـرَ العُلـومِ ... وَصُـنتَ الفـنَّ مـنْ رَمـي السِّـهامِ
كتابُـكَ قـدْ بَـنَى رسًّـا مَعينًـا ... لمصْـطَلَحِ الحـديثِ وَكُـلِّ ظَـامِي
شَـرحتَ المـنهجَ المقصُـودَ فيـهِ ... فحُـزتَ السَّـبقَ مـنْ بـينِ الزِّحـامِ
وفي الوسْـمِ المبـينِ دَليـلُ فَهْـمٍ ... لِتـذليلِ الصِّـعابِ عَلـى الـدَّوامِ
وَيَـدعُوا الدَّارسُـون لكُـمْ أُخَـيَّ ... لـدَى عَقـدِ الـدُّروسِ وَفي القِيَـامِ
وَينهـلُ كَـاتبو الأبحَـاثِ مِنْـهُ ... وَيَكشِـفُ ظُلمَـةً بَـدرُ التَّمَـامِ
فهـبْ لي منْ علومكَ قدرَ كاسٍ ... وَجُـدْ لي مِـنْ معارفِـكَ العِظـامِ
لأشـكرَ كتْبَـكَ المحمُـودَ دَومًـا ... بإنشـاءِ الأَدِيـبِ المسْـتَهامِ
فـإنَّ الحـرفَ مُسـتعصٍ شَـرودٌ ... ومَـدَّ الجِـبرِ مـنْ فـوقِ الغمَـامِ
وَصَـلِّ اللهُ رَبِّي كُـلَّ حِـيْنٍ ... عَلى الهَادِي الحبِيبِ مَعَ السَّلامِ
وَآلٍ ثُمَّ صَـحبٍ وَارضَ عَـنهُمْ ... وَأهـلٍ لِلحَـدِيثِ لَـدَى الخِتَـامِ

وكتبت له-كذلك-:

قرَّبـتَ مُصْـطلحًا لِلفَـنِّ نَدرسُـهُ ... وَأنـتَ مُجتَهـدٌ في العِلـمِ سَـبَّاقُ
يَـا ربِّ فَـانفعْ بِكتْـبٍ ثُمَّ كَاتبِـهِ ... وَأنـتَ حَافِظُنَـا لِلكَـونِ خَـلَّاقُ

من النتاج العلمي للمؤلف

١. إتحاف الملتزِم بأحكام وفضائل الملتزَم (منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- العدد/ ٥٤ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر للبحث العلمي، ٥ مجلدات).

٢. أجناس علل الحديث التي ذكرها أبو عبدالله الحاكم (ت/ ٤٠٥هـ) في معرفة علوم الحديث (دراسة تأصيلية).

٣. الأحاديث المنشورة في بعض مساجد المدينة. درجاتها، ودلالاتها، وبيان آثارها على الفرد والمجتمع (دراسة ميدانية).

٤. الأحاديث الواردة في الحث على اللين والتراحم والزجر عن التقاتل والتزاحم عند الطواف بالبيت، دراسة حديثية وفقهية (منشور في مجلة جامعة أم القرى- المجلد/ ١٨ العدد/ ٣٨ رمضان ١٤٢٧هـ ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، باسم: السكينة في أداء الحج والعمرة. نشر: مركز البصائر).

٥. الأحاديث الواردة في بيان أركان الإسلام. بحث محكم في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة بالخطاب ذي الرقم ٣٠٥/ م ج. ش، وتأريخ ٢٤/ ١٠/ ١٤٣٠هـ. ومنشور في عددها ذي الرقم (٤٨)، ذو الحجة ١٤٣٠هـ.

٦. الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة-رضي الله تعالى عنهم- في الكتب التسعة ومسندي أبي بكر البزار وأبي يعلى الموصلي والمعاجم الثلاثة للطبراني، جمع ودراسة (نشرته: عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في طبعتين، ١٢ مجلدًا).

٧. الأحاديث الواردة في فضائل جماعة مذكورين في بعض كتب معرفة الصحابة وليسوا منهم، جمع ودراسة (منشور في مجلة الجامعة الإسلامية- العدد/ ١٣٧ السنة/ ٣٩- ١٤٢٧هـ ونشرته: عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية، سنة: ١٤٣٦هـ).

٨. الأحاديث الواردة في فضائل قصد البيت الحرام، والطواف به (جمع، ودراسة). بحث محكم في عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بالخطاب ذي الرقم ٢٠٠، وتأريخ ٢١/ ٢/ ١٤٣٠هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٩. الأحاديث الواردة في يوم الحجِّ الأكبر، جمع ودراسة (منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- العدد السابع عشر، شوال ١٤٣١هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر).

١٠. أحكام ماء البحر، وميتته (دراسة حديثية، وفقهية). بحث محكم في عِمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بالخطاب ذي الرقم ٤١، وتأريخ ١١/ ١١/ ١٤٣١هـ. وهو من منشورات عمادة البحث العلمي، سنة: ١٤٣٢هـ.

١١. أسامة بن زيد الليثي، وحاله من حيث الجرح والتعديل.
١٢. الأسماء الحسنى والصفات العلى المقرونة في القرآن الكريم (جمع، ودراسة). ولم يكتمل بعد.
١٣. أمثلة أنواع علوم الحديث التي لم يمثل لها جلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١هـ) في "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي"، حصر، وتمثيل. (تحت الإعداد).
١٤. أمثلة أنواع علوم الحديث في "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي" لجلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١هـ) دراسة تأصيلية.
١٥. أوضح الكلام في شرح لامية شيخ الإسلام.
١٦. بذل المجهود في بيان كيفية الهوي إلى السجود.
١٧. تخريج حديث عليﷺ في شاربي الخمر زمن عمرﷺ.
١٨. التعليقات الحسان على اللؤلؤ والمرجان لمحمد فؤاد عبدالباقي (ولم يكتمل بعد).
١٩. تعيين مكان النار على ضوء نصوص الوحيين والآثار.
٢٠. تفسير جزء عم، وإعرابه.
٢١. التكفير- خطورته، وأسبابه، وسبل الوقاية منه (مشاركة).
٢٢. التلخيص المبتكر شرح نخبة الفكر في مصلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر.
٢٣. التنبيهات الأثرية على العقيدة الطحاوية.
٢٤. تيسير العبادات لأرباب الضرورات لشيخ الإسلام ابن تيمية (مجلد واحد، نشر: مكتبة أضواء السلف).
٢٥. ثواب الأضاحي في الكتاب، والسنة. بحث محكم في مجلة الجامعة الإسلامية بالخطاب ذي الرقم ١٤٧/ ٧٥، وتأريخ ٢٦/ ١١/ ١٤٣١هـ. ومنشور في عددها ذي الرقم ١٥٩- السنة ٤٥-١٤٣٣هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.
٢٦. ثواب الحلق، والتقصير في النسك (جمع ودراسة حديثية، وفقهية). بحث محكم في مجلة الجامعة الإسلامية بالخطاب ذي الرقم ١١/ ٧٥، وتأريخ ٢٥/ ١/ ١٤٣١هـ. ومنشور في عددها ذي الرقم ١٥٥- السنة ٤٤-١٤٣٢هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.
٢٧. الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، وعشر ذي الحجة، وأيام التشريق، وما فيهن من العمل. جمع، ودراسة حديثية، وفقهية [مجموعة من البحوث المحكمة]. نشر: مركز البصائر للبحوث والدراسات، سنة: ١٤٣٥هـ. ٥ مجلدات.
٢٨. جزء نعيم بن همار الغطفانيﷺ لأبي بكر الخطيب البغدادي (ت/ ٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق (نص مُقرّب للأصل).
٢٩. جمع الشتات للقصائد والأبيات (ديوان شعر).

٣٠. حجية القياس.

٣١. حماية السنة (جواب، ومناقشة للدكتور: ناجي بن راشد العربي في كتابتيه: التنبيهات المرضية على الأحاديث الضعيفة في كتب الشيخين ابن القيم، وابن تيمية. وتحقيق المقالة في الذكر بلفظ الجلالة. وفيه دفاع عن السنة، وعلمائها، ومصنفاتهم قديمًا، وحديثًا).

٣٢. حكم غسل اليدين قبل إدخالهما في الإناء.

٣٣. رفع الهمة بشرح الدروس المهمة لعامة الأمة (ولم يكتمل بعد).

٣٤. الرَّق المنشور في الأحاديث الواردة في الحجِ المبرور، جمع ودراسة (منشور في مجلة الجامعة الإسلامية- العدد/ ١٣٩ السنة/ ٤٠- ١٤٢٨هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر).

٣٥. رؤية رب العالمين.

٣٦. زاد المتقين في شرح الأربعين، وزوائدها إلى الخمسين.

٣٧. زوائد الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة-رضوان الله عليهم جميعًا- في كتاب إتحاف الخيرة المهرة للحافظ البوصيري، على الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة في الكتب التسعة، ومسندي أبي بكر البزار، وأبي يعلى الموصلي، والمعاجم الثلاثة للطبراني، والمستدرك عليها (جمع، ودراسة).

٣٨. زوائد الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة-رضوان الله عليهم جميعًا- في كتاب المطالب العالية للحافظ ابن حجر، على الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة في الكتب التسعة، ومسندي أبي بكر البزار، وأبي يعلى الموصلي، والمعاجم الثلاثة للطبراني، والمستدرك عليها (جمع، ودراسة). بحث محكم في عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بالخطاب ذي الرقم ٣٣٨، وتأريخ ٢١/ ٦/ ١٤٣٠هـ. ونشرته مكتبة العلوم والحكم ١/ ١٤٣٠هـ. ثم عمادة البحث العلمي، سنة: ١٤٣٦هـ.

٣٩. السعيد بشرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.

٤٠. السكينة في أداء الحج، والعمرة. منشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر).

٤١. السماحة في اقتضاء الحقوق كما خطه الرسولﷺ وعمل به.

٤٢. السياسة الشرعية في سيرة النبيﷺ وخلفائه الراشدينﷺ. نشرته: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، سنة: ١٤٣٥هـ.

٤٣. شرح الأصول الثلاثة (تسجيل).

٤٤. شرح حديث: (قل آمنت بالله فاستقم).

٤٥. شرح حديث: (ما ذئبان جائعان).

٤٦. شرح العقيدة الطحاوية (تسجيل).

٤٧. شرح كتاب الصيام من بلوغ المرام (تسجيل).
٤٨. شرح كتابي الطهارة، والصلاة من المنتقى للمجد ابن تيمية (ت/ ٦٥٢هـ).
٤٩. شرح المحرر لابن عبدالهادي (ولم يكتمل بعد).
٥٠. شرح من أطيب المنح في علم المصطلح (تسجيل).
٥١. الصحيحان، وموقفهما من أهل البيت.
٥٢. صحف من كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية (ذكريات، وخطابات).
٥٣. طرق حديث: (الأذنان من الرأس)، جمع ودراسة.
٥٤. طرق حديث أنس بن مالكﷺ في الشهادة بالتوحيد في الصباح، والمساء.
٥٥. طرق حديث: (رُفع عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه)، جمع ودراسة.
٥٦. طرق حديث عبدالله بن غنامﷺ في دعاء الرجل إذا أصبح، وإذا أمسى.
٥٧. طرق حديث: (عليكم بقيام الليل)، جمع ودراسة.
٥٨. طرق حديث: (عمرة في رمضان تعدل حجة) جمع، ودراسة. بحث محكم في مجلة العلوم الشرعية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بالخطاب ذي الرقم ٢٧٨/ ث س م، وتأريخ ١٨/ ٧/ ١٤٣٠هـ. ومنشور في عددها: الرابع والعشرين، رجب ١٤٣٣هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.
٥٩. فضائل الحج، والعمرة في السنة النبوية (جمع، ودراسة). بحث محكم في عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بالخطاب ذي الرقم ٢٧٦، وتأريخ ١٠/ ٤/ ١٤٣٢هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.
٦٠. فضائل السعي بين الصفا والمروة في السنة النبوية (جمع، ودراسة). ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.
٦١. فضائل أوسط أيام التشريق (اليوم الثاني عشر من ذي الحجة) في السنة النبوية (جمع، ودراسة). ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.
٦٢. فضائل رمي الجمار في السنة النبوية (جمع، ودراسة). ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.
٦٣. فضائل عشر ذي الحجة، وفضائل شهرها في السنة النبوية (جمع، ودراسة). بحث محكم في مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بالخطاب ذي الرقم ١٩٠/ ٧٥، وتأريخ ٢٨/ ٦/ ١٤٣٠هـ. ومنشور في عددها ذي الرقم ١٥٤- السنة ٤٤-١٤٣٢هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.
٦٤. فضائل يوم التروية في السُّنّة النّبويّة (جمع، ودراسة). ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٦٥. فضائل يوم عرفة، وليلة المزدلفة في السنة النبوية (جمع، ودراسة). ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٦٦. فضل عشر ذي الحجة لابن أبي الدنيا (ت/ ٢٨١هـ) دراسة، وتحقيق. منشور برعاية الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)، سنة: ١٤٣٣هـ.

٦٧. فضل يوم القر (اليوم الحادي عشر من ذي الحجة) في السنة النبوية (جمع، ودراسة). ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٦٨. فقه التلبية.

٦٩. الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب، تخريج الخطيب البغدادي لأبي القاسم المهرواني-مع دراسة شاملة لكتب الفوائد عند المحدثين-، نشر: عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية، ١/ ١٤٢٢هـ. ٣ مجلدات.

٧٠. القول الحسن في بيان الحديث الحسن.

٧١. ما ورد في النهي عن صيام العيدين وأيام التشريق في السنة النبوية (جمع، ودراسة). بحث محكم في مجلة الجامعة الإسلامية بالخطاب ذي الرقم ١٨٩/ ٧٥، وتأريخ ٢٨/ ٦/ ١٤٣٠هـ. ومنشور ضمن: الجامع لمرويات فضائل الحج والعمرة، نشر: مركز البصائر.

٧٢. المحرر في الحديث لابن عبدالهادي الحنبلي (ت/ ٧٤٤هـ) دراسة، وتحقيق (ولم يكتمل بعد- مشاركة).

٧٣. مجموع المطويات في التحذير من الغلو في التكفير (مشاركة).

٧٤. محمد بن إسحاق المطلبي (صاحب السيرة والمغازي)، ومنزلته من حيث الجرح والتعديل.

٧٥. مرويات أوقات نزول الكتب المشهورة (جمع، وتخريج). بحث محكم في مجلة الحكمة بالخطاب ذي الرقم ٣٣/ ١٠٦٧، وتأريخ ٢/ ١١/ ١٤٣٣هـ. وهو في الطريق إلى النشر.

٧٦. مرويات البشارة بشهر رمضان (جمع، ودراسة).

٧٧. مرويات دعاء النبيﷺ في مسجد الأحزاب (جمع، ودراسة).

٧٨. مرويات دفن عيسىعليه السلام آخر الزمان (جمع، ودراسة).

٧٩. مرويات حديث "طلب العلم فريضة" (جمع، ودراسة).

٨٠. مرويات مقدار يوم القيامة (جمع، ودراسة).

٨١. تحقيق بعض مرويات الهجرة النبوية.

٨٢. المستدرك على الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة-رضوان الله عليهم جميعًا- في الكتب التسعة، ومسندي أبي بكر البزار، وأبي يعلى الموصلي، والمعاجم الثلاثة للطبراني (جمع، ودراسة). بحث محكم في عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بالخطاب ذي الرقم ١١٨، وتأريخ ١١/ ٢/ ١٤٣١هـ. وهو مفسوح للطباعة من فرع وزارة الثقافة والإعلام بمنطقة المدينة المنورة، ومفهرس في مكتبة الملك فهد الوطنية (رقم الإيداع:

٥٤٨٢/ ١٤٣٢. ردمك: ٢-٧٦٥١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨)، ونشرته عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية، سنة: ١٤٣٦هـ.

٨٣. المستدرك على معجم المختلطين لمحمد بن طلعت.

٨٤. المعالم الأثرية في المدينة، عرض ونقد.

٨٥. المعاني الجلية شرح العقيدة الواسطية.

٨٦. من ضوابط فهم السنة النبوية.

٨٧. الهجرتان إلى بلاد الحبشة.

٨٨. الهداية والإرشاد شرح لمعة الاعتقاد لموفق الدين ابن قدامة المقدسي (ت/ ٦٢٠هـ).. . وغير ذلك. والله أسال الإخلاص في القول، والعمل، وفي الدعوة إلى الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح-رحمهم الله-. وأن يجزي والديّ، ومشايخي عني خيرًا، وأن يصلح ذُريتي، وذراري المسلمين، وأن يجنبنا وإياهم عبادة الأصنام؛ فإنهن أضللن كثيرًا من الناس.

***

فهرس الموضوعات

المقدّمة ٥
أهمية البحث ١٠
أسباب كتابته ١٢
خطة البحث ١٣
منهج كتابته ١٥
تمهيد ١٩
الفرع الأول: تعيين مكان الجنة ١٩
الفرع الثاني: سؤال بعضهم النبي-صلى الله عليه وسلم- عن مكان النار ٢٥
الفرع الثالث: بيان أنه يؤتى بالنار يوم القيامة كأنها سراب لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها ٣٦
القول الأول: أن النار في السماء ٤٠
الدليل الأول ٤١
الدليل الثاني ٤٥
الدليل الثالث ٤٩
الدليل الرابع ٥٢
مما يدل على هذا القول، ويؤيده ٥٤
الدليل الخامس ٥٤
الدليل السادس ٥٥
الدليل السابع ٥٧
الدليل الثامن ٥٧
الدليل التاسع ٥٩
الدليل العاشر ٦١
الدليل الحادي عشر ٦٢
الدليل الثاني عشر ٦٣
القول الثاني: أن النار في الأرض ٦٦

أدلته الثلاثة الإجمالية.....٦٦
اختلاف أصحاب هذا القول في مكان وجودها.....٧٠
المطلب الأول: أنها البحر، يُحوّل إلى النار الكبرى.....٧٠
الدليل الأول.....٧٠
الدليل الثاني.....٧٢
الدليلان الثالث، والرابع.....٧٥
الدليل الخامس.....٧٦
الدليل السادس.....٧٨
الدليل السابع.....٨٠
الدليل الثامن.....٨٢
الدليل التاسع.....٨٣
الدليل العاشر.....٨٣
الدليل الحادي عشر.....٨٤
المطلب الثاني: أنها تحت البحر، والبحر غطاؤها.....٨٦
المطلب الثالث: أنها تحت سبعة أبحر.....٨٧
أدلته الثلاثة.....٨٧
المطلب الرابع: أنها في الأرض السابعة.....٨٩
الدليل الأول.....٨٩
الدليل الثاني.....٩٠
الدليل الثالث.....٩١
الدليل الرابع.....٩٣
المطلب الخامس: أنها تحت الأرض السابعة السفلى.....٩٦
المطلب السادس: أنها في الأرض، من غير تعيين مكان لها.....٩٨
الدليل الأول.....٩٨
الدليل الثاني.....١٠١
الدليل الثالث.....١٠٢

المطلب السابع: أنها في باطن الأرض، في موضع لا يُدرى أين هو؟ ١٠٤
الدليل الأول..... ١٠٤
الدليلان الثاني، والثالث..... ١٠٨
الدليل الرابع..... ١١٢
المطلب الثامن: أنها موضع سور بيت المقدس الشرقي ١١٦
الدليل الأول..... ١١٦
الدليل الثاني..... ١١٩
الدليل الثالث..... ١٢٠
الدليل الرابع..... ١٢١
المطلب التاسع: أنها في الطريق من مكة إلى بيت المقدس..... ١٢٢
الدليل الأول..... ١٢٢
الدليل الثاني..... ١٢٤
الدليل الثالث..... ١٢٥
القول الثالث: أن النار محيطة بالدنيا ١٢٧
القول الرابع: أن النار تُخلق بعد قيام الساعة..... ١٢٨
القول الخامس: أن النار خارجة عن هذا العالم، منفكة عن السماء والأرض ١٣٣
القولان السادس، والسابع: أن النار هي الشمس..... ١٣٥
القول الثامن: التوقف في تعيين مكان النار..... ١٤٥
الخاتمة..... ١٤٨
ثبت المصادر، والمراجع..... ١٦٢
✧ **ملحق فيه بعض قصائد المؤلف**..... **١٧٨**
خُطى الأنصار في الانتصار للنبي المختارﷺ..... ١٧٨
الرحلة والزاد..... ١٨١
أبيات مساجلة على: الرحلة والزاد ١٨٨
الأرض الحبيبة..... ١٨٩
ردع المنهج الخرِب..... ١٩١
رباعية في حادثة بني سويف..... ١٩٣

مهد المودة..... ١٩٤
نجاح محمد..... ١٩٧
أبيات مساجلة متعلقة برسالتي في الدكتوراه..... ١٩٨
التأريخ بالحروف..... ١٩٩
أبيات على بيت للإلبيري..... ١٩٩
ولادة سُعود..... ٢٠٠
عُلو طِفل..... ٢٠٠
حيّاكم وَحيّانا..... ٢٠١
أبيات لأبي البراء الصاعدي..... ٢٠٣
دَعوَى الأحِبة..... ٢٠٤
بدر التمام..... ٢٠٥
من النتاج العلمي للمؤلف..... ٢٠٦
فهرس الموضوعات..... ٢١٢